
رسائل من الجحيم
منى حارس
ساحر الكتب



رواية

" رسائل من الجحيم "

" نامه هايى از جهنم "

بقلم :د/ منى حارس

هل تخيلت يوما أن تنقلب المزحة والدعابة....
فتتحول إلى دعابة قاتلة ؟؟؟



إهداء :

إلى الشخصيات الحقيقية في الرواية الذين عانوا ومازالوا يعانون

بالحياة ولا يعرفون السبب لما يحدث معهم أو لماذا يحدث لهم كل هذا ؟؟

غير أن هناك أمور غريبة تحدث بالحياة ولا أحد يعرف سببها في النهاية

فهناك بعض المواقف الغريبة التي حدثت بالفعل مع أشخاص تم ذكرهم بالرواية

بعد أن قرروا أن يعرف الآخرين ما عاشوا..

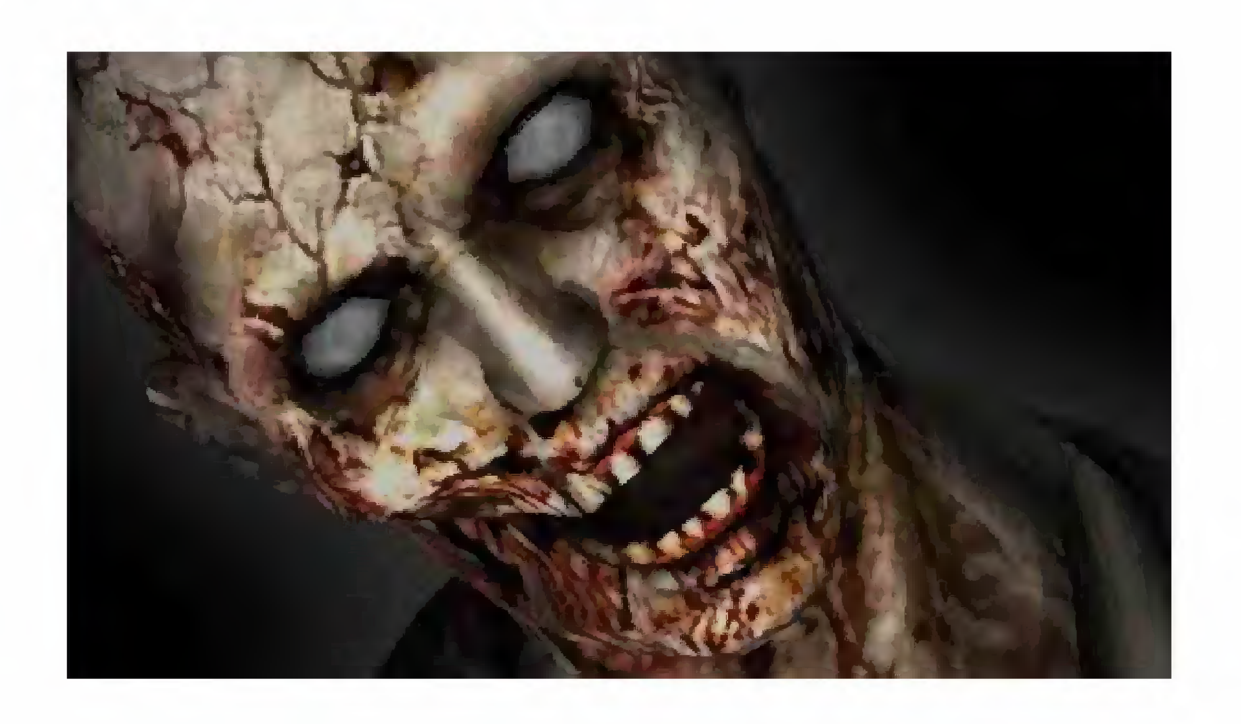
ربما شعروا بما كانوا يشعرون به وقتها ...

فهل أنت مستعد ..؟؟؟

****



المقدمة



الموتى الأحياء او " الزومبي " ، هل تعتقد بأنه شخصية حقيقة ؟

هل تخيلت يوما بأن يكون " الزومبي "شخصية...موجودة حقا بالحياة .

تعيش حولنا و نحن لا ندري عنها شيئا ؟

فربما مات شخص عزيز عليك و قريب إلى قلبك ...

فربما كان قريبك او صديقك أو حتى جارك و بعد أن ودعته

باكيا إلى مثواه الأخير ...

غير مصدق ما يحدث أمامك و شاهدتهم بعينيك يدخلونه إلى قبره ...

وهو بكفنه الأبيض ثم بعدها يضعون التراب على جسده ...

وبعدها رحلت باكيا منهارا متذكرا أيامك الحلوة التي قضيتها معه.

ثم عدت إلى منزلك ليلا باكيا منهارا ، لا تستطيع السير على قدميك

من شدة التعب بعد أن قمت بتأدية واجب العزاء .

فأنت تقف على قدميك منذ الصباح الباكر ولم تنال قسط من الراحة أثناء الظهيرة ...



ثم نمت حزينا على فقدان من أحببت... بعد أن تناولت عشائك أولا .

فأنت لم تضع لقمة في فمك منذ الصباح ..

ومنذ متى يمتنع الناس عن تناول الطعام عند موت احدهم ..

فأنت تؤمن بذلك جيدا ...

وأثناء نومك المتقلب في الفراش فمازلت متوترا غير مصدق ما حدث صباحا ...

و لم تصدق بعد بأنك فقدت ذلك الشخص العزيز إلى قلبك...

ولن تراه مرة أخرى فكل شيء مر سريعا أمام عينيك وكأنه شريط فيديو ...

و لا تدري كيف ستكمل حياتك من غيرة .

و هنا مددت بيدك لتلتقط وسادتك لتغطي بها وجهك ....

و تتناسى ما حدث متمنيا في نفسك أن يكون كل هذا مجرد كابوس ....

و لم يحدث أبدا وتستيقظ صباحا لتجد انك كنت تحلم ، ولم يمت احد...

و لم يحدث شيئا والجميع بخير...وهنا شعرت بمن يتحرك بجوارك

على الفراش فصوت أنفاسه قريبة منك لدرجة مستفزة ومثيرة .

فنظرت بغضب مخترقا ظلام الغرفة ...

فوجدت رأس احدهم على وسادتك فقمت مفزوعا شاعرا بالغضب .

متسائلا بصوت فذ ...من هذا الذي تجرأ أن ينام على فراشك ؟

فأنت تكره أن يشاركك احد الفراش

وهم يعلمون ذلك جيدا فمن الذي تجرأ و فعلها ؟

فأضئت مصباح الغرفة بغضب لتصطدم عينيك بعين قريبك

أو صديقك الذي دفنته بنفسك صباحا ؟

ماذا ستفعل حينها ؟ هل ستصرخ مستغيثا بأن ينقذك احد ؟؟؟

آم ستأخذه بالأحضان فرحا بعودته من جديد؟؟

و لكن مهلا صغيري فلماذا كل هذا الخوف في عينيك و الفزع ؟

الم تتمن أن يعود إليك من فقدته منذ عدة ساعات مضت ...

و يكون كل هذا مجرد كابوس بشع و تستيقظ منه سريعا ؟



أنسيت سريعا أمنيتك الوحيدة في الحياة ؟؟ *فلماذا تخشاه الآن؟؟*

و لماذا تصرخ بصوت عالي مستغيثا كالأطفال بأن ينقذك أحدهم ؟

لا أدرى حقا سبب لكل هذا الفزع و الخوف في عينيك

فأنت إنسان غريب حقا يا عزيزي لقد استمع إليك صديقك ..

وعاد من جديد من عالمة الأخر عالم الأموات و لكنه لم يعد كما كان لقد تغير

قليلا و عاد بشكل جديد ومختلف...عاد كالزومبي من قبره ....

فهل ستتقبله ؟ و هذا ما حدث معنا لقد عادت سارة ....من هناك ..

عادت من أين ؟يا لك من غريب حقا يا أخي....؟؟؟

فهل عادت سارة من السينما أو التسوق أو ربما من عند مصفف الشعر ؟؟؟

لقد عادت سارة من قبرها دمية متحركة لا تدرى شيئا عما حولها ...

دعونا نرى ما حدث....و ماذا فعلت الفتاة بعد أن غادرت قبرها...

لتجد نفسها منهم وانقلبت الدعابة لتتحول الى مزحة قاتلة ..

فأرمي كل شيء خلف ظهرك الآن ..

وتعالى معي لتتعرف عليهم جيدا ...وكيف تتعامل معهم ...

من هم ؟ يا الهي هل مازلتم تسألون ؟

إنهم الموتى الأحياء " الزومبي "

فربما قابلتهم يوما في طريقك من يدري ؟؟

فكل شيء لم يعد كما كان حتى الموتى تغيروا كثيرا هذه الأيام ...

فلم يعودوا مسالمين كما كانوا في السابق....

فلم تعد الأشياء كما كانت من قبل ثق في ذلك ...

د منى حارس



ما قبل البداية

٢٢/٨ / ٢٠١١

في إحدى جزر الكاريبي وفي تلك الجزيرة البعيدة النائية

وقفت هي بشعرها الثائر وعيونها الواسعة وملابسها الغريبة ..

الفضفاضة زاهية الألوان على تلك الصخرة العالية ..

يضرب البحر الكاريبي الثائر بأمواجه العالية الصخرة تحت أقدامها السوداء

ويتطاير شعرها الثائر ليغطي نصف وجهها وعيونها السوداء الواسعة

التي تغطيها وترسمها بالكحل الأسود الكثيف تتساءل بقلق ..

وتضرب الأرض الصخرية بغضب حتى كادت بروزات الصخرة

تخترق لحم قدميها تصرخ بفزع وهي تمسك بتلك الورقة بين يديها ...

ماذا حدث يا بنيتي ؟؟؟وماذا فعلوا بك يا صغيرتي؟

كانت تقرأ الكلمات بعينيها بفزع يكاد قلبها يتوقف من شدة انفعالها ..

فلقد استلمت الرسالة منذ دقائق معدودة من القاهرة

من ابنة أختها الراحلة من سارة التي ربتها واعتنت بها كابنتها

****

خالتي الغالية : نورا



ارجوا أن تتصرفي سريعا وتبعديه عني فمازال بائع التذكرة يطاردني ....

إني خائفة يا خالتي فهو يطاردني في كل مكان هل ستبعدينه عني ؟؟؟

اعلم بأنك تستطيعين ...لا تفهمين شيئا من كلامي أليس كذالك ...

سأقص عليك القصة من البداية ولكن عديني أولا أن تساعديني ...

لأتخلص منه ومن متابعته لي أتعدينني اعلم بأنك لن تتخلي عني أبدا ...

بدئت القصة في ذلك اليوم يا خالتي منذ أربعة أشهر

ففي ذلك اليوم كنت أسافر وحدي إلى القاهرة بعد زيارتي لخالي مجدي

بمرسى مطروح لقد أصر خالي على مرافقتي إلى القاهرة

ولكنني رفضت فهو مشغول دائما كما تعلمين

فركبت الحافلة وحدي من مرسى مطروح إلى الإسكندرية

ثم ركبت القطار مباشر إلى القاهرة ....

فجلست بمقعدي بالقطار ، المقعد رقم ٣٣ ونظرت للمقعد الفارغ

بجواري بحيرة لا ادري يا خالتي...

لما شعرت بأن هناك شيء غريب وسيء سيحدث اليوم...

وهنا أتى هو رجل طويل وبدين له شارب ابيض ويرتدي نظارة سوداء...

يبدو انه في أوائل الخمسينات من عمره ، يشبه الأتراك كثيرا

وكأنه قادم من مطار اسطنبول الى القطار نظرت له بحيرة

لا ادري لماذا ؟؟؟ صدقيني يا خالتي لا اعرف ماذا حدث لي

ولكنه شعور غريب بأن هذا الرجل سيحدث له شيء سيء..

ما هو هذا الشيء ؟؟؟ لا اعرف ولكنه حدس عندي وأكاد اجزم بذلك ...



وهنا تعجبت من أمري ، فانا لا اعرف الرجل ولم أراه من قبل...

غريب أنت أيها الحدس حقا...

فلنترك الرجل وشانه ، كنت انظر له خلسة

من خلف نظارتي السوداء ولا ادري لما لم انزعها بعد من على عيني؟؟؟

ولكنني قررت أن اتركها لأراقب الرجل من خلفها

ولأرى ماذا سيفعل دون أن يراني؟؟

جلس يقرأ باهتمام في بعض الجرائد وبعدها ...

سمعت صوت أنفاسه المنتظمة و شخيره أثناء النوم وكأنه لم ينم منذ قرن ...

نام الرجل بسرعة بمجرد أن أغمض عينيه ...

وهنا قررت أن اترك الرجل وشأنه وأحاول النوم قليلا.

فمازالت الرحلة طويلة فأغمضت عيني ..

وهنا رن هاتف الرجل ، فانتبهت حواسي كلها...

كنت أريد أن اعرف مع من يتحدث الرجل؟؟

لا تتعجبين يا خالتي ولكنه الفضول ، وسيقتلني إن لم اعرف ..

فسمعته يتحدث عن أخته المريضة ويخبرهم بأنه سيصل قريبا ..

وهنا التفت لي الرجل وسائلني متى سيصل القطار إلى القاهرة؟؟

فنظرت له وأخبرته بأنه سيتأخر نصف ساعة عن موعده

فهاج الرجل وثار وقال لماذا ؟؟؟

فانا أريد أن أصل في موعدي فهم ينتظرونني؟؟



فابتسمت بسخرية قائله:

يبدو بأنك لم تستقل قطارا منذ فترة طويلة يا سيدي ..

فرد علي قائلا:

- نعم فانا لم أسافر بالقطار منذ سنين ، فلقد كنت أسافر دائما بالسيارة ..

ولكنها أختي المريضة لا ادري يا خالتي لما شعرت بتلك الغصة في حلقي ..

ورأيت تلك الهالة السوداء حول رأس الرجل ...

هل أتوهم لا اعرف ولكني شعرت بتلك الهالة السوداء

ورأيتها كما علمتني يوما هل تتذكرين عند موت أمي رحمها الله ...

لقد رأيت الهالة نفسها حول رأسه....

وعرفت بأن تلك المرأة ستموت قبل أن يتوقف القطار في محطته ...

فهززت رئسي بعنف لأبعد تلك الفكرة الغريبة عن رئسي..

وهنا بدء الرجل يروي قصة أخته التي أجرت عملية قلب مفتوح

منذ بضعة أسابيع وبعدها دخلت في غيبوبة ولم تفق إلى الآن

بالرغم نجاح العملية وهو ذاهب إلى زيارتها في المستشفى..

فلقد تدهورت حالتها كثيرا .

لا ادري لما قلت له البقاء لله ..هل جننت حقا ؟؟

لقد نظر لي الرجل بغيظ ولم ينطق ؟؟

فحاولت تدارك خطئي والاعتذار فقلت له بتوتر :

لم اقصد ولكنها أعمار وكل شيء بيد الله ...



ثم بعدها صمت وأدرت رأسي إلى النافذة بجواري

ولم افتح فمي بعدها وبعدها نام الرجل من جديد ....

فصوت شخيره كان عاليا لدرجة مثيره للقلق ..

غريب حقا ذلك الرجل فكيف استطاع النوم بتلك السرعة؟؟؟

وحاولت أنا الاستمتاع بتلك المناظر الخلابة للطبيعة الرائعة من النافذة

وهنا سمعت صوته ثانيتا يسألني من جديد عن ميعاد وصول القطار ..

غريب حقا هذا الرجل فهل يعتقد بأنه نام دهرا كاملا ...؟؟؟

إنهم ثلاث دقائق تقريبا منذ أن أغمض عينيه...

فهززت رأسي بحيرة ولم أرد وهنا سألني مباشرة قائلا:

- لماذا لم يسافر صاحب التذكرة ؟؟

فنظرت له بحيرة وأنا أهز رئسي :

- أنا لا افهم شيء يا سيدي ، فانا صاحبة التذكرة

فرد عليا بحيرة :

لا ولكنني أعطيته التذكرة أمس ، فأين هو ولماذا لم يسافر؟؟

وهنا ابتسمت بعد أن تذكرت قائله:

- آه هل تقصد ذلك الشاب الصغير الذي يشبه الصينيون

في المحطة لقد اشتريت منه التذكرة .

فلم يكن هناك حجز وعرض علي تذكرته فاشتريتها .

نظر الرجل لي بشك :

- غريب لقد كان الشاب مصرا على السفر اليوم وأعجبتني هيئته

الغريبة ولم يكن هناك حجز وتذاكر ، فأعطيته تذكرة زوجتي ...



وهنا قلت له بفتور:

- لا ادري فلقد اشتريت التذكرة وأنا مضطرة فانا اكره ذلك القطار وهذا الموعد ولكنها الظروف فلقد تعطلت بي الحافلة وأنا قادمة من مرسى مطروح وفوت قطاري فلم أجد أمامي اختيار أخر إلا ذلك القطار وذلك المقعد .

فصمت الرجل ونظر لي بحيرة ثم قال لي بطريقة غريبة:

لا تقلقين سيزورك الرجل قريبا

وبعدها أغمض عينيه وغط في نوم عميق من جديد...

وتساءلت بحيرة :

- هل الرجل فقد عقله ومن الذي سيزورني ولماذا اركب ذلك القطار الغريب ؟؟

وهنا سمعت صوت هاتفه يرن من جديد ولكنه لم يرد في تلك المرة...

وظل الهاتف يرن والرجل نائم ...

ولكني لم اسمع صوت شخير الرجل المثير للأعصاب هذه المرة ...

فنظرت له بتعجب وتساءلت بقلق ...

هل الرجل لا يتنفس آم أني أتوهم ؟؟ولكني اقسم بأنه لا يتنفس ..

فماذا افعل ؟؟ هل اصرخ واطلب المساعدة؟؟؟

ربما كان الرجل يختنق ..

ولكني شعرت بالخوف والتوتر لا ادري فهل الرجل مات ؟؟؟

شعرت بالفزع عندما جال بخاطري بأنني اجلس بجوار جثة ...

وهنا لم اعد أتحمل يا خالتي ، فوقفت وقررت الرحيل إلى أي مكان

ولكن إلى أين سأذهب يا خالتي ؟؟؟؟

فأنا في قطار مغلق وليس في الشارع لأذهب للتسوق..

فأين سأذهب فالقطار مزدحم ؟؟؟

وهنا وجدتها أمامي وكانت كقارب النجاة علامة (WC)



فقلت لنفسي ولما لا سأذهب إلى (WC)..

وبعدها اجلس في أي عربة أخرى إلى أن يتوقف القطار...

ولكن الرجل يفرد رجليه أمامه فلن استطيع المرور...

فالمكان ضيق غريب هذا الرجل ...

فلماذا يفرد رجليه أمامه الآن وبعدها يموت ؟؟؟فماذا سأفعل أنا ؟؟؟

شعرت بالحيرة تمزق كياني والخوف والتوتر يقتلني فلم ادري ماذا افعل ؟؟

وهنا شاهدتني هي ولاحظت توتري ...

سيدة مسنة تجلس بالمقعد المجاور للرجل في الجانب الأخر من القطار

فقالت له بضيق:

- دعها تمر يا أستاذ فالفتاة تريد الذهاب

ولكن الرجل لم يتحرك أو يلتفت إليها وهنا نادت السيدة بصوت أعلى..

ولكن الرجل لم يجيب عليها أيضا فتوتر الموقف يا خالتي...

وبدء بعض الركاب تلاحظ وتتابع ما يحدث فالموقف مثير ..

فمن النادر أن تشاهد جثة تفرد رجليها في قطار وتمنع فتاة من المرور...

فالموقف لن يتكرر كل يوم ...

وفي تلك اللحظة أتى هو من أخر العربة بمنظاره الطبي...

وقال بأنه طبيب وبعد الفحص والضغط على صدر الرجل مرارا...

قال الطبيب بلامبالاة:

- البقاء لله لقد مات الرجل ..

وهنا صمت الجميع ووقفت أنا التصق بالنافذة بجواري وأريد العبور

فهل سيتركونني هكذا وهنا حاولت العبور وتخطي قدم الرجل ..

ولكن في تلك اللحظة رن هاتف الرجل وكان على الأرض بجوار قدمي ..

فيبدو بأنه سقط منه وهو نائم أو أثناء موته لا يهم ...

فقالوا لي أن احضر الهاتف واخبر أهل الرجل بموته ...

ولكني لم استطع أن افعل ما يقولون ...



فرفعت الهاتف من على الأرض وأعطيته للطبيب بيدا ترتعد خوفا ..

وهنا فتح الطبيب الهاتف ليخبر أهل الرجل بموته ..

ولكنه أغلق الهاتف سريعا ولم يرد على أهل الرجل بكلمة واحدة .

وتساءل الجميع بدهشة لماذا لم يخبر أهل الرجل وأغلق الخط...

فرد الطبيب عليهم بذهول:

- كيف اخبرهم بموته واحدهم يخبرني بموت أخت الرجل

منذ دقائق معتقدا بأنني هو..

وهنا صرخت بفزع أريد أن اخرج من هذا المقعد الشؤم...

فخرجت من مقعدي وعبرت فوق أقدام الرجل ..

وقاموا بتغطية وجه الرجل وبعدها جاء امن القطار ...

واخبروا أهل الرجل بخبر موته ومنذ ذلك اليوم

تغيرت حياتي كثيرا يا خالتي؟؟

مصائب كثيرة تلاحقني وارى الرجل باستمرار يطاردني ...

نعم هو نفس الشاب الصيني الذي باعني التذكرة...

وعندما اقترب لأتأكد منه أجده اختفى كالحلم ...

لا ادري لقد أصبحت أخشى كل شيء والظلام خصوصا

وابتعدت عن الجميع حتى عمر خطيبي ...

واخشي أن افقده وهو أول حب في حياتي كما تعلمين .

ولا اعرف ما السبب في كل ذلك يا خالتي؟؟

لا ادري لماذا ؟؟وماذا فعلت أنا هل تستطيعين إخباري؟؟؟

واليوم رأيته بعيني نعم هو اقسم لك يا خالتي لقد كان يراقبني من بعيد ...

نعم هو اقسم بأنه نفس الشاب بائع التذكرة صغير الحجم..

لقد شعرت بالفزع والرعب وتذكرت الجثة وموت الرجل وأخته

وكل شيء مررت بيه فأسرعت اركض في الشارع كالمجنونة



وبعدها نظرت خلفي فلم أجده لقد اختفى فجأة كما ظهر فجأة ..

فتنهدت بارتياح وهممت بإكمال طريقي ولكني وجدته

يقف كالموت أمامي ويمد يده لي بورقة ويقول لي بالحرف الواحد :

لقد أصابك الدور فلا تتعجلين الأمور، فكل شيء سيمر سريعا ....

لقد صرخت وظللت اصرخ بفزع حتى تجمع الناس من حولي

ثم نقلوني إلى المستشفى وبعدها جاء أبي وقال الطبيب بأنه انهيار عصبي حاد.

ولكني لست مجنونه يا خالتي ولكنهم لا يصدقون بأن بائع التذكرة

يطاردني ولكن ماذا فعلت أنا يا خالتي ليطاردني الرجل ....؟؟؟

هل ستمنعينه وتحميني ؟؟؟فانا اعرف بأنك تستطيعين ؟

ارجوا أن تساعدينني سريعا فليس لي احد سواك

بعد أن فقدت أمي وقبل أن يظن الجميع بأنني فقدت عقلي يا خالتي ...

فانا لم افقد عقلي ولكن بائع التذكرة يطاردني هل تفهمين ما أقول ؟؟؟

هل ستوقفينه وتعرفين ماذا يريد بائع التذكرة مني

آم ستتخلي عني كالجميع...؟؟؟؟

ابنتك المخلصة:

سارة

٢٢/ ٢٠١١/٧

****



ألقت السيدة الرسالة بغضب في البحر فالتقطتها أمواج البحر الثائرة

بلهفه وكأنها كانت تنتظر تلك اللحظة منذ دهر ..

كانت المرأة تنظر إلى مياه المحيط الأطلسي الزرقاء من بعيد...

بغضب ثم إلى البحر الكاريبي بغيظ وكأنها تتوعدهم بالانتقام ..

فلقد كانت تعيش بإحدى الجزر الصغيرة المميزة بمنطقة الكاريبي

التي تطل على المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي

في نفس الوقت و الكاريبي (Caribbean) هو اسم لمنطقة جغرافية

تقع بين قارّة أمريكا الشمالية وقارة أمريكا الجنوبيّة وأمريكا اللاتينية
ويحدها المحيط الأطلسي الشمالي و تُعْرف منطقة الكاريبي باسم
(منطقة الأنتيل) وتنقسم الى جزر الأنتيال الكبرى وجزر الأنتيل الصغرى..
ولاحظ الاسم جيدا " الأنتيل " وليس " العنتيل "..
فهناك فارق كبير بين الكلمتين وما الاختلاف بينهما الا في حرف واحد ..
غريبة حقا تلك اللغة إن أزلت او أضفت حرفا اختلف كل شيء؟؟
ولكنه ليس موضوعنا الآن ...فلنترك العنتيل وشأنه ...
ونبدأ في سرد الرواية التي لم تبدء بعد كما تظنون ..

****



الفصل الأول

رسائل من العالم الأخر

الرسالة الأولى

- أين كنت يا ممدوح فالساعة تجاوزت الرابعة فجرا؟
- كنت بالعمل يا مريم وأنتي تعرفين ذلك فلا داعي للنكد والسؤال اليومي الممل..
- فانا اشعر بالسعادة اليوم ولا أريد أي نكد من فضلك
- عمل ؟؟أي عمل هذا وفي هذا الوقت ورائحة الخمور من فمك ؟ هل عدت إلى الشرب من جديد ؟؟
- ألا تملين السؤال يا مريم ؟لماذا تصرين على التنكيد علي أيتها المرأة الغبية فانا لم أتزوجك لكي تنكدين عليا حياتي وتجعلينها جحيم
- أنا غبية يا ممدوح ... وان كنت أنا غبية فماذا تكون أنت إذا؟؟ وأنت تضيع أموالك وصحتك على الشراب والخمور
- نعم غبية ولا تفهمين فانا أقول لكي بأنني سعيد اليوم ولا أريد مشاكل وأنتي غبية تلحين في السؤال

ولا تتركينني وشأني كل يوم نكد ...فأنتي لا تطاقين يا مريم ..وتستحقين ما سيحدث لكي ...وبعدها خلع حزام بنطلونه وانهال ضرب على جسدها .. وأخذت هي تصرخ بألم ، تستغيث بأن ينقذها أحدهم ولكن ما من مجيب فلقد كانت الفيلا التي تعيش بيها في مكان مهجور بعيدا عن العمران .. ولم يستطع احد العاملين بالمنزل التدخل ..فلقد اعتادوا الأمر يوميا كما اعتادت سيدة القصر الضرب والصراخ يوميا .

فما الجديد في الأمر اليوم ليتدخلوا ..



وهنا انتشرت رائحة عطر الياسمين المميزة لتملا الغرفة ...

فهل فقدت الزوجة عقلها لتضع العطر لزوجها بعد أن ضربها ...؟؟؟؟

من يدري فكل شيء جائز وممكن أن يحدث ؟؟

صرخت مريم وظلت تصرخ بألم وهي تتذكر

ما عانت في الثلاث سنوات الأخيرة وكأن هناك لعنة تطاردها ...

فهل دعا عليها احدهم ؟؟؟

فهذا ثاني زواج لها بعد طلاقها من حسان زوجها الأول وما عانته معه..

فلماذا يحدث لها ذلك يا ترى وأي ذنب ارتكبته ...لتطاردها تلك اللعنة .

وهنا انتهى الزوج من مهمته وكأنه لم يخلق إلا من اجل تحقيقها

وهي ضرب زوجته بقسوة حتى تورم جسدها وتساقطت الدماء

من أماكن كثيرة منه

ولكنها لم تكن تشعر بأي شيء من حولها

وكأنها فقدت حاسة الإحساس

والشعور بالألم فلقد كانت غارقة في ذكرياتها ...

وفي حسان زوجها الأول ...

وكيف اتهموها بقتله ..

وما عانته في الثلاث سنوات الأخيرة ..

وعادت بذاكرتها إلى الوراء...

لتتذكر ...

****



أمام احدي الشقق بأحد البنايات الحديثة وقف رجال الشرطة بملابسهم الرسمية ينظرون إلى تلك المرأة ضئيلة الحجم بفضول وتسأل محقق الشرطة بصوت فذ :

- أنتي مريم السيد حسين زوجة المدعو حسان بكري البنهاوي ؟؟؟

وهنا نظرت لهم بعيون مذعورة خائفة لا تدري ماذا يريدون منها ؟؟

ولماذا يتجمعون حول شقتها كالذباب بملابسهم السوداء ..

لماذا لا يرحموها ويتركوها بما هي فيه ؟؟...

فهي لم تفعل شيء .

فردت بتوتر:

- نعم أنا هي مريم السيد ..ماذا تريدون مني ؟ فأنا لم افعل شيئا

- أين حسان زوجك ؟

وهنا تساقطت العبرات على وجهها وهي ترد :

- لا اعرف ..فهو مختفي منذ أربعة أشهر ولا اعلم عنه شيئا

وهل أبلغت الشرطة باختفائه

- لا ...لم افعل ..وهنا قاطعها بسخرية :

لماذا ألا ترين بأنه أمر مثير للشك ...يختفي زوجك منذ أربعة أشهر

ولا تتكلمين وهنا نظرت له بعيون مذعورة قائله :

- لأنه لم يختفي هنا بالقاهرة بل ببنها ..ولقد أبلغت أخواته ليبلغوا الشرطة ..

وقالوا أنهم حرروا محضر اختفاء ببنها

- ولماذا لم تحرري أنتي محضر بالاختفاء في القاهرة

- لقد حاولت ان افعل يا سيدي صدقني ..

ولكنهم في قسم الشرطة رفضوا تحرير المحضر

واخبروني بأنة يجب تحرير

المحضر في بنها حيث اختفى وهذا هو الروتين والقانون ..

فماذا كنت سأفعل ؟

- أنتي متهمة يا مدام مريم بقتل زوجك حسان ...



وهنا صرخت بفزع :

- حسان مات...و أنا من قتله ؟؟؟ماذا تقول ايها الضابط ؟؟؟...

اقسم لك سيدي لقد تركته في بنها مع أهله يومها ...

منذ أربعة أشهر ومن يومها لم يعد زوجي واختفى..وأنا أعاني بالحياة....

ولكن أشقاء زوجك يتهمونك بقتله وإخفاء جثته ويصرون

على أن زوجك رحل معك يومها ، يوم نقل الأساس من بنها في الشاحنة

وهنا صرخت هي برعب :

- لا .....

زوجي لم يحضر لقد منعه أخواته يومها ..وأجبروني على الرحيل

بمفردي صدقني فانا لم افعل شيء وهنا تدخل احدهم بجلبابه الأبيض

وشاربه الكث " سيد "

إنه حارس البناية " سيد "قائلا :

- نعم يا سيدي لقد أتت مدام مريم يومها بمفردها في الشاحنة

ولم يحضر زوجها وكل من في الشارع يشهدون بذلك

- ومتى أخر مرة شاهدت فيها المدعو حسان يا سيد

قبل اختفائه بأسبوع يا فندم وقال لي بأنه سيسافر بنها

ليحضر المفروشات من شقته هناك وسيعود قريبا ...

ولكنه لم يعد وعادت زوجته بمفردها

وهنا قالت مريم بحزن بعد أن تذكرت شيئا هاما:

- لقد أرسل لي زوجي حواله بريدية بمبلغ من المال بعدها بيوم

من مكتب بريد بنها ثم بعدها اختفى ولا اعرف عنه شيئا

ومن يومها وأنا أعاني فلقد تخلى الجميع عني ولم يساعدني احد

ولا اعرف أين اختفى وماذا حدث له ؟؟؟

وبعدها انفجرت في بكاء هستيري

وهنا نظر لها ضابط الشرطة بإشفاق فيبدوا بأن تلك السيدة



عانت الكثير ولا تستطيع قتل دجاجة فهي هشة كقطعة الجاتوة الطازجة ضعيفة كورقة مبتلة تستطيع فرمها بين أصابعك بكل سهولة ، نحيلة الجسد كخلة الأسنان وقصيرة عيونها حزينة ..

- ويرتسم الألم على قسمات وجهها ويدها ترتعد بعنف وكأنها مصابة بمرض الرعاش وجسدها يرتعش بفزع ..

فهو متأكد بأن تلك المرأة لا يمكنها قتل زوجها ..بعد أن شاهد صورته وجسده القوي البدين ...ولكنه مضطر للقبض عليها لإكمال المحضر .. في قسم الشرطة ...فهذه هي الإجراءات للأسف

نعم سيخلون طرفها ويفرجون

عنها فليس هناك أي شبهه جنائية حولها إلا اتهام أخوات الزوج ..

ولا توجد جثة لتأكيد التهمه وإثباتها ..فسيخلى طرفها ..هو يعلم ذلك ولكن لابد أن يكون الإفراج من قسم الشرطة هذا هو الروتين المتبع والذي دفعوا له الكثير من المال لتحقيقه وهنا اقتادها رجال الأمن إلى سيارة الشرطة وهي تبكي بانهيار قائله :

- صدقوني انا لم افعل شيئا وزوجي لم يقتل .

وهنا تجمع الناس والجيران من حولها ينظرون لها بفضول وهم يحاولون الوصول إليها من بين جموع رجال الشرطة لرؤيتها .. وتصويرها ..

ومشاهدة الجارة الجديدة التي لم يمضي على سكنها بالبناية خمس أشهر.. ولكنها ارتكبت جريمة قتل بشعة و قتلت زوجها الذي هو ضعف حجمها خمس مرات ولكن الشرطة قالت بأنها قتلته ..

فلابد أن تكون قتلته حتى وان لم يجدوا الجثة بعد فهذه أمور ثانوية لا تهم في شيء يا أخي..

سيبحثون عنها لاحقا ...المهم الآن بأنهم القوا القبض على الجاني ...

صعدت مريم سيارة الشرطة المكشوفة من الخلف كالمجرمين ..



وهي تبكي بقهر تتذكر كل ما مر بيها في الأربع شهور الماضية ..

وما عانته من ألم ..لا تدري لماذا حدث لها كل هذا ؟؟

وأين زوجها ولماذا يتهمونها بقتله ؟؟؟

وهل مات حقا حسان زوجها ؟؟؟

****

- حسان حبيبي اشعر بأنني لست وحيدة بالشقة...

فأشعر وكأن أحدهم يراقبني دوما

وكأنه ظلا اسود يتبعني أينما ذهبت..لا أدري يا حسان ...

صدقني هناك شيء غريب في تلك الشقة الملعونة

- ماذا تقولين يا مريم فكل هذه تخاريف وخدع بصريه ..

لا تجعلينها تسيطر على عقلك

- لا يا حسان ليست خدع بصريه ..فأنا أشعر بوجود احدهم معي بالشقة ...

- يبدوا أن أعصابك متوترة يا حبيبتي ..وبدئت تخرفين ...

ثم بعدها اخذ حسان يسخر من زوجته مريم ويضحك بعنف ..

ثم ضرب كفا بكف وبعدها رحل ذاهبا إلى عمله التي لا تدري زوجته ماهيته ...

فلقد تزوجت مريم من حسان منذ ستة اشهر وانتقلت للعيش ببنها

بمحافظة القليوبية وتركت القاهرة وأهلها ...

فحسان عريس لا يعوض ثري يعمل بالتجارة وستعيش في مستوى أخر

غير مستوى أهلها المتوسط ...ولقد أعجبها حسان عندما تقدم لخطبتها

بوسامته ونقوده الكثيرة ...فكانت تحلم بالثراء الفاحش والملابس الكثيرة

والمجوهرات والسيارة والمنزل الكبير الذي تحيطه الحديقة الغناء..

ولقد قدم لها حسان كل هذا وأكثر منه على طبق من فضة ...

مع بعض المنغصات التي تغاضت عنها مرغمة...فلقد كان حسان يسكن



قصرا كبير كما تمنت...ولكن لم يكن القصر لها وحدها ..

بل لعائلته كلها كان القصر كبيرا وتحيط بيه حديقة غناء ...

كما تمنت مكون من خمس طوابق

كل طابق من طوابق القصر بيه شقة كبيرة مستقلة في دور منفصل ...

وتسكن بيه عائلة حسان أشقائه وزوجاتهم وأطفالهم ووالديه ..

فالطابق الأرضي للأب الكبير المسن وزوجته عفاف هانم ..

والطابق الأول يسكن بيه " عزام " شقيق حسان الأكبر

وزوجته وأطفاله الثلاثة..

والطابق الثاني يسكن بيه " برهان " شقيق حسان الأوسط وزوجته

وابنته الوحيدة فلم يرزق بأي أطفال أخرى

والطابق الثالث يسكن بيه " فهيم " شقيق حسان الأصغر...

فلقد تزوج فهيم قبل حسان بخمس أعوام وله طفلان تؤمان

والطابق الرابع كان حسان يسكن بيه هو وزوجته مريم ...

فلم يرزقا بأطفال بعد

وأخيرا الطابق الخامس والأخير كانت تسكن بيه أخته الوحيدة " تيسير "

هي وأطفالها الخمسة وزوجها القعيد ...

لم تحب مريم بيوت العائلة ولم تتمنى

أن تسكن بإحداها يوما ، ولكن ليس مع زوجها الثري

حسان فهذا قصرا كبير..

نعم القصر بالريف وسط الحقول الخضراء وليس بالمدينة

ولكنه في النهاية قصرا كانت تحلم برؤيته فقط في يقظتها

وتتمنى دخوله حلامها ...

لم ينغص على مريم شيئا إلا الطابق الخامس من القصر وسكانه ...

فكانت تشعر بالرهبة منه منذ أن وطئت قدماها القصر....

فتسمع صوت صراخ متواصل ليلا وعندما تحاول صعود الطابق..



لتعرف ماذا يحدث كانت تجد "تيسير "شقيقة زوجها

تقف أمام السلم فجأة ...

كالموت لتحول بينها وبين ما ستفعله ..فتسألها هل تريد شيئا ...

فتشعر معها مريم بالرعب من نظرات تيسير المخيفة ...

وتهرع إلى غرفتها خائفة مذعورة بدون أن ترد عليها ..

وعندما أخبرت زوجها حسان بما حدث أجابها بفتور

بأن زوج تيسير قعيد من زمن وعنده شلل رباعي

ومصاب بصرع ويصاب أحيانا

بحالات هستريا فيصرخ بلا سبب لم تقتنع مريم وقتها بتلك الحجة الواهية ...

وعرفت بأن زوجها يكذب وهذا لسبب بسيط

فهي تسمع صراخ امرأة وليست رجل ...

ولكنها لم تهتم وقتها وحاولت التأقلم والتعايش مع الوضع الجديد ،

فلم يبخل زوجها حسان

عليها بشيء بل كان كريم ويصرف بسخاء ....

وكانت تشتري كل ما تريده ووقتما تشاء ..

ولكنها شعرت بالملل والحيرة فهي لا تعرف ماذا يعمل زوجها

ولا أشقائه ؟؟ولا أين ؟؟؟

كل ما تعرفه عن زوجها بأنه يعمل مع والدة وأشقائه بالتجارة فقط ...

ولكن لا تعلم أي تجارة أو نوعها أو حتى مكانها ، فكانوا يخرجون صباحا

ولا يعودون إلا ليلا وحاولت هي الانشغال ولكن ماذا ستفعل ...

فلقد ابتعدت عن أهلها وأصدقائها وعن المدينة العامرة للصباح

وكانت عادات أهل زوجها غريبة ..

فهم دائما صامتون لا يتحدثون إلا فيما ندر ..

لا يتجمعون أبدا على مائدة طعام واحدة

فكل أسرة مع نفسها وكأنهم لا يعرفون بعضهم البعض ...



وكانت هي وحيدة فليس عندها أطفال وزوجها لا تراه إلا وقت النوم ...

فبدئت تشعر بالملل وتزايدت الصرخات ليلا ...

فكانت تشعر بالفزع والرعب وعندما تخبر زوجها يضحك عليها ويسخر منها ...

وأخيرا بدئت تشعر بأنها ليست وحيدة بالشقة فهناك من يتبع خطواتها ....

ظلا اسود تراه أحيانا بطرف عينيها سيلوليت اسود لشخص يراقبها دوما

وعندما تحاول التأكد لا تجد شيئا ...

فتبحث في كل مكان بالشقة فلا تجد احد فتبسمل وتحوقل ..

ثم تفتح التلفاز على قناة المجد للقران الكريم ...

وتذهب إلى الشرفة تنتظر قدوم زوجها ...

والآن هو لا يصدقها بل ويسخر منها أيضا ...

فوقفت حائرة تنظر إلى زوجها وهو يهم بالخروج بحسرة ...

فليست هذه هي الحياة التي تمنتها يوما ...

فهي كانت تتمنى أن تعيش الحياة بكل لحظة فيها وتستمتع ...

تخرج وتسافر إلى أماكن جديدة وتلف العالم ...

بأحد القوارب الكبيرة ..لا أن تحبس بهذا المكان الكئيب

وتضيع سنوات عمرها هباء ...

وهنا سمعت الصرخات العالية قادمة من الطابق الخامس ....

فشعرت بالقشعريرة تسري في جسدها وفتحت باب شقتها لتسترق السمع

فلم تسمع شيئا ولكنها سمعت خطوات احدهم يسرع الخطى صعودا

على الدرج وهنا أغلقت باب شقتها ببطيء حتى لا يشعر احد بيها

ووقفت خلف الباب تنظر من العين السحرية في منتصف الباب

وهنا شاهدت أم زوجها عفاف هانم السيدة المسنه التي تجاوزت

الستون عاما تصعد الدرج بهدوء وهي تحمل في يدها سكينا كبيرا ..

وهنا شهقت مريم فزعا ووضعت يدها على فمها لتكتم الصرخة ...

وفي تلك اللحظة شاهدت مريم ...حماتها عفاف هانم تنظر إلى باب شقتها



ثم تبتسم وتلمع أسنانها الحادة فهل تبرد المرآة أسنانها وتسنها كالأفارقة ... من يدري؟؟

فبعدت مريم بفزع عن الباب وهي تضع يدها على فمها وترتعد أوصالها وتسأل هل شاهدتها المرأة من خلف الباب وماذا ستفعل بالسكين ..؟؟؟

وهنا سمعت صوت ضجيج عالي من المطبخ وأشياء تتحطم ...

فصرخت مريم فزعا ثم ذهبت إلى المطبخ ...فلم تجد شيئا هناك..

ولكنها وجدت شيئا غريبا فكل الأواني محطمة على الأرض والأطباق مكسورة..

وهنا شاهدته بطرف عينيها ظلا اسود لشخص يمر مسرعا بجوارها ...

فابتعدت تركض وهي تصرخ ثم فتحت باب الشقة محاولة الفرار...

ولكنها اصطدمت بحماتها عفاف هانم تقف أمام الباب

لتسد عليها الطريق وفي يدها سكينا كبيرا ترفعه عاليا وتبتسم لتظهر كل أسنانها البيضاء ألامعة..

****

في قسم الشرطة

- أين زوجك حسان يا مدام مريم ؟؟؟

وهنا صرخت من بين دموعها :

- لا اعرف لماذا لا تصدقوني ..بأنني تركته هناك بالقصر ببنها
- أنتي متهمة بقتل زوجك حسان وإخفاء جثته
- صدقوني أنا لم افعل شيئا ...ولم اقتل زوجي لماذا تفعلون بي كل ذلك ؟؟؟
- إذا اعترفت بمكان الجثة ..ومن ساعدك في قتله



وكيف نفذتم الجريمة فسوف نتركك وشأنك ؟؟؟

- وكيف وأنا لا اعرف شيئا ...ومتى قتل حسان ؟؟؟ولماذا ؟؟؟

وهنا دخل احد الجنود الغرفة وهو يقول :

- سيدي المحقق هناك احد الرجال بالخارج ويطلب الإذن بالدخول ويقول بأنه محامي المتهمة

- دعه يدخل يا سلمان

وهنا دخل رجل أشيب الشعر يرتدي بذله سوداء ويحمل بيده حقيبة سوداء يرتدي منظار طبي سميك ..

وهنا صرخت مريم بلهفة عند رؤيته ثم ألقت نفسها بين زراعيه قائلة :

- عمي جلال ارجوا أن تنقذني ..فهم لا يصدقونني يا عمي ...

هل تصدق فهم يتهمونني بقتل حسان زوجي ؟؟؟

فربت هو على ظهرها ثم أبعدها برفق قائلا :

- المستشار جلال السيد حاضر مع المتهمة ..

ارجوا أن تخبرني التهمة الموجه لموكلتي

- موكلتك في بلاغ مقدم من أخوات زوجها يتهمونها بقتل زوجها حسان وإخفاء جثته

- وأين الدليل أيها المحقق على قتل حسان ...فهل وجدت الشرطة جثته ؟؟

وكيف تلقون الاتهامات جزافا على الناس بدون أي دليل ..

ثم تلقون القبض على موكلتي أمام أعين الناس بدون دليل مادي واحد غير بلاغ ربما كان كيديا عاري من الصحة

أنا بطالب بالإفراج عن موكلتي حالا..وإلا سوف أقدم بلاغ للنائب العام

وهنا نظر له المحقق بغيظ فهو يعلم بأن كل ما قاله المحامي صحيح

ولكن ماذا سيفعل فلقد أغراه المبلغ الذي دفعوه له ..

ولكنه مضطر مجبرا للإفراج عنها ....

- تفضل اجلس يا أستاذ جلال ...التحقيق انتهى وكان لازم نأخذ إفادة



مدام مريم ونغلق المحضر حيث لا توجد أي شبهه جنائية حول المتهمة..

وبعدها خرجت مريم برفقة عمها جلال من قسم الشرطة وهي تبكي بقهر

- ماذا سأفعل يا عمي ولماذا أخوات حسان يتهمونني بقتله ؟؟

- يبدوا أن حسان قد فر من أخواته يا مريم لسبب ما وهم لا يعرفون طريقة ؟؟

- ولكن لماذا يفر من أخواته ويتركني وحيدة يا عمي أنا لا افهم شيئا ؟؟

- لا اعرف أنتي أكثر واحدة تعرف حسان ...فماذا حدث بينه وبين أخواته في الفترة الأخيرة ؟؟

- لا اعرف يا عمي

- كيف لا تعرفين وانتم تعيشون بنفس القصر يا مريم ؟؟

- نعم كنا نعيش بنفس القصر ولكن كل عائله مستقلة ليس لها دخل بالأخرى .. فهم كانوا غرباء الطبع والتصرفات ولقد كرهت الحياة معهم

- وماذا كان يعمل حسان مع أخواته

- لا اعرف

- لا.. يا مريم إن هذا كثير ولا يحتمل أيتها الفتاة الحمقاء ...

كيف تكونين زوجته ولا تعرفين عنه شيئا ؟؟؟هل فقدت عقلك يا مريم

لقد أغراك المال والثراء ووافقت بحسان كزوج لك رغم اعتراضي عليه

من البداية فلم تهتمي لأمر احد بالعائلة والآن تدفعين الثمن ابحثي

في أوراق زوجك وأشيائه ربما اكتشفت شيئا ..

- ولكنه لم يترك أي ورقة خلفه فكل حاجته وأوراقه هناك بالقصر ببنها..

وهنا زفر جلال ونظر لها بغضب :

- هذه مشكلتك وحدك يا مريم ..ولن يحلها احد غيرك أنت ...

وبعدها زفر بقوة قائلا :

- يبدوا بأنك ارتكبت ذنبا ما يوما ويعاقبك الله عليه اليوم ...

ثم تركها ورحل غاضبا وهو يتذكر كيف لم تسمع كلام أو نصيحة احد

وتزوجت من زوجها حسان لثرائه الفاحش ورفضت الاستماع لأحد



حتى لوالدها الذي مات قهرا ...

فلقد كان حسان وعائلته غريبي الأطوار ولكنها فتاة غبية وعنيده

لا تسمع إلا كلام عقلها ولا تحب إلا الثراء والطمع ...

والآن هي تدفع الثمن وحدها؟؟؟

****

- حسان إني خائفة من أمك فهي غريبة الأطوار والتصرفات تشعرني بالرعب والفزع وتنظر لي بطريقة غريبة

- ماذا تقولين يا مريم ...فأمي سيدة طيبه وتحبك بشدة ولكنها لها بعض العادات الخاصة فلا تتدخلين في أمورها فقط ودعيها تفعل ما تشاء فهي لا تتدخل في أمورك قط

- ولكنها أفزعتني اليوم لقد كانت تحمل بيدها سكين كبير وتصعد للطابق الخامس وعندما سألتها قالت لي بأنها ستسن السكين عند تيسير

ولكنى لم اصدق هذا الكلام الفارغ

فماذا يوجد بالطابق الخامس يا حسان ؟

- ألا تملين السؤال يا مريم ...لقد أخبرتك بأنه زوج أختي تيسير وأطفالها

- لا ... أنت تكذب علي فالصراخ لأنثى لا لرجل

- أرجوك يا مريم لا تشغلين بالك بأمور لا تخصك واهتمي ببيتك وهذا أفضل لك

- هل تهددني يا حسان ؟

- لا ...

ولكني أحذرك فتيسير لا تحب أن يتطفل عليها احد وخصوصا الغرباء



****

- " ابحثي في أوراق زوجك وأشيائه ربما اكتشفت شيئا .."

ظلت جملة عمها جلال تتردد في عقلها ...

ولكن فيما ستبحث فلم يحضر زوجها حسان

أي ورقة معه إلى منزلهم الجديد بالقاهرة وترك كل شيء خلفه بالقصر في بنها ...

وهنا شعرت بمن يمر بجوارها ...وانخفضت حرارة الغرفة بطريقة مثيرة للقلق ...

وشعرت بأوصالها ترتعد فماذا حدث ..ولماذا تشعر دائما بأنها مراقبة

وان احدهم يتبعها ويراقب تصرفاته بالمنزل ...

لماذا يراودها هذا الشعور منذ أن تزوجت حسان

ودخلت ذلك القصر الكبير فهي تشعر بأن هناك شيء خاطئ

ولكنها لا تعرف ما هو ؟؟؟

وهنا تذكرت شيئا هاما " الأيفون " الخاص بزوجها ....

لقد أخذته معها يومها ووضعته بالخطاء في حقيبتها فهرشت رئسها وهي تفكر

هل ستجد به شيئا هاما فهي لم تحاول فتحه من يومها وتركته كما هو بالخزانة

فهل ستجد فيه شيئا هاما يعرفها بمكان زوجها أو ماذا حدث معه بالفترة الأخيرة ...؟؟

فلقد كان متوترا قليل الكلام في أخر أيامه وكان يتجنب الحديث مع احد حتى أشقائه

ويرفض الكلام معهم والخروج إلى العمل ..فماذا حدث ؟ لقد اعتقدت وقتها بأنه

اختلف مع أشقائه بالعمل أو مشاكل وضغوط كما اخبرها عندما سألته يومها .

فهزت رئسها بعنف قائلة :

- من يدري ثم ذهبت إلى غرفتها وهنا فتحت الخزانة ثم أخرجت الايفون

من فوق الرف ثم جلست على الأريكة وقامت بتشغيله

فأخذت تقلب في أفلام الفيديو وهنا لفت نظرها جمله " هام وخطير "...

مكتوبة كعنوان لأحد أشرطة الفيديو المسجلة ..

فضغطت على التشغيل وأخذت تشاهد الفيلم بفضول...



وهنا شعرت بالبرودة الشديدة تسري ..

في أوصالها وشهقت فزعا وشعرت بجسدها يرتعد بشدة

وشعرت بحاجتها لإفراغ ما في جوفها وتقلصت معدتها .

لا تدري هل خوفا أم اشمئزازا مما ترى...

أم من الانخفاض المفاجئ في درجة الحرارة وفي تلك اللحظة شعرت

بمن يلمس أقدامها وكأن احدهم يمرر ريشه خفيفة على أقدامها ...

فقامت بفزع وهي تصرخ وتلقي ما بيدها على الأرض بخوف

لا تصدق ان يفعل حسان هذا..

وهنا سمعت صوت غريب كصوت تحطم أوراق الشجر الجاف

تحت أقدام احدهم في مكان خالي ..

فتصارعت دقات قلبها ...واخذ صدرها يعلو ويهبط بعنف

ونظرت إلى الجدار أمامها

بفزع وهنا أغمضت عينيها بقوة وهي تتمنى أن تكون في حلم

وكل ما رأته كابوس وستستيقظ منه قريبا ..

وبعدها فتحت عينيها لتنظر إلى الجدار من جديد والى تلك البقعة

التي تشكلت على الجدار وأمعنت النظر...وهي تسأل بفزع ما هذا ؟؟؟

وهنا ملئت رائحة الياسمين المنعش الغرفة وشعرت بمن يكتم أنفاسها

فرائحة الياسمين خانقة ...و ..ولم تعد تتحمل أطلقت صرخة عالية ..

فلقد أخذت البقعة تتشكل لتأخذ شكل

عينان حمراء دموية وكأنها لشيء أو كائن حي لا تدري ولكنها صرخت فزعا ..

وظلت تصرخ وكأنها لم تخلق إلا من اجل الصراخ

فلماذا يا صغيرتي تدققين النظر فيما حولك ليلا ...؟؟؟

ألا تعلمين بأننا لسنا من نعيش بالكون وحدنا وهناك الآخرون

الذين يمارسون حياتهم ليلا عند نومنا ؟؟؟

قولي لي ألم تضعي مرة شيئا في مكان وتكوني متأكدة



من أنك وضعيتها هناك ولكنك في الصباح تجدي الشيء في مكان اخر ..
ربما سقط الشيء على الارض او انتقل لمكان اخر صباحا
من في رأيك أسقطة او نقله من مكانه ايتها الفتاة؟؟؟
إنهم سكان المنزل الآخرون ..الذين يعيشون بنفس المنزل ولكن ليلا.
الم يحدث هذا معك مرة ..ولكنه ليس موضوعنا الان
لقد سقطت مريم فاقدة الوعي فلم تسمع جرس الباب الذي اخذ يرن عليها كثيرا وتصرخ من خارجة أمها:

- افتحي الباب يا مريم ماذا حدث يا بنيتي؟

ولكنها لم ترد لقد سمعت الأم صراخ ابنتها الهستيري وصوت أشياء تتحطم فشعرت بالفزع وأخذت تصرخ مستنجدة بأحدهم ليساعدها .
وهنا تجمع الجيران وحاولوا كسر الباب بالقوة ....
وبعد الضغط الشديد والمحاولات الكثيرة كسر الجيران باب الشقة ...
ودخلت الأم المذعورة تركض إلى داخل الشقة المظلمة
حتى كادت تسقط على وجهها
لقد كانت الشقة مظلمة كالقبور وهنا قال احد الجيران وهو يضغط على زر الكهرباء:

- يبدوا بأن هناك عطل بكهرباء الشقة ..فالمصباح لا يعمل

فتطوع احدهم وأشعل عود ثقاب فالشقة كانت معتمة كالقبور ...
دخلت الأم إلى غرفة النوم تنادي على ابنتها مريم :

- أين أنتي يا مريم وماذا حدث لك يا صغيرتي؟؟

وهنا قال احدهم بفزع وهو يشير إلى الأرض :

- إنها هنا ..

وهنا نظر الجميع إليه وخرجت الأم من الداخل حيث يشير الرجل
فوجدت ابنتها فاقدة الوعي على الأرض في مكان ضيق
بجوار الأريكة فأخرجها الجيران ووضعوها على الأريكة ..



وهنا صرخت الأم بلوعة :

- مريم ...ماذا حدث لك يا حبيبتي

وبعدها تطوعت إحدى الجارات بإحضار عطر قوي

لمحاوله إفاقتها وبالرغم من المحاولات الكثيرة لم تفق ...

فصرخت الأم في وجوههم بان يحضروا طبيب

وكأنهم هم المسئولون عما حدث لأبنتها ..فتطوع احد الجيران

لإحضار الطبيب

وتطوع الأخر لإصلاح الكهرباء وأخذت الجارات تواسي الأم ..

وهذا هو الشعب المصري الأصيل الذي يحب أن يقدم دوما

يد العون للجميع ..وفي المقابل يعرف ماذا حدث ؟؟؟

ليروي فضوله الشديد لمعرفة الحقيقة

هكذا هي الدنيا دائما ...

****

- حسان هل ستتركني ارحل بمفردي بتلك الشاحنة إلى القاهرة ؟؟

- لا تقلقين يا مريم فسائق الشاحنة صديقي ...وسوف اذهب خلفك مباشرة

- ماذا تقول هل جننت يا حسان ؟؟ هل تريدني ان ارحل

من دونك مع رجل غريب في شاحنه ولماذا؟؟

- لأنهم يمنعونني يا مريم وأنا لا أريد المزيد من المشاكل؟؟

- من هم وماذا يريدون منك؟؟

- إنهم أشقائي يا مريم ولن يسمحون لي بالرحيل الآن معك ...

ارحلي وسوف أحصلك اليوم مساءا لا تقلقين يا حبيبتي

- ماذا تقول يا حسان وهل تخشاهم لتلك الدرجة لتجعلهم يتحكمون في حياتك ...

هل ستجعلني ارحل من دونك مع رجل غريب

- ليس هناك بديل أخر صدقيني ارحلي يا مريم وغادري هذا المكان الآن



ولا تعودين إليه مهما حدث ...لقد كتبت الشقة بالدقي باسمك

- لن ارحل بدونك وسوف اخبرهم بذلك

- لا يا مريم لن تفعلي شيئا بل سترحلين

اذهبي الآن وسوف احضر اليوم مساءا وسوف اشرح لك

كل شيء وقتها صدقيني وثقي بي

- لا يا حسان اشعر بأنك تكذب وهناك شيء سيء سيحدث ..

لماذا يمنعك أخواتك من السفر معي وماذا يريدون منك ؟

- سوف اشرح لك كل شيء في وقته وليس الآن ارحلي ولا تعودين

إلى هذا المكان مرة أخرى يا مريم أرجوك يا حبيبتي لا تصعبين الأمور

- سأبقى معك يا حسان وسنسافر معا

وهنا فقد حسان أعصابه أمام إصرارها وصرخ بغضب:

- ارحلي أيتها الغبية فليس هناك وقت لتلك التفا هات والكلام الكثير

فلا تصعبين الأمور أيتها الحمقاء أكثر من هذا فليس هناك وقت

فصرخت من بين دموعها :

- هل تشتمني يا حسان وتنعتني بالغبية

- نعم لأنك لا تفهمين شيئا ارحلي الآن ...

وهنا نظرت له والدموع تملئ عينيها

ثم غادرت الغرفة وهي تجري فاصطدمت بحماتها وأشقاء زوجها

وكانوا يقفون صفا واحدا أسرعت تركض وهي تتحاشى النظر

إلى عيونهم فهل هذه صرخات زوج تيسير ؟؟؟

فالصرخات قوية شديدة تلك المرة ..هل يودعها الرجل ...؟؟؟

أم يدعوها بالا ترحل ولكنها لم تهتم هذه المرة

بل رحلت مسرعة لتستقل الشاحنة بجوار السائق إلى القاهرة

وهي تبكي بقهر ..فماذا حدث لكل هذا فهي لم تفعل شيء

ولم تطلب من زوجها الرحيل بل هو من فاجئها بشرائه لتلك الشقة وطلبه



منها أن تنقل كل أشيائها وأساس شقتها إليها لأنهم سينتقلون إلى هناك ...

لا تدري لماذا ولا تنكر بأنها وقتها كانت تشعر

بالسعادة لأنها أخيرا ستعود للقاهرة وستترك ذلك القصر الكئيب .

وسكانه الأغرب..ولكن لماذا الآن بعد تلك الفترة وبعد أن بدئت تتأقلم

على الوضع ...ولماذا يتركها حسان ترحل من دونه ؟؟؟

****

- لازم تتنقل للمستشفى حالا وتكون تحت الملاحظة..

وهنا صرخت الأم بفزع :

- مستشفى لماذا يا دكتور ؟؟فماذا حدث لابنتي ؟

أرجوك اخبرني الحقيقة هل ستموت ابنتي مريم؟

- لا تقولين هذا يا سيدتي فالأعمار بيد الله ولكن ابنتك تعرضت لضغط عصبي

ومجهود زهني شديد أدى إلى حاله صدمة شديدة مع انهيار

عصبي حاد لم تتحمله فدخلت في غيبوبة ...

وتحتاج إلى المتابعة في العناية المركزة في المستشفى

وهنا أخذت الأم تبكي وهي ترى المسعفون يحملون ابنتها على المحفة

وكانت كالموتى بوجهها الشاحب وعلامات الفزع المرتسمة

على قسمات وجهها ...

واخذ الجيران يضربون كفا بكف على حالة تلك الجارة الغريبة

التي لم يمضي على سكنها أكثر من خمسة أشهر وأدخلت

رجال الشرطة ثم المسعفون إلى البناية وجعلت بنايتهم

مشهورة في الشارع وربما الحي كله ..

يا للمصيبة فكيف سيواجهون المجتمع والناس والجيران بالشارع

والبنايات الأخرى الآن ..



****

- لا استطيع يا فهيم أرجوك اتركني يا أخي ولا تضغط علي ، فأنا لن أخون مريم حتى إن كان أخر يوم لي في الحياة

وهنا ابتسم فهيم بسخرية بصوت عالي قائلا:

لن تخون مريم ...جميل وبعدها نادى بصوت عالي على أبيه وشقيقة الأخر :

- تعالى يا أبي اسمع ماذا يقول ابنك العاشق؟؟

- ماذا حدث يا بني ولما كل هذا الصراخ ؟؟

وهنا صرخ حسان في وجوههم :

- لن افعلها يا أبي ولن أخون مريم زوجتي حتى وإن قتلتموني .

وهنا صفعة الأب على وجهه بغضب قائلا :

- كيف تجرؤ على رفع صوتك في وجودي يا ولد ، فأنت تعرف طبيعة عملنا وليس لك حق الرفض وستفعل ما طلبه الشيخ لإرضاء الجني

- لا يا أبي لن افعلها ولن أخون زوجتي

وهنا تدخل فهيم قائلا بغيظ:

- ومنذ متى تعصي أوامرنا يا حسان فهي ليست المرة الأولى التي تفعلها .

- ولكني لا استطيع فعلها هذه المرة أرجوك يا فهيم اتركني وافعلها أنت أو برهان أو حتى أبي ولكن أنا لا لن أخون مريم أبدا .

وهنا نظر الأب إلى أبنائه الآخرين وهو يهز رئسه بغضب :

- ماذا فعلت لك يا ولدي تلك الأفعى الصفراء لترفض تنفيذ ما نقول وما نأمرك بيه لقد سمعنا كلامك من قبل وأحضرنا شيخك

وفعلنا ما طلبه الرجل بالحرف الواحد فأحضرنا له كل ما طلب يا حسان:

- دلو ماء كبير سعة ٤٠ لتر ثم ضعنا شبة مطحونة مع ملح



وبعدها وضعنا زجاجة ماء الزهر وزجاجة ماء الورد مع الماء كما طلب الرجل و زعفران احمر سائل وسدر مطحون و توله مسك اسود سائل مع الماء وزجاجة صغيرة من زيت النعناع مع الماء ثم قرأنا سورة البقرة كاملة وقرأنا الرقية الشرعية والآيات التي طلبها كما طلب الشيخ وقمنا بتربيع وتخطيط المكان مربع متر في متر

وقمنا برش المكان بالماء كما طلب الشيخ ولكن أبى الجني أن يغادر المكان

هل تعرف لماذا يا حسان ؟؟؟

لأنك غبي يا ولدي فهذه مقبرة فرعونية وليست مقبرة نقود أيها الأحمق ليتركها الحارس بسهولة لك بدون تقديم القربان والدماء ...

وهنا تدخل برهان وهو يقول بغضب :

- لقد ضيعت علينا الفرصة يا حسان بتصرفاتك الغبية هذه فهذا رصد فرعوني أيها الغبي وجني قوي لن يترك المقبرة إلا بتقديم القربان كما تعودنا وكما قال الشيخ الحويني المغربي وكما تعودنا

وهنا صرخ حسان في وجوههم :

- لا لن افعلها سأحضر لكم الطفش المغربي وشمعة رمسيس من اطفيس واذهب الى بهجورة ا والى أخر مكان بالعالم ولكني لن أخون مريم مهما فعلتم
- ليس أمامك اختيار يا حسان فأنت من اختاره الشيخ لإقامة علاقة فوق تراب المقبرة لإرضاء الجني قبل التعزيم وتقديم القربان البشري
- لا يا أبي لا استطيع
- يبدوا بأنك جننت يا حسان وزواجك من تلك الصفراء غيرك وتذكر يا ولدي بان هذا عملنا وليس لنا مصدر رزق غيره ولن نتركه حتى لو ضحينا في سبيله بأغلى ما نملك ، فلقد توارثناه أب عن جد والبحث عن المقابر الفرعونية وفك الرصد وهنا تدخل برهان بغيظ وهو يقول:



- هل تذكر بماذا ضحت تيسير في المرة السابقة ضحت بابنتها منال المريضة عقليا وقدمتها قربان لجني المقبرة فذبحها الشيخ الحويني

وبعدها فقد زوجها عقله وحبسناه بالقصر..

ولكن تيسير لم تتأثر أو يطرف لها رمش فنحن لا نطلب منك التضحية بزوجتك وتقديمها قربان بل نطلب منك

إقامة علاقة مع إحدى الفتيات فوق تراب المقبرة ..

وهنا تدخل الأب وهو ينظر إلى حسان :

- إن كنت ترفض خيانة زوجتك فاحضرها هي وافعل معها ما تشاء
- لا لن احضرها ولن اعرضها للأذى فماذا إن مسها الجني أو أعجبته؟؟؟

سأفعل ما تشاءون ولكن اتركوا مريم زوجتي وابتعدوا عنها .

- سنتركها يا حسان لا تقلق إن نفذت ما نريد ..
- موافق ولكن عدوني بأنكم لن تؤذوها
- لن نؤذيها يا ولدي لا تقلق ولكنك ستصور لنا كل شيء لنتأكد بأنك فعلتها فلن نقبل بحدوث أي خطأ تلك المرة فلن يقوم الشيخ بالتعزيم وتلاوة الطقوس على الطفل قبل ذبحة وتقديمه قربان للجني ليترك المقبرة إلا بعد أن يتأكد .

وهنا صرخ حسان في وجوههم :

- سأصور لكم كل شيء على الايفون وان أردتم ان تحضروا لتروا بأعينكم كل شيء فلتحضروا ..وبعدها تركهم ورحل غاضبا ليحضر الفتاة..

فكيف له أن يتخلص منهم ..نعم كان يفعل ما يأمرونه من قبل ولكن بعد أن تزوج مريم لا يستطيع فلقد غيره حبها وجعله إنسانا أخر

فكيف له أن يتخلص منهم ويحمي حبيبته ؟؟

سيحرمونه من كل شيء ولن يعطوه قرشا واحدا ؟؟

فلا بد ان يتصرف سريعا ويبعدها عنهم .

****



استيقظت مريم وهي تتأوه بألم تشعر بالألم الشديد في جسدها ورائحة الياسمين من حولها تشعرها بالغثيان فتحت عينيها ببطيء لترى أنابيب كثيرة تخرج من جسدها فقالت بألم :

- أين أنا ؟؟

وهنا وجدتها تبتسم لها برقه ترتدي ثياب بيضاء كانت كالملائكة بثيابها وغطاء رئسها الأبيض:

- حمد لله على سلامتك يا مدام مريم
- أين أنا ؟؟
- أنت في المستشفي في غيبوبة منذ ستة أشهر
- غيبوبة وستة اشهر وماذا حدث لي؟؟
- سأحضر الطبيب أرجوك لا تجهدي نفسك بالحديث الكثير وتركتها ورحلت

وهنا نظرت مريم إلى الجدار أمامها وهي تحاول ان تتذكر ماذا حدث وهنا تذكرت الايفون والفيديو و بعدها صرخت بغضب :

- حسان كيف تجرؤ على خيانتي ايها الحقير

****

- ماذا تقولين يا أمي ؟؟ وكيف يستطيع حسان فعلها ؟
- هذا ما حدث يا مريم لقد طلقك حسان منذ خمسة أشهر ..الجبان لم يكلف نفسه بزيارتك في المستشفى أو الاطمئنان عليك ولكننا فوجئنا بالمحضر وورقة طلاقك



- حسان طلقني ولم يقتل ومازال على قيد الحياة وأين كان مختفي تلك الفترة؟
- لا احد يعرف يا مريم فهو رجل غامض وعائلته اغرب

فالحمد لله بأنك تخلصت منه يا ابنتي وسيعوضك الله خيرا المرة القادمة والحمد لله بأنك لم ترزقي منه بطفل .

- ولكن لماذا يا امي .؟؟لماذا يخونني حسان وبعدها يطلقني ؟؟؟

ثم انفجرت في بكاء هيستيري :

- يا ليتك قتلت او مت شنقا يا حسان
- اهدئي يا ابنتي حتى لا تتدهور صحتك فهو لا يستحق منك دمعة واحدة وصحتك بالدنيا كلها

وهنا مسحت دموعها وهي تقول :

- نعم يا امي عندك حق فهو لا يستحق ان ابكي عليه ..ولكن لماذا؟؟؟

****

- هل ارتحتم الآن لقد طلقتها وسأفعل ما تريدون ولكن أتركوها وشئنها يا أمي
- سنتركها يا حسان لا تقلق فأمك لا تتمنى لك إلا الخير يا ولدي

وتلك الفتاة الصفراء التي تتدخل فيما لا يعنيها لا تصلح لك ثق في يا حسان

وهنا نظر إليها وهو يذكر كيف كانت تمسك منال الطفلة المريضة عقليا



ابنة أخته تيسير فلقد ولدت بمرض عقلي نادر ليس له أي دواء

أو علاج ولكنها كانت كالملاك

كانت تمسك رقبتها للشيخ بعد أن سنت السكين لذبحها على باب المقبرة

لإرضاء الجني وفك " الرصد الفرعوني "

تذكر كيف اجبروه على إقامة علاقة محرمة مع فتاة ليل

فوق تراب المقبرة لإرضاء الجني وكانت الفتاة مصابة بمرض " الايدز "

فنقلت له العدوى وكان انتقام الله له لما فعله سريعا ..

ففر هاربا بعيدا عن الجميع لستة أشهر يحاول أن يكفر عن ذنوبه

ولكن أهله لم يتركوا زوجته وشأنها فلقد اتهموها بقتله وجعلوا الشيخ المغربي

يمارس عليها السحر الأسود وادخلوها في غيبوبة ..

والآن قد عاد لهم من اجل أن يحميها ولكنه سينتقم من الجميع فلن يخبرهم بأنه

مصاب بالايدز حتى يصابوا جميعا ويموتوا..

وهنا نظر إلى أمه ولكنه لم يستطع أن يتحمل أكثر من ذلك فلقد كانت منال

الطفلة المقتولة ابنة أخته تقف خلف أمه وهي ترتدي ثوب ابيض

وتبتسم له كالملاك وكأنها فهمت ما يدور في رئسه فرفعت يدها

مشجعة بعلامة النصر فهي توافق وستساعده على الانتقام من تلك العائلة

ولكنه لم يتحمل فسقط مغشيا عليه وهو يردد :

- سامحيني يا حبيبتي فلم استطع حمايتك

****



وهنا تذكرت مريم كل ما عانت في الحياة وكيف مازالت تعاني

فلقد تزوجت من مدحت زوجها الثري كثير الشرب المستهتر

لم تكن تعرف انه كذلك فلقد كان قريب إحدى جاراتها

كانت تكره حياتها معه وأهانته له ولكنها كانت تتحمل مرغمة

فهذا ثاني زواج لها فماذا سيقول الناس عنها أن طلقت لثاني مرة .

وهنا ترددت كلمة عمها جلال في إذنيها :

- يبدوا بأنك ارتكبت ذنبا يعاقبك الله عليه

وهنا هزت رئسها وحاولت أن تقف على قدميها فلم تستطع فنادت على خادمتها لتساعدها على النهوض ..

فأتت الخادمة باستحياء تنظر بإشفاق إلى سيدتها فساعدتها على النهوض ثم قالت بتردد :

- هذه الرسالة وصلت اليوم لحضرتك يا مريم هانم

وهنا نظرت إليها بوهن قائلة :

- رسالة لي انا...فنظرت بتعجب إلى لون الرسالة الوردي اللون

فأخذتها منها بلهفة ربما كان بها شيء سعيد وسيغير حياتها ...

من يدري ؟؟؟ ربما كانت الرسالة من حسان زوجها الأول

فهي تعترف بأنها مازالت تحبه ولم تنساه بعد

****



الرسالة الأولى

عزيزتي :مريم

عند قراءتك لرسالتي فاعلمي بأنني الآن ميتة ، أركد في ظلمات القبر

لم يعد لي وجود مادي بينكم في عالم الأحياء

بل أركد جثة هامدة في عالم أخر...عالم الأموات.

أتشعرين بالسعادة يا مريم الآن بعد أن رحلت إلى الأبد من عالمكم البغيض؟؟؟

فلن ترينني مرة أخرى كما كنت تتمنين دائما...لقد رحلت بلا رجعة هل تتخيلين ؟؟

ولكن لا تتفائلين يا صديقتي وتعتقدين بأن موتي هو النهاية لا ..

بل موتي هو البداية لعذابك وجعل حياتك جحيم أسود

نعم رحلت ولكنى لن أتركك تعيشين بسعادة وسلام ...

و تفلتين بفعلتك يا مريم فروحي ستطاردك في يقظتك و في أحلامك ..



لتنتقم منك و تعيد لي حقي وإن لم تستطع روحي الانتقام منك

فسأخرج لكي من قبري كالزومبي لانتقم ...

لماذا فعلتي ذلك معي يا صديقتي السابقة ؟

لماذا الحب والوفاء يكون مقابله الغدر والقسوة بتلك الطريقة البشعة ؟

لابد أن تتألمين كثيرا على فعلتك سأجعلك تتألمين طوال حياتك ....

ستتمنين الموت كل يوم وكل ساعة وكل لحظه و كل ثانيه من حياتك

لن أرحمك أبدا ..فأنت لا تستحقين الرحمة ...

و لن اطلب منك أي مطلب أو شرط لأعفو عنك وأرحمك...

فأنت ستعرفين وحدك ما يجب عليك فعله وقتها وحينها فقط سأتركك ..

أما الآن فسأتركك لتتذكرين ما فعلتيه معي...

اعرف بأنها سنين طويلة وأيام كثيرة قد مضت ...

ولكنى اعلم أيضا بأنك لم تنسي بعد ما حدث ....

فانتقامي قريب فانتظريني يا مريم في يقظتك و في أحلامك ...

سأعود لأنتقم منكن جميعا...ولا تلومين إلا نفسك يا صغيرتي ..

سأنتظرك قريبا في الجحيم المظلم .

مع تحياتي من الجحيم

المخلصة: سارة

٢٠١٥\٨\٣

****



الفصل الثاني

الرسالة الثانية

- ماذا تقول أيها الطبيب فانا لا افهم شيئا ...

هل تعني بأنني لن أصبح أما ولن استطيع إنجاب طفل يقول لي كلمة ماما .

- أنا لم اقل هذا يا مدام ريهام بالضبط ولكن هناك احتمال ضعيف بحدوث حمل بطريقة طبيعية مرة أخرى بعد كل عمليات الإجهاض التي حدثت في الثلاث سنوات الأخيرة.

- وماذا افعل ؟؟

وما ذنبي إن كان الجنين يموت كل مرة قبل أن يتم الشهرين...

لقد كنت اتبع كل التعليمات ولا أتحرك من الفراش

ولكن الجنين يأبى أن يكتمل ...

واشعر بأن هناك من يضربني بقوة على بطني ، لينزل الجنين ويموت ،



وبعدها انفجرت بالبكاء الحار

- ارجوا أن تهدئي قليلا يا مدام ريهام من فضلك وتستمعي لي ...

فهناك فرصة أخيرة وهنا صرخت بلهفة :

- حقا أيها الطبيب آم انك تسخر مني

فابتسم الطبيب قائلا:

- أنا لا اسخر من احد هنا يا مدام ريهام وفعلا هناك فرصة لحالتك

وأتمنى من الله أن تنجح أن شاء الله

- وما هي ؟؟

- الحقن المجهري ليس أمامك حل أخر إلا هو ...

- الحقن المجهري ، وهل ستنجح العملية وأصبح أما يا دكتور

- تفاءلي خيرا و ادعي الله يا مدام ريهام فهو على كل شيء قدير

فالعملية سهلة وبسيطة ولا تأخذ وقت ونسبة فشل العملية

لا تتجاوز ١٠ % في أيامنا هذه فلقد تطورت تلك العمليات بشكل كبير

وهنا قالت بتوتر وهي تنظر إلى عيون الطبيب برجاء :

- يا رب يا دكتور فهذا أخر أمل لي ...

وبعدها ملئت رائحة الياسمين الغرفة ...

فنظرت ريهام بتعجب إلى الطبيب الجالس أمامها متسائلة؟؟

فهل يضع الرجل عطر الياسمين ألحريمي ..

فهذا العطر مميز وهي تعرفه جيدا وتكرهه بشده .

فهمست لنفسها من يدري ..؟؟

- فلم يعد هناك فارقا بين عطر حريمي او رجالي ولا لبس حريمي

أو رجالي في يومنا هذا فربما المرة القادمة أتت العيادة

لتجده يرتدي تنوره

ويطيل شعره إلى أسفل ركبتيه من يدري فكل شيء جائز ؟؟؟

فهزت رئسها بحيرة ولم ترد فلقد كانت مشغولة الرأس



ولقد إعادتها رائحة الياسمين

إلى الوراء بذاكرتها...الى سنوات مضت .

تتذكر ما عانت بتلك الحياة في الثلاث سنوات الأخيرة ....و ...

تتساءل ماذا فعلت ليحدث لها كل هذا؟؟؟

ولماذا تشعر بأن هناك لعنة ما تطاردها ...؟

هل هي لعنتها ؟؟؟

ألم تسامحها على فعلتها ؟؟

ولكن لماذا فلقد فعلتها هي وتناست كل شيء وبدئت من جديد؟

أمازالت هي تتذكر...

لا لم تعد تستطيع التفكير في الأمر...

فأغمضت عينيها وعادت بذاكرتها إلى الوراء

إلى ثلاث سنوات مضت لتتذكر ...

****

- عمر أنا حامل ؟؟

وهنا نظر لها بسعادة غير مصدق ما تقول :

- ماذا قلتي يا ريهام
- أنا حامل يا حبيبي في بداية الشهر الثاني هل تتخيل سأصبح أما عما قريب لقد أكد لي الطبيب اليوم ؟؟
- ألف مبروك يا زوجتي الجميلة وأخيرا سأصبح أبا لا اصدق ما اسمع فهذا أجمل خبر سمعته في حياتي يا حبيبتي
- صدق يا عمر فكلها ٧ أشهر ويأتي ولي العهد فماذا تريد يا حبيبتي ولدا ام بنت

وهنا قال بهيام وهو ينظر إلى الجدار خلفها :

- سارة ...



أريد طفلة واسميها سارة ولكنه قطع كلامه وابتلع الكلمات
وهو ينظر إلى زوجته بتوتر ويرى نظرات الغضب النارية في عينيها كافية بحرق مدينة كاملة وليس هو والمنزل فقط فأشاح بوجهه بعيدا عنها وهو يزفر بغضب ثم صمت ولم ينطق بكلمة واحدة .
وهنا فتحت الزوجة فمها لتتكلم ولكن المكان امتلاء براحة الياسمين لتكتم انفاسها وتشعرها بالغثيان فمسكت بطنها بقوة وذهبت مسرعه الى دورة المياة لتخرج ما في جوفها .

****

استيقظت ريهام وهي تشعر بالتوتر وكأن هناك من يجلس معها بالغرفة
فجلست على الفراش وهي تحاول اختراق الظلام بعيونها
ويعلو ويهبط صدرها بتوتر
كانت خائفة كقطة مذعورة ضبطتها صاحبة المنزل
وهي تسرق الطعام من المطبخ فقالت بتوتر:

- عمر هل عدت من السفر هل أنت من بالغرفة ؟؟
ارجوك اجب فأنت تعرف بأنني أخشى الظلام

ولكنها لم تسمع إجابة وكان زوجها قد سافر صباحا واخبرها بأنه لن يأتي اليوم سيقضي ليلته في دمياط وطلب منها قضاء الليلة عند أسرتها بحلوان ولكنها لم تذهب وقررت أن تبقى بمنزلها .
فهل عاد الزوج ؟؟لا تدري فالظلام دامس
ويبدوا بأن الكهرباء مفصولة عن المنزل



أخذت ريهام تنادي على زوجها بصوت مبحوح ولكنها لم تسمع أي إجابة

كانت تشعر بتنفس احدهم بجوارها ..

فأنفاسه حارقة قريبة من وجهها وهنا صرخت برعب ..

وبعدها سمعت صوت أشياء تسقط على الأرض وتتحطم

فنهضت من الفراش مسرعة وقلبها يدق بسرعة فلقد شعرت

بوجود احدهم بجوارها على الفراش فلم تستطع التحمل

فنهضت مسرعة وهنا شعرت بمن يدفعها من على الفراش

لتسقط على بطنها بعنف وهنا نظرت برعب محاولة اختراق

ظلام الغرفة لتعرف من فعل بها ذلك ..ولكنها لم ترى إلا الظلام من حولها

وهنا حاولت النهوض ولكنها لم تستطع فكان هناك من يمسك بأقدامها

فسقطت فاقدة الوعي ...

وهي تشعر بالبرودة الشديدة وتشم رائحة الياسمين تكتم على أنفاسها ..

****

استيقظت ريهام وفتحت عينيها ببطء لتجد زوجها يجلس بجوارها

على الفراش يمسك يدها وتجلس أمها بجواره تبكي بحرقة

فقالت بصوت واهن :

- ماذا حدث وأين أنا يا عمر؟؟

في المستشفى يا ريهام لقد عدت صباحا فوجدتك غارقة في الدماء

وفاقدة الوعي

وهنا صرخت برعب :

- غارقة في الدماء فوضعت يدها على بطنها بذعر طفلي هل فقدت الطفل يا عمر

فأشاح بوجهه عنها وهنا قالت الأم من بين دموعها :

- حمد لله على سلامتك يا ريهام وربنا يعوض عليك في المرة القادمة

يا بنيتي فصرخت من بين دموعها :



- ولكن من فعل بي ذلك لقد كان هناك
احد بالغرفة يا عمر صدقني لم أكن بمفردي هناك من قتل ابني
وهنا نظر الزوج بتعجب إلى زوجته ولم ينطق

****

- عمر أنا حامل
- حامل هل تأكدت يا ريهام ؟؟
- نعم يا حبيبي لقد أكد لي الطبيب فانا حامل في بداية الشهر الثاني
- الحمد لله يا رب لقد عوضنا الله خيرا يا ريهام عن طفلنا الأول
ارجوا أن تهتمي بنفسك وترتاحي بالفراش فلا داعي لان تجهدين
نفسك بالعمل لا تقلق يا عمر لن افعل شيئا
وهنا أخذها بين ذراعية وقبل جبينها بحنان قائلا :
- أتمنى من الله أن يتم حملك على خير يا حبيبتي
- لا تقلق سيكون كل شيء بخير ولن يحدث شيء سيء ،
ولكن لا تتركني وحيدة بتلك الفترة يا عمر ولن يحدث شيء سيء أبدا

****

- لماذا يا ريهام تكسرين كلام زوجك وتخرجين من المنزل بدون علمه
- وهل سأدعه يتحكم في حياتي يا أمي
- ولكنه يخاف عليك يا ريهام وعلى ما في بطنك
- لا يا أمي فعمر لا يخاف علي بل على الطفل ولن احبس نفسي
في المنزل من اجله
- ولكن ما تفعلينه خاطئ يا ريهام ، ولابد أن تكوني مسئولة أكثر من ذلك
حتى يكرمك الله ويعوضك



- حاضر يا أمي ولكنني أريد شراء بعض الأغراض

وسأعود إلى المنزل قبل أن يعود فلا داعي للقلق الزائد

وهنا نظرت لها الأم بحيرة وهي تشعر بأن شيء سيء سيحدث..

فهزت رئسها ثم قالت :

- إني متعبة يا ريهام وأريد أن أستريح قليلا
- حاضر يا أمي اجلسي هنا وأنا سأذهب إلى الحمام ولن اتاخر وبعدها نرحل سويا إلى المنزل قبل عودة عمر
- لا تتأخري يا ريهام فانا متعبة يا أبنتي ولا استطيع تحريك قدمي
- حاضر يا أمي لا تقلقي فأنا أيضا بدئت اشعر بالتعب والمغص

****

ذهبت إلى الحمام تمشي ببطء وفتحت الباب فكان المكان خالي

إلا من عاملة نظافة تمسح الأرض

نظرت السيدة إليها بطريقة غريبة على بطنها ثم وضعت الممسحة

على الأرض ورحلت في هدوء دون أن ترد السلام

فوقفت ريهام في حيرة تنظر بتعجب إلى المرأة وهي ترحل بفزع

وهنا هزت رئسها بقوة وأخذت تضحك بصوت عالي قائلة :

- إن البلد مازالت مليئة بالمجانين

وبعدها وضعت حقيبتها على الرخامة وفتحت الصنبور لتغسل وجهها

وفي تلك اللحظة سمعت صوت باب الحمام من خلفها يغلق بقوة فيصدر

صوتا عاليا فرفعت وجهها لترى انعكاس الباب

يفتح ثانيتا في المرآة أمامها مصدرا صريرا مزعج

وهنا ابتلعت ريهام ما في حلقها وقالت بصوت مبحوح خرج

بصعوبة من حلقها الجاف :

هل هناك أحد بالداخل ؟؟



ولكنها لم تسمع أي إجابة فهزت رئسها بحيرة وهي تنظر للباب المفتوح بحيرة
وهنا ملئت رائحة الياسمين المكان وانخفضت درجة حرارة المكان مرة واحدة
فشعرت بان أطرافها ستتجمد بردا وهنا حاولت الرحيل فلقد
كانت رائحة الياسمين تشعرها بالغثيان فهي تكرهها
ولكنها لم تستطع أن تتقدم خطوة واحدة فلقد شعرت بمن يثبت أقدامها بالأرض
لا تعرف من ولكنها شعرت بأظافر أحدهم تغرس في لحم أقدامها
فنظرت إلى الأرض فوجدت يدا سوداء ذات مخالب طويلة تمسك بقدميها بقوة وتجذبها للأسفل وهنا حاولت الفرار فشعرت بمن يمسكها من الخلف فكانت أنفاسه قريبة منها ومثيرة للاشمئزاز فلم تعد تتحمل كل هذا فأطلقت صرخة عالية وهي تشعر بمن يدفعها على وجهها بعنف فسقطت على الأرض وهي تحاول ان ترى من الذي فعل بها هذا وهنا لم ترى إلا كتلة من السواد تتحرك بانسيابية في الهواء وكأنها دخان اسود كثيف اخذ يلتف فوق رئسها وهنا لم تعد تتحمل فحاولت وحاولت الصراخ ...

****

فتحت عينيها وهي تتأوه بألم تنظر بذعر حولها كانت تشعر بألم في كل ذرة بجسدها وكأنهم ضربوها بالسوط على جسدها وهنا وجدت أمها تبكي بقهر ويقف زوجها على باب الغرفة غاضبا وفتاة أخرى تضع محقنا في محلول معلق بذراعها فقالت بوهن :

- ماذا حدث يا أمي ،اين أنا ؟؟
- فردت الأم بحسرة وألم :
- في المستشفى يا ريهام
- وهنا تدخل الزوج غاضبا:
- كيف تخرجين بدون علمي يا ريهام وتقتلين أبني بتلك الطريقة البشعة
- فقالت والدمع بعينيها:
- اقتل طفلك ..هل مات ابني ؟؟؟ماذا حدث يا أمي ؟؟؟



- لقد مات الطفل يا ريهام ولقد خرجت من حجرة العمليات منذ قليل ربنا يعوضك في المرة القادمة فأنتي مازلت صغيرة والحياة أمامك
- ولكن كيف ومن فعل بي ذلك لقد كان هناك احدهم معي بالحمام يا عمر صدقني
- لم يكن هناك احد يا بنيتي بل كانت الأرض مبتلة فسقطتي على بطنك بعنف

وهنا نظرت إلى أمها بذعر تتذكر ذلك الشيء السود الذي رأته بالحمام وهاجمها فقالت :

-لا بل كان هناك احد وهاجمني فمازالت تشعر بأنفاسه وتسمعها بأذنيها

****

- لن اسمح لك بفقد الجنين مرة أخرى يا ريهام
- وماذا ستفعل هل ستحبسني بالمنزل
- لا ولكن سوف تذهبين إلى منزل أسرتك حتى يثبت الجنين أو احضر أختي هناء لخدمتك
- لا سوف اذهب إلى منزل أسرتي أفضل فانا لا أريد أن يراقبني احد
- ماذا تقصدين يا ريهام؟؟
- لا اقصد شيئا ولكني أفضل أن تهتم بي وترعاني أمي
- اتفقنا ولكني أحملك المسئولية ان حدث للطفل شيئا فسوف أعاقبك يا ريهام
- ماذا تقول يا عمر هل جننت؟
- لا ولكني أحذرك



****

- ريهام هل تريدين شيئا من الخارج سأخرج إلى السوق ؟
- لا يا أمي ولكني أشم رائحة العنب باستمرار في أنفي يبدوا بأنني أتوحم ويريد الطفل العنب
- العنب ولكنه ليس أوانه يا ريهام ولكني سأبحث لك عنه لا تقلقين المهم اهتمي بنفسك ولا تتحركين من الفراش إلى أن أعود لن أتأخر
- لا تقلقين سوف أقرأ تلك الرواية وبعدها سأنام

****

كانت ريهام تفرد رجليها على الفراش وتقرأ إحدى القصص وهنا سمعت من يهمس بأذنيها:

- هسسسسسسسس هسسسسسسسس

فالتفتت بتوتر ناحية الصوت لتعرف ما هذا ولكنها لم ترى احد فنهضت من على الفراش وجلست على احد المقاعد وكانت ترتعد خوفا فلقد انخفضت درجة حرارة الغرفة مرة واحدة فحاولت النهوض ولكنها شعرت بمن يثبتها بالمقعد ويجبرها على الجلوس مرة أخرى حاولت الصراخ ولكنها لم تستطع

وهنا نظرت إلى المرآة أمامها فشاهدت كتله من الدخان الأسود الكثيف تقف فوق رئسها



وكأنها قطعة هلام سوداء تتحرك بانسيابية كالغيمة فوق رئسها

وهنا ألتفت الكتلة السوداء حول جسدها كالثعبان وأخذت ..

تضغط بعنف على بطنها لتعتصر

ما بداخلها

وهنا لم تعد تتحمل وهنا ملئت رائحة الياسمين الغرفة لتكتم على أنفاسها و..

****

- أنتي المسئولة عن موت ابني يا ريهام أنتي فاهمه أنتي المسئولة يا هانم
- ولكني لم افعل شيئا يا عمر ، انها هي ..
- من هي ؟؟
- لا ادري يا عمر هناك شيئا غريبا يحدث لي صدقني يا عمر
- أصدقك ماذا تقولين ؟؟فأنت إنسانة مستهترة ولا تستحقين أن تصبحي أما فهذا عقاب الله لك يا ريهام عن استهتارك

وهنا صرخت بانهيار:

- لا يا عمر لا تقل هذا فانا أريد أن أكون أما

****

وهنا قطع الطبيب حبل أفكارها وذكرياتها قائلا :

- ما قررت يا مدام ريهام
- موافقة فانا لست مستهترة وأريد أن أصبح أما يا دكتور



****

دخلت الام الغرفة وهي تبتسم بحنان :

- لماذا تحركت يا ريهام من الفراش فلقد أخبرتك ألا تتحركين حتى يتم الله حملك على خير
- لا تقلقين يا أمي فلقد زال الخطر وأتممت الثلاث شهور الأولى وطمئني الطبيب فلا داعي للخوف والقلق..
- الاحتياط واجب يا ريهام واحرصي على ما في بطنك فأنت لم تحصلي علية بسهولة يا حبيبتي
- لا تقلقين يا أمي سأرتاح ولن أجهد نفسي
- سوف اذهب إلى المنزل اليوم فلقد تركت أباك منذ أربعة أشهر
- اذهبي يا أمي ولا تقلقين فأنا بخير
- وهنا نظرت لها الأم وقد تذكرت شيئا :
- لقد وصلت لك هذه الرسالة اليوم يا ريهام وكنت نائمة
- رسالة لي انا ..

وهنا مدت يدها لتلتقط الورقة بلهفة وهي تتمنى ان تسمع خبر يسعدها ويدخل السرور على قلبها ويغير حياتها ربما كان جواب التعين في الوظيفة التي كانت تتمنى الحصول عليها فنظرت بتعجب الى الخطاب فكان وردي اللون فقالت ومنذ متى تكون خطابات التعين وردية اللون ..

من يدري فكل شيء تغير ولم يعد كما كان ..

****



الرسالة الثانية

عزيزتي: ريهام

عند قراءتك لرسالتي...فأعلمي بأنني الآن أركد في القبر ميتة لم يعد لي وجود في عالمكم ، عالم الأحياء بل رحلت إلى عالم الأموات .

لقد علمت بخبر زواجك من عمر خطيبي سبقا وأول من أحببت في هذا العالم ...

و لولا ما حدث ، لكنت أنا زوجته الآن وحياتك هي حياتي ، وطفلك هو طفلي

فهنيئا لكي يا صديقتي بالزواج ممن أحببت وتحطيم حياتي .

فهل تشعرين معه بسعادة ؟؟؟هل تشعرين بحركة الطفل في رحمك ؟

أتعتقدين يا ريهام بأنني سأتركك تعيشين بسلام و كأن شيئا لم يحدث؟؟



فلا تتفاءلين كثيرا يا صديقتي السابقة

فلن أتركك أبدا تعيشين بسلام ... فروحي لن تتركك أبدا تنعمين

بالسعادة والهدوء مع من أحببت ، ستجعلك تتألمين دائما

تتمنين الموت كل لحظه و مع كل نفس يخرج من صدرك ...

لن أتركك أبدا تفلتين بما فعلت بدون عقاب .

فروحي ستطاردك في يقظتك و في أحلامك ...

وربما سأخرج لكي أنا من قبري كالزومبي لأنتقم ..

فلن أتركك تنعمين بالسعادة ...إلا بشرط واحد

و بعدها سأتركك تنعمين بالسلام مع زوجك وحبيب قلبي لا يهم .

و طلبي هو... ما في بطنك ... أول مولود لكي و لعمر فهو لي....

أريدك بعد ولادته مباشرا أن تضعيه على قبري ...

ثم بعدها ترحلين بهدوء بدون أن تنطقين حرف واحد.

فهذا الطفل من حقي ، لو تزوجت أنا من عمر لكان هذا الطفل طفلي ...

لو لم تفعلين ما فعلت....لكنت أنا مكانك الآن و أعيش حياتك و عمر زوجي

فإن نفذت طلبي سأتركك تعيشين بسلام و لن اقترب منك

أو من زوجك و سأرحل ....

وسأكتفي بالطفل ،و إن لم تنفذين مطلبي و تحققي أمنيتي و تتركين لي الطفل

فالويل لكي و لطفلك منى فلن أتركك ...

سأجعلك تتألمين كل يوم تتمنين الموت كل لحظه

فلا تجدينه و لا تلمين إلا نفسك يا صديقتي السابقة

والآن هل تتذكرين ما فعلتيه معي أنت و الأخريات يا صديقة طفولتي؟

لماذا فعلتي ذلك ؟

سأتركك تتذكرين ربما جعلتك السنين والأيام تنسي ما حدث....

مع تحياتي من الجحيم

المخلصة سارة ٢٠١٥\٨\٣



****

الفصل الثالث

الرسالة الثالثة

- لا يا أمي فأنت لا تعرفين شيئا ...هل تعرفين ماذا يلقبونني بالكنيسة..
يلقبونني بالشؤم يا آمي
- ولكنها مشيئة الرب يا أيرين وليس لكي دخل فيما يحدث يا بنيتي
فلا تفكرين بتلك الطريقة السيئة ..
إنها إرادة الرب وليس لكي دخل فيها صدقيني .
- كيف يا أمي ؟؟؟ وماذا سيقول أصدقائي وأقاربي والجيران
وهذا رابع خطيب يموت بطريقة غامضة فجرجس مات غريقا في البحر ...
وبعدها صموئيل دهسته سيارة تحت عجلاتها



وبعده كرولس سقطت بيه الشرفة هو وأخته وأمه

ولكنه هو الوحيد الذي مات والغريب في الأمر

قد نجت الأم والأخت ولم يصابا إلا بخدوش بسيطة

وأخيرا إبراهيم يا أمي تسقط بيه الطائرة في البحر في منطقة مليئة

بأسماك القرش وهو مسافر إلى تركيا ...

فلماذا يا أمي فهل أنا فعلا شؤم على الجميع كما يلقبونني بالكنيسة؟

- لا تقولين هذا يا أيرين فكل هذا من تدبير الرب ولا تعرفين أين الخير

ومازال إبراهيم مفقودا وربما لم يمت من يدري

- هل تضحكين على عقلي أم تسخرين مني يا أمي فلقد قالوا بالأخبار

بان جميع الركاب موتى ومازالوا ينتشلون بواقي أجسادهم من البحر

بعد أن التهمت اسماك القرش الكثير من الجثث فلم تترك

إلا أشلاء ممزقة لا يستطيعون التعرف عليها.

وهنا أخذت الأم نفس عميق وهي تستنشق تلك الرائحة الجميلة

وتشعرها بالانتعاش وبراحة عجيبة جعلتها تبتسم رغما عنها بسعادة ..

إنها رائحة الياسمين المميزة ..

وهنا نظرت أيرين إلى أمها بتعجب وهي تتساءل هل فقدت الأم عقلها...

وما تلك الرائحة التي تضعها ..هل تضع عطر الياسمين ...

فهل هذه طريقتها للتعبير عن حزنها لموت احدهم ..

وخصوصا إن كان عريس ابنتها الرابع ..

ربما من يدري فكل شيء جائز وممكن أن يحدث في هذا الكون ؟؟؟

فكلا منا يحزن بطريقته الخاصة ..

فهزت رئسها ونظرت إلى أمها بحيرة ولم تتكلم

بل عادت بذاكرتها للوراء..

فلقد جعلتها رائحة الياسمين تتذكر كل ما مرت بيه ...

في الثلاث سنوات الأخيرة..



تشعر بأن هناك لعنة وذنبا يطاردها ...فهل هي لعنتها ...

ولكنها طهرت روحها واعترفت بخطيئتها وذنبها ...

فهل اعترافها لم يكن كافيا ..

فأغمضت عينيها ثم عادت بذاكرتها إلى الوراء...لتتذكر ...

****

- هل سترافقينني يا أيرين ؟؟
- لا يا جرجس ...فأنت تعرف بأن أبي لن يوافق .
- ولماذا يا أيرين ؟؟إنهم يومان فقط سترافقينني أنت وسرينا وحماتي فلماذا سيرفض عمي ؟؟
- أنت تعرف يا جرجس فهو رجل صعيدي ومحافظ فلن يسمح لنا بالذهاب بمفردنا وهو مشغول بالعمل بالمحل كما تعلم
- اعلم ولكن المصيف القادم سترافقينني رغما عن انف الجميع فوقتها ستكونين زوجتي

وهنا شعرت أيرين بغصة في حلقها وألم في معدتها لا تدري لماذا ؟؟

فلقد حدد جرجس ميعاد الفرح والإكليل مع كاهن الكنيسة

وهو بعد أربعة أشهر ولكنها تشعر

بأن شيء سيء سيحدث فنظرت له وحاولت الابتسام ولكن أبت الابتسامة أن ترتسم على شفتيها فهزت رئسها مجاملة ولم تتكلم .

****

- ماذا تقول يا أبي ؟؟
- لقد مات جرجس ، غرق بالبحر في الإسكندرية اليوم يا أبنتي

وهنا صرخت بألم وهي تنظر إلى والدها غير مصدقة ما يقوله :

- ماذا تقول يا أبي ؟؟هل تمزح ؟؟

فرد الأب من بين دموعه :



- وهل في الموت مزحة يا أيرين ، إنها مشيئة الرب يا حبيبتي

****

- لا يا أمي ، فلن أتزوج بعد جرجس
- ماذا تقولين يا أيرين وهل ستعيشين كالراهبات ،فأنت تعلمين بأن الزواج هو قدس أقداس الحياة وهو أحد الأسرار السبعة المقدسة بالكنيسة كما إن صموائيل شاب رائع وابن صديقتي مارينا وهو معجب بك من سنين
- ولكني لا أريد الزواج الآن يا أمي .
- ومتى إذا بعد أن يكبر سنك وتقع أسنانك ولا تجدين من يتقدم لخطبتك ، فلقد مر ستة أشهر على وفاة جرجس

وهذا يكفي فلن ينتظرك الشاب أكثر من هذا

ولن نحدد ميعاد للخطبة إلا بعد أن تتعرفي عليه جيدا وتقتنعين بيه

وهنا نظرت إلى أمها ولم ترد عليها

****

- ماذا تقول يا أبي ؟؟

لقد مات صموائيل اليوم يا أيرين في حادثة سيارة وهذه مشيئة الرب يا حبيبتي

- لاااااااااا

فصرخت برعب وهي تشعر بالبرودة تسري في أوصالها

وظلت تصرخ وبعدها نقلت إلى المستشفى مصابة بانهيار عصبي

فلقد تعرفت على صموائيل وبدئت تعجب به وكانوا على وشك تحديد ميعاد للخطبة مع الكاهن ولكنه لم يلحق ومات ..

وهنا ملئت رائحة الياسمين الغرفة ..



****

- أيرين لماذا تتهربين مني ؟
- أرجوك ابتعد عني يا كرولس
- ولكن لماذا ؟
- ابتعد عني وهذا يكفي يا كرولس
- لماذا تبتعدين عني ؟؟فأنا أريد أن أتقدم لطلب يدك فلقد فاتحت عمي

في الموضوع يوم الأحد الفائت وهو موافق واخبرني بأنه سيأخذ رأيك

- وأنا لا أوافق يا كرولس ولا أريد الزواج وأرجوك ابتعد عني
- لماذا من حقي معرفة السبب؟؟

لأنني لا أريد أن أتزوج أتفهم

- ولكنك لن تعيشي كالراهبات طوال حياتك بدون زواج .

****

- ماذا حدث يا أبي ولماذا تبكي ؟

فنظر لها الأب بحسرة على حالها فماذا سيقول لها وبماذا سيخبرها

فهل يخبرها بموت خطيبها الثالث في حادثة بشعة قبل ان يحددوا

ميعاد الخطبة هل يقول لها بأن خطيبها المستقبلي

سقطت به الشرفة هو وأمه وأخته ولكن خطيبها كرولس

هو الوحيد الذي اختاره القدر فمات ونجا الباقون ولم يصابا بأي خدوش

بماذا سيخبرها .

وهنا نظر لها بألم قائلا :

- إنها مشيئة الرب يا أيرين وليس لك أي دخل فيها ..لقد مات كرولس

وهنا نظرت له بعيون زائغة ولم تتكلم ..

بل أخذت تضحك بقهر ..وهي تشعر بانخفاض درجة حرارة الغرفة



مرة واحدة و تشم رائحة الياسمين بالغرفة...

****

وبعد مرور عامان

وقفت أيرين بحجرتها تصرخ بغضب :

- لن أتزوج ولن أوافق بإبراهيم مهما حاولتم ، فلا أريد له أن يموت كالآخرين
- لا تقولين هذا يا بنيتي فليس لك أي دخل فيما حدث إنها مشيئة الرب
- حتى وان كانت مشيئة الرب وقضاء وقدر فلا أريد الزواج

" إن لم يبن الرب البيت فباطلا يتعب البناءون إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلا يسهر الحارس " مزمور " ١٢٧- ١"

هل تعرفين فأنا شؤم على الجميع ولن أتزوج وبعدها

أخذت تصرخ في وجه أمها بهستريا فدخل الأب غاضبا :

- لماذا تصرخين يا أيرين وترفعين صوتك على أمك
- لا أريد أن أتزوج يا أبي هل تفهم لا أريد أن يتقدم أحدهم لطلب يدي .

وهنا احمر وجه الأب غاضبا :

ماذا تقولين أيتها الفتاة

- ما سمعته يا أبي ولن يجبرني أحد على تغير رأي هل تفهمون فلن أتزوج

وهنا رفع الأب يده عاليا وصفعها على وجهها بغضب وهو يقول :

- كيف تجرئين أن يعلو صوتك وأنت تتحدثين معي ؟؟

جهزي نفسك فسيأتي إبراهيم الليلة هو وعائلته ولا أريد أن اسمع صوتك وتركها تبكي ورحل غاضبا



****

- ماذا افعل يا مينا ؟؟أرجوك ساعدني وكلم إبراهيم واطلب منه ألا يأتي اليوم فانا لا أريد أن أكون السبب في موت احدهم ؟فانا فتاة نحس
- لا تقولين هذا يا أيرين فليس لك دخل في كل ما حدث إنها مشيئة الرب وحكمته وربما كانت كلها صدف ليس لك دخل فيها
- حتى أنت يا مينا تتكلم مثلهم ...فكلكم أغبياء لا تفهمون شيء

ولا تعرفون ما ارتكبت من خطيئة وان كل ما يحدث ليس صدف

ولكنه عقاب من الرب على ما ارتكبت

وبعدها تركته ينظر لها بتعجب وفضول لا يعرف عما تتحدث

ورحلت في صمت وهي تشعر بتلك الرائحة الكريهة

تخنقها وتشعرها بالغثيان

****

كانت تقف في مكان مظلم لا تستطيع رؤية شيئا نادت أيرين بصوت عالي :

- من هناك وأين أنا ؟؟

فهي تسمع صوت أقدام أحدهم تتقدم ببطء ولكنها لم تتلقى آي إجابة

وهنا شاهدت تلك الشمعة المضيئة من بعيد وكانت تقترب ولكنها لا ترى

من يحملها أخذت تنادي بصوت عالي من هناك ولكن الشمعة

أخذت تقترب ولم تتلقى أي إجابة بدئت تشعر بالتوتر بالقلق

وتساقطت حبات العرق البارد على جبينها ..

- من هناك ؟؟

وهنا شاهدت ضوء شمعه ثاني يقترب وبعدها ضوء ثالث ثم ضوء رابع

أخذت الشموع المشتعلة تقترب منها وهي تصرخ بهستريا :



- من هناك ...من هناك ماذا تريدون مني

وهنا شاهدت حامل الشمعة الأولى إنه جرجس خطيبها الأول

وكان وجهه ممسوح المعالم ورائحته كريهة

كانت تعرف بأنه جرجس بالرغم من معالمه الممسوحة

وكانت المياه تتساقط من ملابسة المبتلة

حاولت الهروب وهي تصرخ وهي تقول :

- سامحني يا جرجس ولا تؤذني ولكنه لم يرد عليها بل أخذ يقترب ببطء

وهنا أسرعت تجري فوجدت الشمعة الثانية وكان يحملها كرولس

وكانت الدماء تغرق وجهه وملابسة

فصرخت برعب :

- سامحني يا كرولس ولا تؤذني حاولت الفرار فوجدت الشمعة الثالثة

تقترب منها وهنا شاهدت صموائيل وهو غارق في دمائه فملابسة

ممزقة وتخرج الدماء من أماكن كثيرة من جسده..

صرخت وظلت تصرخ :

- سامحني يا صموائيل لم أكن اعرف بأنكم ستدفعون ثمن أخطائي

ولكنه لم يتوقف بل أخذ يقترب وتتساقط الماء من حوله

حاولت الفرار ولكنها لم تستطع فسقطت على الأرض

وهنا تقدم منها حامل الشمعة الرابعة..

وكان بزراع واحدة ووجه مشوه مأكول نصفه كان يتقدم

في خطى ثابتة وهو يحمل الشمعة بيدا واحدا ويتساقط الم من جراحة

فصرخت صرخت :

- سامحني يا إبراهيم سامحني ..

ولكنهم أخذوا يقتربون ببطء وهم يحملون الشموع المشتعلة

وهنا غطت هي وجهها وأخذت تصرخ بهستريا :

- لم تكن الغلطة غلطتي ..سامحوني



****

- أيرين يا أيرين ...ماذا حدث ولماذا تصرخين ؟؟

وهنا نظرت أيرين حولها بفزع فوجدت نفسها بغرفتها

وعلى فراشها و أمها تكلمها بتوتر

وهنا نظرت بفزع إلى أمها وهزت رئسها بعنف

فلقد قطعت حبل ذكرياتها وقالت :

- نعم يا أمي ماذا تريدين مني ؟؟

- لقد وصلت لك تلك الرسالة اليوم ونسيت سرينا أن تخبرك ؟

- رسالة لي أنا ؟؟؟ ممن يا ترى ؟؟ لعل بها خبر يسعدني

ويغير حياتي لعلها موافقة الدير على قبولي كراهبة

من يدري ؟

****

الرسالة الثالثة

عزيزتي: أيرين

عند قراءتك لتلك الرسالة ... فثقي بأنني لم اعد موجودة في هذا العالم البغيض .

عالم الأحياء بل رحلت إلى مكان أفضل أو عالم أخر إن صح التعبير .

وهو عالم الأموات كما تقولون...لا تتعجبي يا أيرين...

فهي مشيئة الرب ، ففي تلك اللحظة التي تصلك

فيها رسالتي فأنا ميتة وأرقد في ظلمات القبر و لم يعد لي وجود في عالمكم أبدا...

إني أشعر بالابتسامة وعلامات الارتياح ترتسم على وجهك الآن.



فهل تعتقدين بأنني سأتركك تعيشين حياة طبيعيه ؟؟؟

تتزوجين و ربما تنجبين أطفال وتصبحين أما.

لا تتفاءلين كثيرا عزيزتي و تعتقدين إنها النهاية....

فأن موتي لا يعنى إلا البداية .

ستظل روحي تطاردك في يقظتك ،وستزورك أيضا في أحلامك

إلى أن تنتقم و تعيد لي حقي...و إن لم تستطع روحي الانتقام..

سأخرج لكي أنا من قبري يا أيرين.. كالزومبي....

لأنتقم منك ،ولن يمنعني احد على وجه الأرض من إتمام انتقامي .

فلن ادعك يا صديقتي السابقة تعيشين بسلام أبدا...إلا بشرط واحد ......

و هو أن تنفذين ما أريد ...و بعدها سأتركك تعيشين بسلام وأبتعد عنك ..

و ارحل للأبد...وطلبي هو ألا تتزوجي أبدا يا أيرين....

تعيشين هكذا طوال حياتك بدون زواج كالراهبات ...

فأنت جعلتني أموت بدون أن أتزوج عزيزتي

فلتعيشي أنتي الأخرى هكذا بدون زواج مثلى .

إلى أن تموتي وتتعفن جثتك و إن لم تنفذين أمري

و فكرتي بالزواج فسيحل بكي انتقامي و ستجعلك روحي تندمين

و سأجعلك تتمنين الموت كل يوم ... فسأخرج لكي من قبري لأنتقم .

فمصير كل من يتقدم للزواج منك هو الموت ....

و لا تلومين إلا نفسك يا صديقتي السابقة ...

و الآن هل تتذكرين ما فعلتيه معي أنت و الأخريات ؟

لماذا فعلتي ذلك معي ؟ فلقد كنت صديقتي المقربة ...

ربما جعلتك السنين والأيام تنسي ما حدث ؟ لذا سأتركك تجلسين مع نفسك قليلا ...

وتغمضين عينيك وتعودي إلى ذلك اليوم ...و ..و تتذكرين تلك الليلة .

و لتنتظرن انتقامي فأنه قريب ، و لن أترككن تعشن بسلام أبدا ...

و لن ارحل بهدوء سأجعلكن تتألمن جميعا...



حتى تتمنين الموت كل يوم إلا أن تنفذن ما أريد .

مع تحياتي من الجحيم

المخلصة :

سارة

٢٠١٥\٨\٣

****

الفصل الرابع

الرسالة الرابعة

- هل ستعود سارة يا أمي يوما ..
- نعم يا ولدي لا تقلق فأنت تعرف سارة جيدا وكيف لها

أن تنساك يا ساهر وأنت صديق طفولتها

ورفيق دربها لسنوات طويلة ؟

- ولكنها تأخرت تلك المرة يا آمي ولقد تعبت من الانتظار .
- اصبر يا ولدي فالصبر مفتاح الفرج دائما
- إلى متى يا أمي سأصبر فلقد سئمت الانتظار ،

فهي ترفض أن تقابلني كلما ذهبت إلى منزلها رفضت مقابلتي

واعتذر لي والدها مدعيا بأنها مريضة



- ربما كانت مريضة حقا يا ساهر فليس ما تعرضت له يا ولدي بالشيء الهين
- ولكن ما ذنبي أنا يا آمي فيما حدث؟؟لقد خدعني الأوغاد
- لا ذنب لك يا ولدي فيما حدث ولكنه القدر وهو الكفيل بتغير كل شيء اصبر يا ولدي ولا تتعجل الأمور، فربما اتصلت بيك قريبا من يدري
- سأنتظر يا أمي سأنتظر اتصالها ...ولكني لن أتحمل هجرها أكثر من ذلك

****

وهنا انتشرت رائحة عطر الياسمين المميزة لتملا الغرفة

وهنا ابتسم ساهر وهو ينظر إلى أمه بتعجب فهل تضع أمه عطر الياسمين المنعش في هذا الوقت من يدري ؟؟

وهنا جعلته رائحة العطر يتذكرها ثم يهمس بهيام :

- اعلم بأنك سوف تعودين يوما يا سارة...

وهنا عاد بذاكرته إلى ثلاث سنوات مضت ...

إلى ذلك اليوم هناك ..

****

- سارة لماذا تتهربين مني



- ولماذا أتهرب منك يا ساهر فأنت صديق طفولتي ؟
- ولكني اشعر بأنك تغيرت كثيرا
- لماذا تقول ذلك فانا كما كنت ولكني مشغولة هذه الايام
- في أي شيء

فقالت بتوتر:

- ساهر لقد تم تحديد ميعاد خطبتي
- ماذا تقولين
- ما سمعت يا ساهر لقد تم تحديد ميعاد خطبتي يوم الجمعة القادم سأنتظرك
- هل تمزحين يا سارة
- لا يا ساهر لا امزح
- وأنا
- أنت أخي وصديقي يا ساهر
- ولكنك لست أختي يا سارة ...

وبعدها تركها ورحل غاضبا ..كيف لها ان تفعل به ذلك وتكون لغيره

****

- ماذا تقولين يا مريم ؟
- ما سمعت يا ساهر ، تريد ان نجعل سارة تتخلص من خوفها من الظلام و تنسى الرجل الذي يطاردها
- وماذا ستفعلون ؟
- هل ستساعدنا ؟
- وماذا تريدون مني ؟
- سنقوم بعمل مقلب صغير ونريدك معنا ؟
- ولماذا أساعدكم يا مريم
- لأننا جميعا نعرف بحبك لسارة أيها الغبي ونريدك أنت من يتزوجها



- وماذا عن خطيبها عمر
- ماذا عنه فلم تعد سارة تحبه فهي لا تحب سواك
- هل تتكلمين صدقا يا مريم
- نعم ولماذا سأكذب عليك ألا ترى نظراتها لك المستمرة
- ولكن إن كانت كما تقولين لماذا خطبت لغيري
- لأنك غبي ولم تخبرها يوما بحبك
- عندك حق يا مريم سأساعدكم

****

الرسالة الرابعة

صديقي العزيز : ساهر

لقد اشتقت إليك كثيرا يا ساهر ...كنت أتمنى رؤيتك قبل الرحيل .

ولكن الأوان قد فات الآن ... فعند قراءتك لرسالتي فلتعلم بأنني ميتة منذ ساعات .

و تم دفني و دخولي إلى ذلك المكان المظلم ...

القبر و انتقالي إلى عالم الأموات يا ساهر .

أرجوك لا تبكى يا صغيري ، فأنا لن أتحمل تلك الدموع في عينيك و لن أنساك ابدأ.

أو أنسى انتقامي منهن جميعا ...

لن اتركهن أبدا ثق في يا ساهر، ولا تخف فسأعيد إليك حقك قبل حقي .

لا تندهش كثيرا من كلامي ،فأنت تعلم بأنني صادقه...



و استطيع تنفيذ ما أقول و تعرف أيضا خالتي نورا و قدراتها الخارقة .

فهي إحدى بكورز الفودو في جزر الهايتي ...

لا تتعجب فخالتي كبيرة سحرة في ديانة الفودو ..

وهي بارعة في السحر الأسود لقد تعلمته على يد زوجها العم سبسيان .

لقد سلمها السلطة وانتقلت للعيش بالكاريبي هل تتذكره لقد رأيته من قبل ..

فهو كبير سحرة الفودو ومن بكورز الفودو كبير المشعوذين وتستخدمهم الحكومة

لتربية وتأديب بعض المعارضين لها حيث يحولونهم الى زومبي لخدمة الحكومة

لقد طلبت منها هي وزوجها أن تساعدني لأنتقم ممن ظلمني

و رجوتها كثيرا إلى أن وافقت وأتت مصر ، لقد كنت اعلم بأن نهايتي اقتربت

فطلبت منها أن تساعدني على العودة مرة أخرى من عالم الأموات .

وتحولني لزومبي و ترك قبري لانتقم من الجميع .

فطلبت منها أن ترسل إليك تلك الرسالة.

والرسائل الأخرى عندما تحين ساعتي وارقد في فراشي بلا حراك .

لا أريدك أن تبكي يا عزيزي فليس هناك وقت لذلك الآن...

أريد منك أن تساعدها يا ساهر لتعيدني مرة أخرى من عالم الأموات...

لأنتقم ...

نعم لأنتقم من الجميع ،فكل ما عليك فعله مكتوب أسفل الورقة ...

ارجوا سرعة التنفيذ قبل أن تتحلل الجثة فلن يكون جميلا أن اخرج من قبري ...

وعيوني متحللة تخرج منها الديدان السوداء...

أو بطني منتفخ يملئه الدود فيخرج من فمي وأنفي .

صدقني يا ساهر فلن يكون منظري جميلا أبدا..

ربما سيكون مسليا ولكنه لن يعجبك إني أسمعك تسأل

و لماذا لم انتقم قبل موتى ؟ ألا تعرف حقا ما حدث لي.....

لقد كنت مريضة لا استطيع التحرك من شدة التعب.

لقد ماتت روحي يومها يا ساهر ولكن جسدي ظل يعاني الألم والأوجاع



كنت أتمنى أن أراك مرة واحدة قبل الموت ...

أن أرى نظراتك الحانية التي اشتقت إليها كثيرا ..

ولكنى لم استطع أيضا أن أرى نظرات الشفقة في عينيك أبدا...

و لم أكن أريد أن يراني أحد في تلك الهيئة المزرية .

أو يعرف ماذا حدث لي ؟

فلقد اعتزلت الناس جميعا و ابتعدت عنهم كلهم.

و لم أتعامل مع احد منذ فترة طويل إلا مع خالتي نورا.

هي فقط من راني ، و اقترب منى في نهاية مرضي ...

و قبل رحيلي عن عالمكم البشع.

الغادر و لقد حاولت خالتي نورا كثيرا أن تداويني بالسحر الأسود ...

و لكنها فشلت تماما .

فلم تكن لي رغبه بالبقاء في ذلك العالم القاسي و ما فعله معي..

لابد من أن يدفع الجميع الثمن.. وسيكون الثمن غاليا ..

أغلى مما يتصورن يا ساهر ، صدقني سيدفعن أرواحهن ثمنا لما فعلن معي .

****

الطلبات هي:---------------

ملحوظة هامه:

اعرف بأن الطلبات صعبه و لن تحصل عليها بسهوله ...

و لكني اعرف بقدرتك الخارقة .

يجب ألا يراك احد وأنت تحضر هذه الأشياء.

يجب أن تكون حزرا أكثر من اللازم .. فلابد بألا يراك أو يشعر بك احد .

فأنت تعرف قوانين اللعبة هل تتذكر حينما كنا نلعب ونحن صغار .

أرجوا الإسراع في إحضار الطلبات قبل أن تتحلل الجثة و تملئها الديدان .

ثق بأنني لن أنساك أبدا يا ساهر.......



فارجوا منك ألا تنساني أبدا ،سأعود إليك يوما عزيزي لا تقلق أبدا.....

أسرع بتنفيذ و إحضار الطلبات سريعا ...

فليس هناك وقت لتلك المشاعر والأحزان فلكل ثانية ثمنها .....

المخلصة إلى الأبد :

سارة

٢٠١٥\٨\٣

****

الفصل الخامس

أصدقاء و لكن من الماضي

يوم: ٣ \٨\٢٠١٥

في إحدى المنازل بإحدى المدن الجديدة البعيدة نوعا ما عن العمران ....

والتابعة لمحافظه القاهرة ، كانت تجلس فتاتان تتحدثان بتوتر بصوت منخفض .

وإحداهما تمسك بيدها ورقه تبدوا كرسالة وردية اللون .....

وتلفتت الفتاة يمينا و يسرا وهي تنظر إلى صديقتها بذعر ثم قالت بتوتر

بصوت منخفض خوفا من أن يسمعها احد:



- أيرين هل قراءتي الرسالة جيدا و تأكدت بأنها صحيحة

و ليست مجرد دعابة سخيفة من أحدهم وربما كانت منها

هي ومن غيرها يحب الدعابات السخيفة ...لتنتقم مما حدث قديما

وبعدها صمتت الفتاة وهي تنظر إلي عيون صديقتها بتوتر وتنتظر الرد .

فردت الأخرى " أيرين "بتوتر وعيون دامعة قائلة :

- صدقيني يا ريهام لقد ذهبت بنفسي إلى منزلها

لأتأكد بأنها ليست دعابة سخيفة منها ،و تريد أن ترعبني

و تنتقم لما حدث قديما ، كنت أريد أن اخبرها الحقيقة واطلب منها

أن تسامحني وتتركني وشأني فحياتي كلها دمرت

فلا تتخيلين ما عانيت في الثلاث سنوات الماضية وبأن كل من يتقدم لي يموت...

لقد كنت السبب في موت الكثيرين يا ريهام

ذهبت أترجها لتسامحني وتغفر لي خطيئتي و لكني وجدت صوان

العزاء أمام بيتها فسألت إحدى الجارات

و تأكدت بأنها هي لقد ماتت اليوم صباحا

و لا ادري كيف وصلت رسائلها الينا ظهرا بعد أن ماتت

ثم صمتت طويلا وهي تنظر إلى عيون صديقتها برعب .

وبعدها صرخت أيرين بصوت عالي كمن فقد عقله مكملة حديثها بانفعال :

- لقد ماتت يا ريهام ماتت سارة و أقسمت على الانتقام منا جميعا ...

وبعدها أجهشت في البكاء الشديد و أكملت من بين دموعها :

- ماتت سارة وهى لا تعلم الحقيقة ...

ماتت بحسرتها وهي لا تعلم بأن ما حدث كان

مجرد مزحة غبية وكذبه صغيرة ، وكان الغرض منها المزاح

و الضحك وأن ما حدث لم يكن حقيقة و لكن المسكينة...

صدقت كل شيء وعاشت في الوهم إلى أن ماتت من الحسرة ...

و القهر ودمرنا حياتها و تركت خطيبها ...كنت أتمنى أن اخبرها الحقيقة ...



وأقول لها بأنكم أجبرتنني على فعلها

وهنا صرخت "ريهام "في وجهها مقاطعة لكلامها :

ماذا تقولين يا مجنونة ... هل كنت ستخبرينها حقيقة ما حدث ؟

هل جننت يا أيرين ؟

وهنا نظرت أيرين إلى صديقتها بحزن شديد ودهشة كبيرة قائلة من بين دموعها

و هي تصرخ في وجهها:

- هل كل ما يهم يا ريهام هو ألا تعرف حقيقة ما حدث ..

ولا يهم بأنها ماتت وهى مقهورة تعتقد بأننا خدعناها جميعا

و تخلينا عنها فنظرت لها ريهام بعيون متوترة مذعورة ..

كقطة مذعورة بعد أن سرقت الطعام وامسكها صاحب المتجر .

فكانت ريهام فائقة الجمال ذات عيون زرقاء صافية كلون البحر ، تشعر بالراحة

عند النظرإلي تلك العيون الصافية كالسماء ...

وبشرة بيضاء كاللبن ،ذات جسد ممتلئ وبطن كبير قليلا لحملها في الشهر

الرابع وشعر اسود مجعد قصير وانف طويل حاد

و فم صغير رفيع يشعرك معه بقسوة صاحبته

وهنا رفعت ريهام حاجها الرفيع كالخيط ، وهي تنظر لها بغضب وبدهشة

وكأنها تراها لأول مرة ثم قالت بصوت عالي:

- ماذا تقولين يا أيرين ؟؟هل نسيت حقا ما فعلت تلك المريضة معي؟؟

لقد كانت تريد أن تخطف عمر مني ، هل نسيت حقا ما حدث ؟

لقد كنت أدافع عن حقي وعن من أحببت وحياتي التي كانت ستخرب بسببها

هل ارتكبت جريمة يا أيرين ؟؟؟

ثم صرخت في وجه صديقتها أيرين قائلة بعنف :

- هيا أخبريني ما الجريمة التي ارتكبتها في حقها...لقد كنا نمزح معها كما كانت تمزح هي معنا دائما؟



و هنا نظرت لها أيرين بحزن وهى تهز رئسها و تزفر بغضب قائله:

- من فضلك يا ريهام لا تكرري كلامك السخيف هذا ثانيتا أمامي ، فكلانا يعرف حقيقة ما حدث ولا داعي لأن نكذب أكثر .. من ذلك فكلنا أخطئنا و كلانا سندفع الثمن وليغفر لنا الرب خطيئتنا يا صديقتي ثم نظرت لها بحزن شديد و عيون دامعة ثم أكملت حديثها قائلة:

- المهم الآن أن نعرف هل تستطيع حقا سارة الانتقام منا جميعا بعد موتها ؟ أم أن كل هذا هراء و مجرد كلام فارغ لتخويفنا و الانتقام منا فقط .

و هنا نظرت لها ريهام بعيون زائغة لا تدرى بماذا تجيب ؟؟

فهل حقا تستطيع سارة الانتقام منهن بعد موتها ؟

فهي لا تعرف شيئا عن الأموات والعالم الأخر ..

و لكن ريهام كانت خائفة مذعورة من الرسالة .

تفكر في كيفية الانتقام فكيف ستنتقم سارة منهن جميعا ؟

فهل حقا إن مات شخص روحه معذبه ، فأن روحه تنتقم له

و تعيد له حقه ؟

نظرت بتوتر إلى صديقتها أيرين و لم ترد عليها بل صمتت و هي تتأملها

و تفكر فماذا تقول وبماذا تجيب ؟

لم تكن أيرين بالفتاة الجميلة و لكنها تجذب انتباهك وتلفت نظرك ...

عند التحدث إليها برزانتها وعقلها الكبير .

كانت فتاة عاديه مثلها مثل أي فتاة مصريه قمحية اللون ذات عيون سوداء

و تملك شعر بني قصير و كانت ذات جسد نحيف كخلة الأسنان...

كانت في نفس عمر ريهام تقريبا في منتصف العقد الثاني من العمر ...

و هو نفس عمر سارة و مريم صديقاتهما...

فلقد كان صديقات منذ الطفولة و لم يفرقهن شيء في الحياة أبدا

فلقد كان صديقات منذ الروضة إلى الجامعة ،و لقد ارتدن نفس الجامعة...

وتخرجن معا من نفس الجامعة كليه الآداب قسم تاريخ .



و بالرغم من اختلاف ديانة أيرين عنهن...فلم تكن مسلمه مثلهن بل كانت مسيحيه .

ولكنها كانت صديقتهن منذ الصغر و لم يؤثر هذا على أحداهن ...

فكان يؤمن بأن الدين لله و الوطن للجميع .

لم يفرقهن شيئا إلا ما حدث منذ ثلاث أعوام مضت و ما فعلن بصديقتهن سارة ...

لقد كانت مجرد دعابة ، و لكنها كانت دعابة قاسية .. وانقلبت إلى جد .

فلم تتحملها سارة أبدا فحدث ما حدث...

وبعدها تفرقن و قلت اتصالاتهن ببعض وربما انقطعت نهائيا ..

و انشغلت كلا منهن عن الأخرى بحياتها.

و لم يعدن كسابق عهدهن ،و تزوجت ريهام هي ومريم و انفصلت عنهن ...

و لم تعرف عنهن شيئا من مدة طويلة .

إلا اليوم فنظرت ريهام بتوتر وهي تتأمل صديقتها أيرين ....

فهي لم تراها منذ فترة طويلة و لم تعتقد بأنها ستراها ثانيتا ...

و لكنها الرسالة المشئومة التي وصلتها صباحا...

من صديقتهن الميتة سارة هي ما جمعتهن ثانيتا .

كانت تمسك بطنها بخوف وهي تشعر بقلق على ما في رحمها .

فلقد أخبرتها سارة أن تضع المولد بعد ولادته مباشرا على قبرها ....

تتركه و ترحل بكل بساطة و كأنه مجرد دمية ملت من اللعب معها فسترميها

بكل سهولة و لامبالاة....و تتركها عند القبر و ترحل ..

هي لا تعرف كم عانت وقاست بالحياة من اجل هذا الطفل ،

بعد أن أجرت عملية الحقن المجهري ، فهذا أخر أمل لها بالحياة لتكون أما .

و هنا صرخت برعب و هي تمسك بطنها بقوة و كأنها تحاول حماية ما في رحمها قائلة:

- لا لن يأخذك منى شيء أبدا و سأحميك من كل شيء في هذا العالم حتى ....

و إن كانت روح سارة أو عفريتها لن يأخذك مني احد يا بني ....

هل تسمعني جيدا فأنا لم احصل عليك بسهولة لأتخلى

عنك بتلك السهولة يا ولدي؟



و هنا نظرت لها أيرين بشفقه ،فلقد كانت تشعر بمأساتها ...

بعد أن قرأت تهديد سارة لها في الرسالة و لم تتحدث أو تنطق بحرف...

و انتظرت أن تبدأ ريهام بالكلام و لكنها آثرت الصمت هي الأخرى ...

و لم تتحدث لفترة إلى أن قطع صمتهم صوت جرس الباب الذي أخذ يرن بقوة

فقامت الأخيرة مفزوعة لتفتح الباب و ترى من الطارق.

فوجدتها صديقتهن الثالثة "مريم "......

فكانت منهارة وعيونها حمراء كلون الدم من كثرة البكاء وشعرها منكوش

يغطي نصف وجهها

و تمسك بيدها ورقة تشبه الرسالة لونه وردي اللون فقالت من بين دموعها :

- لقد ماتت سارة اليوم يا ريهام وانفجرت بالبكاء والنحيب وهى تقول بانهيار شديد:

- لقد ماتت سارة و لم تعلم الحقيقة بعد وان ما حدث كان مزحة ومقلب

ماتت و روحها معذبه و ستنتقم منا جميعا على ما حدث يا ريهام .

لن تدع احد يعيش ثم سقطت فاقدة الوعي من شدة الانفعال والتوتر عند قدمي صديقتها .

فصرخت الأخيرة برعب و هي تنادي على صديقتها أيرين بالغرفة الأخرى

لتساعدها على حمل مريم و محاوله إفاقتها فهي لن تستطع حملها بمفردها

وهنا سمعت الصرخة الأخرى لأيرين من الداخل .

أبشع صرخة ممكن أن تسمعها في حياتها ، صرخة شخص يتعذب و يصرخ ألما .

و هنا ملئت رائحة الياسمين المكان .

و شعرت ريهام بالهواء البارد يكتم أنفاسها ....

فلم تستطيع التنفس ، ونظرت برعب إلى باب الغرفة

ثم صرخة قائلة برعب وانهيار:

- سارررررررررررررة

أرجوك سامحيني يا ساااااااااارة واتركي لي طفلي .

****



في منزل ساهر

و بداخل إحدى الحجرات المظلمة ..جلس شاب في منتصف الغرفة

على الأرض يبكى و ينتحب و يمسك بيده ورقه تشبه الرسالة

و كان ينظر لتلك الرسالة الوردية اللون بين يديه بذهول غير مصدق ما يقرأ ...

كان الشاب نحيف متوسط الطول وجه شاحب يملئه النمش و شعر قصير بني اللون .

فصرخ الشاب بحزن قائلا:

- هل حقا ماتت سارة ؟ أم أنها مجرد دعابة منها ثم صرخ

لكني ذهبت بنفسي إلى بيتها اليوم و تأكدت من كل شيء ....

و بأنها ماتت و صمت قليلا وهو ينظر إلى صورتها...

وبعدها صرخ بصوت عالي كالمجنون:

- ماتت سارة و لكن لماذا لم تدعني أرها قبل أن ترحل ؟

لماذا لم تتركني أودعها ؟ لماذا رحلت هكذا بدون أن تخبرني أي شيء ؟

لماذا يا سارة فعلتي ذلك معي ؟ لماذا ؟

كان يمسك الرسالة بيد وباليد الأخرى صورتها...

و يحدث الصورة بحزن وغضب وعدم تصديق

فلم يكن يصدق أبدا أن ترحل سارة هكذا ....

كيف و قد كان ينتظرها و ينتظر عودتها يوما إليه ؟

نظر إلى صورتها بحسرة وهو يبكى مكملا :

- هل حقا إن نفذت ما طلبت منى ستعودين لي يا حبيبتي؟؟

هل تستطيع الخالة نورا وزوجها...إعادتك إلى الحياة مرة أخرى يا حبيبتي بالفودو ؟؟

ظل ينظر إلى صورتها كثيرا غير مصدق ما حدث ، فلم يشعر بأي شيء من حوله....

و لا بباب الغرفة وهو يفتح ببطء ممن خلفه ....

و لا بتلك الخطوات البطيئة التي كانت تقترب منه ببطء شديد و حزر كبير ...



و كأنها لا تريد أن تقاطعه و لا أن تجعله يشعر بوجودها أو بخطواتها من خلفه.....

لقد كان منفعلا و مثارا و لا يستطيع رؤية أي شيء من حوله....

فحواسه كلها مثارة و الحزن و الكآبة وعدم التصديق تملئ نفسه ....

فلم يشعر بشيء من حوله و لا بتلك الخطوات من خلفه ...

وهى تقترب منه بإصرار عجيب و حزن شديد ....

و لكن الضوء الخافت الذي كان يجلس فيه جعله...

يرى ظل يديها السوداء ،و هي تحاول أن تمسك برأسه من الخلف .....

و امتدت الزراع أمامه طويلة تحاول أن تمسك برأسه بقوة ...

وهنا ملئت رائحة عطر الياسمين المميزة الغرفة ....

فشهق ساهر برعب :

- ساااااااااااااارة.....

و هنا التفت بقوة خلفه ليراها أمامه تقف ..

و تبتسم بحزن فصرخ بفزع مرددا اسمها من جديد و....

رائحة عطرها المميز تملا المكان من حوله

****

في منزل ريهام

كانت ريهام تشعر بالرعب والتوتر و كاد قلبها أن يتوقف من شدة انفعالها

وهي تشعر بالبرودة تسرى في أوصالها ورائحة الياسمين المميز تملئ الغرفة .

فقالت بصوت مهزوز بالكاد يخرج من بين شفتيها تنادى على صديقتها

أيرين بالغرفة الأخرى لتساعدها في إسعاف صديقتهم مريم....



التي سقطت فاقدة الوعي أمام باب الشقة .

و في تلك اللحظة سمعت صرخة أيرين العالية من الداخل ...

و تسمرت أقدامها بالأرض .و هنا وقفت حائرة .....

لا تدرى ماذا تفعل ؟ و لا كيف تتصرف ؟

لقد كانت خائفة متوترة و رائحة الياسمين تشعرها بالغثيان ...

فذلك العطر هو عطرها المفضل...نعم عطر صديقتها سارة ..

و تلك الرائحة المميزة هي رائحتها التي طالما كرهتها ...

فوقفت ترتعد خوفا كالورقة وسط عاصفة هوجاء لا تدرى كيف تتصرف ؟؟

و لا تعلم ماذا تفعل ؟ فهي لا تستطيع حمل صديقتها مريم بمفردها فهي حامل ،

و تخاف على جنينها التي حصلت عليه بعد عذاب .

فهي مازالت في بداية الشهر الرابع من الحمل و مريم ذات جسد بدين .

فوقفت مضطربة خائفة تشعر بالرعب و التوتر من كل ما يحدث حولها .

فخافت أن تذهب لترى ماذا حدث لصديقتها أيرين بالداخل ...

فوقفت حائرة و تنظر برعب للغرفة لا تستطيع الدخول أو التقدم خطوة واحدة.

و هنا أخذت تنادي على صديقتها مرة أخرى قائلة بتوتر:

- أيرين ماذا حدث لماذا تصرخين ؟

أرجوك أخبريني ماذا حدث هناك يا أيرين؟

فلم تتلقى أي إجابة من صديقتها ...

فكررت ريهام سؤالها بصوت مهزوز يملئه الرعب و التوتر ..

بالكاد يخرج من بين شفتيها:

- أرجوك ردى عليا يا أيرين أخبريني ماذا حدث معك ؟

فلم تشعر بيه وهو يدخل إلى داخل الشقة ...

فالباب كان مفتوحا و صديقتها مريم ملقاة على الأرض .

لا تستطيع حملها و تقف هي أمام باب الغرفة الأخرى مرعوبة ..

تنادى على صديقتها الأخرى بالداخل تستحثها أن ترد عليها ،



فلم تستطيع التقدم خطوة واحدة إلى داخل الغرفة.

فنظر هو بغضب لكل هذه الفوضى من حوله قائلا بصوت عالي :

- ماذا حدث يا ريهام ؟؟؟و ما الذي يحدث هنا بالضبط ؟

فصرخت مفزوعة عندما سمعت صوته و كاد يغشى عليها رعبا ...

ثم التفتت له بقوة و ردت بارتياح على زوجها :

- عمر الحمد لله انك عدت إلى المنزل في الوقت المناسب ...

ثم أسرعت و ألقت نفسها بين زراعيه و هي تبكى و تنتحب بقوة .

فنظر لها زوجها بقلق ثم وضع يديه على رئسها يحاول تهدئتها .

ثم قال منفعلا:

- ماذا حدث يا ريهام و لماذا تبكين يا حبيبتي؟

و نظر إلى مريم على الأرض ثم أكمل قائلا:

- و ماذا حدث لصديقتك ؟

و هنا رفعت ريهام رئسها عن كتف زوجها و نظرت إلى عيونه البنية ...

و لم تتكلم فلم تستطع أن تخبره بأي شيء وعما حدث و عن الرسائل ..

و عن عفريت سارة خطيبته السابقة .

فردت عليه بتوتر قائلة وهي تبعد عينيها عنه خشية النظر إلى عيونه

و تقترب من صديقتها مريم الملقاة على الأرض:

- لا أدرى يا عمر صدقني ؟؟؟

ما حدث فجرس الباب رن ثم ذهبت لكي افتح الباب لأجد مريم

تقف مرعوبة و لم تقل أي شيء ثم سقطت فاقدة الوعي أمامي

و لم استطع حملها أو إفاقتها و هنا سمعت صرخة أيرين صديقتي

الأخرى من الداخل و كنت أحاول الاطمئنان عليها...

فدخلت أنت في الوقت المناسب و وهنا حاولت ريهام إسعاف صديقتها ...

و محاوله إفاقتها بمساعدة زوجها و في تلك اللحظة خرجت أيرين من خلفهم ...

من الغرفة وهي منكوشة الشعر ممزقه الثياب و كانت تبكى بقهره ...



و نظرت لهم برعب بعيون زائغة...

ثم ألقت نظرة سريعة على مريم التي بدئت تستعيد وعيها ...

وتحاول القيام من على الأرض ثم أسرعت تغادر باب الشقة ...

و هنا نظرت لها ريهام برعب ثم صرخت بتوتر قائله:

- ماذا حدث يا أيرين لماذا ملابسك ممزقه و لماذا تبكي ؟

من فعل بكي هذا ؟؟؟

حاولت ريهام أن تعرف منها ماذا حدث و لماذا ملابسها ممزقه ؟

و هل عفريت سارة هو من فعل ذلك ؟

و لكنها خرجت مسرعه و لم تلتفت خلفها أبدا....

و كأن شياطين الجحيم تطاردها في الداخل...

و لم تروي ظمأ ريهام بالرد عليها ، فسقطت على اقرب كرسي منهارة ....

وهي تستعيد صورة صديقتها أيرين في عقلها وتهمس لنفسها برعب :

هل هي روح سارة وعفريتها هو من فعل ذلك ؟

و نظر الزوج بتعجب إلى زوجته ...

و صرخ في وجهها قائلا:

- ماذا يحدث في بيتي يا ريهام بالضبط أرجوك أن تخبريني الحقيقة الآن...؟

فردت الزوجة برعب:

- لا أدرى ماذا حدث يا عمر صدقني و انفجرت بالبكاء الهستيري

و النحيب بعنف....

ونظر الزوج متعجبا إلى زوجته لا يدري ماذا يقول لها ...؟

وفي تلك اللحظة كانت مريم قد استفاقت من ثواني....

و رأت ما حدث و شاهدت أيرين و هي تخرج من الغرفة ممزقه الثياب

و هنا صرخت مريم برعب و نظرت لهم بعيون زائغة مرعوبة ثم قالت :

- إنها سارة لقد عادت لتنتقم منا جميعا يا ريهام ....

ثم أسرعت تغادر الشقة وهي تنظر إلى صديقتها برعب وعيون



خائفة مذعورة وتشعر بالبرودة تسرى في أوصالها

و رائحة عطر الياسمين تملئ أنفها وتكتم على صدرها

و هنا وقف عمر مذهولا لا يفهم شيئا و من هي سارة؟؟؟ و من أين عادت و لماذا ستنتقم ؟

والأهم من كل ذلك ماذا يحدث في شقته بالضبط ؟

وهل هي سارة خطيبته السابقة ؟؟

أم أنها أخرى و تدعى سارة ؟

كان الغضب يملئ نفسه والفضول يقتله لمعرفة الحقيقة

وماذا حدث في شقته ؟؟؟؟

****

الفصل السادس

طلبات محرمة

****

في تلك الحجرة المظلمة إلا من شمعه صغيرة .... ألتفت ساهر برعب عندما رأى ظلها الأسود خلفه يقترب ببطيء وحذرو تحاول أن تضع يدها على رئسه ....

فصرخ بلهفة ممتزجة ببعض القلق مناديا باسمها وهو يلتفت للخلف قائلا :

- سارة ...

و هنا زفر بقوة و تنهد بألم عندما خاب ظنه فوجدها ....

أمة هي من تقف عند رأسه ...تبتسم بحزن و تنظر له متعجبة من حالة....



فقالت الأم بحزن متسائلة:

- ماذا حدث يا ساهر و لماذا تبكى يا بني ....و تحبس نفسك بالغرفة منذ الصباح ، لقد قلقت عليك كثيرا يا ولدي .

فنظر ساهر إلى أمه بحزن شديد وعيون حمراء دامعة غير مصدق....

بأن تكون هي امة ،الحاجة عفاف ذات الجسد البدين .....

و الأرجل المنتفخة من كثرة الأمراض واليد التي تفوح منها رائحة البصل

و الثوم من أثر إعداد الطعام ...لقد اعتقد أنها هي حبيبته سارة ...

التي لم يعرف قلبه حبيبية غيرها في هذا العالم .و التي هجرته منذ فترة طويلة

و لم يعرف عنها شيء إلا اليوم فلقد جاءه خبرها كما يقولون .....

وعرف بأنها ماتت اليوم و هو الذي كان يتمنى يوما لقائها .

فقال لنفسه هامسا و هو مازال ينظر إلى عيون أمه الحزينة على حالة ....

و تحاول معرفة سبب حزن ابنها الوحيد فهمس قائلا:

- لكن مهلا كيف تكون هذه أمي و ليست هي لقد كان نفس ظلها نعم ظل سارة فأنا لن أنسى ملامحها أبدا مهما طال الزمن ..... و بعدت المسافة بيننا و إن نسيت صورتها فلن أنسى رائحة عطرها المفضل أبدا ، فنظر لأمة برعب.....

و نظرت له أمة بقلق قائلة بمرارة و هي تحتضن رأسه بقوة:

- ماذا بك يا ساهر و ماذا حدث يا ولدي أرجوك أخبرني ؟

ليطمئن قلبي عليك يا ولدى .فانا لن أتحمل كل هذا الحزن في عينيك أبدا .

و هنا نظر إليها طويلا بفزع و لم يرد عليها ساهر .....

بل اخذ يبكى بقهره على فقدان حبيبته سارة غير مصدق ....

وهنا نظرت الأم بعدم ارتياح إلي ابنها بعد أن فهمت كل شيء ثم قالت بقلق:

هل هناك أخبار عنها يا ساهر ؟

فنظر لها بحسرة وهو يعلم جيدا بأنها تقصد سارة فمن غيرها .

و أجاب بحسرة قائلا من بين دموعه :



- لقد ماتت يا أمي اليوم و كرر كلامه بحزن وحرقة قائلا بلوعة:

ماتت سارة اليوم و لم تعرف الحقيقة يوما، يا أمي هل تصدقين ؟؟؟

فنظرت له الأم بحزن و الدموع تملئ عينيها قائلة من بين دموعها غير مصدقة :

- ماتت سارة ...كيف يا ولدى ماتت و متى ؟

فنظر لها ابنها بحزن وهو يبكى بحرقة :

- لا يهم يا أمي كيف أو متى ماتت سارة

المهم النهاية و بأنها رحلت عن عالمنا للأبد ماتت سارة و لن أراها ثانيتا.

لن اخبرها حقيقة مشاعري وأجهش بالبكاء الحار والنحيب كالأطفال

فضمته أمه إلى صدرها و هي تحاول تهدئته قائلة بحنان ممتزج بالحزن:

- البقاء لله يا ولدى هذه هي نهايتنا جميعا فمصيرنا جميعا الموت

فهذه سنه الحياة و قضاء الله و قدرة ولابد من أن نرضى

و نحمد الله على كل شيء فليس بيدينا شيء نفعله لها الآن ..

سوى الدعاء لها بالرحمة و لأهلها بالصبر والسلوان

فرد عليها قائلا بحزن و قلبه يتمزق من شدة الألم:

- و لكنها ماتت دون أن تعلم الحقيقة يا أمي وان ما حدث كان مزحة ومقلب

و صمت قليلا ليلتقط أنفاسه ثم أكمل :

- **ماتت مقهورة فلم تعطيني الفرصة لأشرح لها كل شيء**

و أخبرها بأنها لم تكن المخطئة و لم تفعل أي شيء لم تعطيني الفرصة

لأخبرها بأنني أحبها كثيرا و لن استطيع الحياة بدونها يا أمي هل تفهمين ذلك .....

فردت عليه الأم بحسرة على تلك الفتاة البريئة التي كانت تحبها بشدة قائلة:

- لا يهم يا ولدى الآن فلقد رحلت وهذا خيرا لها صدقني.

و نظرت إلى عيونه الدامعة ثم أكملت حديثها قائلة:

- لقد ارتاحت الآن يا سهر صدقني ارتاحت من هذا العالم القاسي...

الذي لا يرحم أبدا و ذهبت لمكان أفضل يا ولدي من عالمنا بكثير .

فرد عليها ساهر بحيرة وعيون زائغة :



- من قال لكي يا أمي بأنها ارتاحت الآن ؟؟؟

من قال لكي بان روحها ارتاحت بعد موتها ؟؟و هي لم تنتقم بعد ثم نظر إلى أمه كثيرا .

ثم تساءل بانفعال :

- هل ممكن أن تعود روحها بعد الموت يا أمي ...

لتنتقم مرة أخرى ممن ظلمها يا أمي ؟

فردت عليه الأم بحيرة :

- ماذا تقول يا ولدي كيف ستعود روحها بعد أن فارقت جسدها ؟

فهذا الكلام غير صحيح أبدا ،فهي لم تمت مقتولة أو معذبه...

لقد ماتت في هدوء على فراشها .

فرد عليها ساهر قائلا:

- و لكنها ستعود يوما أنا أثق في ذلك و لقد أخبرتني بذلك...

ثم نظر إلى أمه بقوة و بعيون مفتوحة زائغة و الزبد يتطاير من فمه ....

و كرر مرددا بصوت جهوري عميق و كأنه يأتي من بئر سحيق:

- ستعود سارة يا أمي ستعود يوما بمساعدة بكورز الفودو

لتنتقم من الجميع صدقيني

و هنا نظر إلى أمه بقوة ثم ضحك بعنف وأكمل حديثه:

- و لابد من مساعدتها على العودة من جديد لابد من تنفيذ....

طلباتها قبل أن تتحلل الجثة و يخرج الدود من أنفها يا أمي.

وخرج من الغرفة مسرعا تاركا أمه خلفه تشعر بغصة في حلقها ....

و ألم في معدتها من نظرة أبنها وعيونه المخيفة التي تتحرك باستمرار ....

و كلماته الغير مفهومة و لم تنطق بحرف واحد ...

بل ظلت تنظر إلى باب الغرفة برعب إلى أن اختفى ابنها من أمام عينيها

فوقفت حائرة لا تدرى ماذا تفعل ؟

فتلك النظرة الحادة و العيون الزائغة والكلمات الغير مفهومة ..

كل ذلك ذكرها بالماضي البعيد .و ما حدث منذ زمن ....



و تلك الأيام التي لا تتمنى عودتها أبدا مرة أخرى......

فقالت بحسرة متألمة و هي تبكى :

- ارجوا أن يخيب ظني يا ربي و تكون بخير يا ولدى

ثم أكملت بقهره من بين دموعها المنهمرة كالشلال:

- لابد من الاتصال بالطبيب حسام

و استشارته فحالته غير مطمئنه أبدا و اخشي أن تعود تلك الأيام .

و هنا تذكرت ما حدث منذ فترة ليست بالبعيدة وانفجرت في البكاء الحار..

و هي تتمنى أن يخيب ظنها و يكون ابنها بخير....

و كل ما تراه مجرد أوهام و ليس لها أي علاقة بما جال بخاطرها.

****

خرج ساهر من المنزل و هو يبكى بقهره على فقدان حبيبته و رفيقة دربة ... سارة ...

فهي الوحيدة التي كانت تفهمه و تشعر بوجوده في هذا العالم .

فكانت سارة صديقة طفولته منذ أن كان طفلا لا يتجاوز عمرة العامان

فلقد كانت جارته تسكن عائلتها في الشقة المقابلة لهم بنفس البناية ..

و كانت والدتها صديقة مقربة لأمة و يتبادلان الزيارات من الوقت و الآخر ...

و كانت سارة زميلته بالروضة ثم دخلا معا نفس المدرسة...

و كان حبة لها يزيد يوما بعد الآخر و لكنه لم يستطع إخبارها بشيء ....

فكانت هي صديقته و زميلته و أخته و كل شيء و لم يكن له أي أصدقاء أو زملاء في الحياة غيرها و لم يكن يرى احد في الكون غيرها أمامه إلى أن ماتت أمها .....



و هي في المرحلة الثانوية وانتقل الأب للسكن بعيدا عن شقته ....

فلم يستطع العيش في المنزل وحيدا بعد رحيل زوجته ....

و هنا انهار ساهر و هو يتذكر تلك الفترة الكئيبة في حياته ....

فترة رحيل سارة من حياته وكيف لم يتحمل فراقها فأنهار و فقد الوعي .

ثم فقد الذاكرة لفترة من الزمن فقد خلالها ذاكرته و حياته ....

و لا يستطيع أن يتذكر عن تلك الفترة أي شيء ...عام كامل لا يتذكر منة أي شيء

إلى أن استعاد ذاكرته فوجد نفسه في احد المستشفيات ....

ومع الجلسات والعلاج المكثف استطاع ساهر إكمال حياته والتغلب على صدمته ...

بفقد حبيبته وصديقته الوحيدة .

ونجح في الثانوية العامة وقام بالالتحاق بالجامعة ...

وكانت المفاجئة تنتظره هناك .. لقد وجدها ثانيتا وبنفس الجامعة وبنفس القسم .

ولكنها تسبقه بعام ...نعم هي حبيبته سارة ومن غيرها يستطيع تغير حياته .

و لكنها كانت مختلفة ولم تكن كما كانت دائما، فلم تكن هي سارة حبيبته ....

و صديقته السابقة أبدا لقد اختلفت كثيرا وتغيرت .

و كان هو وحيدا بعالم غريب عليه لا يعرف عنه شيئا ....

ولم يستطع تكوين صداقات جديدة بذلك العالم المفتوح ...

فكانت سارة هي دليله بالجامعة .

و هي من تخبره و تعرفه بكل شيء من حوله ...

و كان هو سعيدا بذلك ....فأخيرا وجدها ثانيتا و لم يلاحظ أو ينتبه لمعاملتها له القاسية ....

فلقد كانت تعامله كالعامل والخادم لديها لا كصديق وفى وحبيب سعيد برؤية حبيبته بعد فترة اشتياق وطول انتظار.

فلقد كانت ترسله جميع مشاويرها ليشترى لها ما تريد .

أو تسخر منه أمام صديقاتها وتقوم بعمل المقالب المضحكة...

ليسخرن منه ويضحكن من قلوبهن ، فلقد عاملته سارة كخادم مطيع لديها لا يحق له رفض أي مطلب لها .و يجب عليه تنفيذ جميع طلباتها و كان هو يفعل كل شيء بحب .



إلى أن أكملت هي سنين جامعتها الأربع وغادرت الجامعة

و حدث ما حدث ....في تلك الليلة الشؤم هناك ...بعد ان خدعه الاوغاد

و هنا لم يستطع ساهر أن يتذكر ما حدث في تلك الفترة .

فصرخ بقوة و هو يردد كالمجنون قائلا:

- سأنفذ مطالبك يا سارة حتى تعودين مرة أخرى فلابد أن اعترف لكي بكل شيء
  و أخبرك بحبي وبعدها افعلي ما تشائين يا حبيبتي ...فأنا استحق العقاب
  و لكن هن السبب صدقيني يا حبيبتي هن السبب و لابد أن يدفعن الثمن غاليا .

ثم زفر بقوة وهو ينظر إلى الرسالة بين يديه ، ليتأكد مرة أخرى من الطلبات التي طلبتها سارة منه .

ثم اتجه مسرعا ليحضر الطلب الأول....

و هنا ذهب ساهر في طريقة إلى المشرحة .....

ليحضر بعض الطلبات المحرمة ...و من أين سيحصل على طلبات محرمة .....

غير ثلاجة حفظ الموتى ...فأنت غريب إن اعتقدت غير ذلك ...

****

و في منزل ريهام وقف الزوج ينظر بدهشة وغضب إلى زوجته ...

و كانت الأخيرة تبكى أمامه بانهيار ...فقال عمر غاضبا وهو يحدق بعيون زوجته :

- أريد أن افهم ما يحدث هنا لو سمحتي ؟
  و من هي سارة التي عادت لتنتقم ؟

وهنا نظرت ريهام إلى زوجها ...ثم قالت بانهيار من بين دموعها:

- ليس هذا الوقت مناسبا الآن يا عمر ....
  أرجوك دعني أستريح وسأخبرك بكل شيء غدا و أمسكت ببطنها بألم

ثم أكملت حديثها قائلة:

- فأنا اشعر بالتعب الشديد ،وأريد أن أستريح الآن من فضلك...

فلا تضغط علي أكثر من ذلك فأنا لن أحتمل .

وهنا قاطعها ثائرا وهو يقول صارخا:

- غدا هل تتخيلين بأنني سأنتظر إلى الغد لأعرف ما يحدث في منزلي ؟

أريد أن اعرف كل شيء الآن ولا أريد الكذب فأنت تعلمين بأنني اكره الكذب و الخداع

فنظرت له زوجته برعب ثم غادرت الغرفة مسرعه وطلبت منه أن يتركها ...

و شأنها لتستريح....فلقد كانت رئسها مشغولة ....

وتريد أن تجلس بمفردها.... لتفكر فيما حدث و تستوعب ما يحدث حولها ....

و تفكر ماذا حدث لصديقتها أيرين بداخل الغرفة .

و من الذي مزق ملابسها هكذا ؟ هل هي حقا روح سارة عادت لتنتقم؟؟

هل عفريت سارة هو من فعل ذلك ؟

و هل مازال العفريت موجودا بالغرفة الأخرى ؟

و عندما جال هذا الخاطر في عقلها صرخت برعب ...

وهى تتخيل روح وعفريت سارة معها بنفس الشقة تحاول قتلها هي وابنها

الذي لم يرى الحياة بعد وهنا سمع الزوج صرختها و اقترب منها محاولا تهدئتها ...

و معرفه سبب خوفها و فزعها و لكنها صرخت في وجهه ثائرة....

و صممت على ترك المنزل... و الذهاب لمنزل أسرتها بحلوان.....

لقضاء بعض الأيام حتى تستريح أعصابها و تتحسن صحتها .

فلم يستطع الزوج الرفض أمام إصرارها الغريب ....

و حالة الهلع الشديد التي أصابتها خوفا على صحة الجنين الذي حصل

عليه بعد طول انتظار

و لكنه قال مهددا :

- ساترك تفعلين ما تشائين يا ريهام و سأتركك تذهبين لمنزل أسرتك

و لكني لن أتنازل عن معرفة الحقيقة ،مهما كانت هل تفهمين؟؟؟

فنظرت له بعيون مذعورة و لم تنطق بكلمة واحدة ...

بل ظلت تنظر إلية و تتأمل جسده الرياضي الممشوق ...



و وجهه الوسيم وعيونه البنية و شعرة الأسود الناعم .

ثم قالت تهمس لنفسها:

- كل هذا بسببك أنت يا زوجي العزيز لو تعلم ما فعلته من أجلك ...

لكنت توجتني ملكة ..تنحني كل يوم لتقبل قدميها...

****

وقف ساهر منتظرا في ذلك الشارع الضيق كريه الرائحة خلف ثلاجة حفظ الموتى .

منتظرا أن تغلق المشرحة أبوابها أو تقل الحركة قليلا...

ليستطيع هو التسلل دون أن يراه احد ... لمحاولة إحضار بعض طلبات حبيبته الخاصة

و تنفيذ أوامرها و لكنه لسوء حظه كان يوما حافلا ....

فلم تتوقف سيارات الإسعاف عن إحضار الموتى والأشلاء الممزقة الغارقة بدمائها ..

وهنا زفر بقوة ثم همس بغضب:

- ماذا حدث ؟ولماذا لا يغلقون أبواب المشرحة و يذهبون ليناموا..

و يقولون عزرا لقد اكتفينا اليوم ؟

إني انتظر من فترة طويلة في هذا المكان الضيق كريه الرائحة ...

فقذف بقدميه حجرا كبيرا بغضب :

- ألا يخجلون من أنفسهم و ينهون تلك المهزلة سريعا ...

فسارة لن تنتظرهم كثيرا..ألا يفهمون ذلك ؟؟

و أين سيضعون كل تلك الجثث هل سيأكلونها ...أم سيبيعونها بالكيلو؟؟

ثم وقف منتظرا بملل ينظر بتعجب إلى تلك السيارات التي تنقل ..

الجثث والأشلاء إلى داخل المشرحة العشرات من الجثث ...

لا يدرى من أين تأتى تلك السيارات محمله بكل هؤلاء الموتى والجثث الممزقة ؟



و تساءل بينه وبين نفسه متعجبا:

- هل كل هؤلاء ضحايا حادثة كبرى ؟؟؟

هل أنهار عليهم العقار وسقط فوق رؤوسهم؟؟؟

و لكن هناك بعض الجثث المتفحمة

فهل احترقت بهم البناية؟؟ ثم تلفت يمينا ويسارا وخفض صوته

و همس قائلا:

- وربما كانوا بمظاهرة من يدري ؟ فكل شيء جائز في هذا البلد .

لا يهم سبب موتهم الآن المهم هي النهاية و بأنهم ماتوا

و انتهوا وارتاحوا من ذلك العالم الغادر .

ثم وقف صامتا منتظرا بملل أن يهدأ المكان و تخف الأرجل قليلا عن المشرحة.

فيجد هو الفرصة للحصول على غايته وفي تلك اللحظة ....

اخرج الرسالة من جيبه و أخذ يقرأ الطلبات مرة أخرى...

ليتأكد من كل شيء ،،،،

ثم وقف منتظرا بملل ساعة الصفر .

الفصل السابع

سارة

****

كان الحزن يعم المنزل والمعزين في كل مكان يأتون و يخرجون لأداء الواجب

و صوت القرآن الكريم يعلو بالمنزل ...

منزل سارة ومن غيرها ، وكان الحج مسعد " الأب "حزينا وعينه حمراء من أثر البكاء

على فقدان ابنته الكبرى و نور عينيه فلم يكن له أي بنات أخرى سوى سارة .

فلقد كانت ابنته وأخته و صديقته و كل شيء له في هذا العالم

فبعد وفاة والدتها اعتبرها كل شيء له في الحياة



و لم يتزوج حتى لا يجلب لها زوجة أب تعذبها وتهينها ..هي و شقيقها الصغير أحمد .

فاخذ الأب يبكى بقهر و هو يتذكر ابنته الراحلة سارة ...

ثم بعدها دخل إلى غرفتها المظلمة .

وأغلق الباب خلفه و جلس على فراشها و انهار بالبكاء الشديد والنحيب .

و هو يتذكر ابنته و ينظر إلى صورتها الكبيرة المعلقة على الجدار أمامه .

لقد كانت جميله و أجمل بنات الأرض في عينيه فهي ابنته و نور عينه ملامحها....

رقيقة سمراء اللون و ذات عيون سوداء واسعة و أهداب طويلة ...

و تتميز بشعر اسود ناعم كثيف طويل يصل إلى أسفل ركبتها ....

كانت نحيفة جدا وتشبه الهنديات في جمالها الشرقي ...

ولكنها ذبلت كثيرا و قل وزنها في آخر أيامها وقبل موتها بفترة...

وأصيبت بانهيار عصبي حاد وأصبحت تهلوس كثرا وتتخيل الأشياء

وأن هناك من يطاردها ويريد قتلها..

وعندما سألها الأطباء قالت بأنه بائع التذكرة أصبحت تخاف من كل شيء ....

من الظلام ومن الناس وبعد أن بدئت تتعافى وتستجيب للعلاج ...

وأصبحت حالتها مطمئنه ومستقره وبشره الأطباء باقتراب شفائها ولكنهم

حزروه من انفعالها الزائد ، ولقد فرح كثيرا وحرص على ألا يزعجها احد

ولكنه لا يعلم ماذا حدث من جديد ، ولماذا انتكست حالتها ...

فلقد هاجمها المرض بضراوة و لم تستطع الدفاع عن نفسها ....

لقد احتار الأطباء في مرضها كثيرا فأعضائها سليمة ولم تعد تذكر بائع التذكرة ...

ولا بأتباعه لها ومحاولته لقتلها و لكن نفسها محطمة ...

فاجمع الأطباء بان ما عندها مجرد حالة نفسية مؤقتة ..

نظرا لتعرضها لضغط عصبي شديد ، حاله مؤقتة ستنتهي وستعود إلى طبيعتها يوما ما .

وانتظر الأب ذلك اليوم بفارغ الصبر ...

و لكنه لم يأتي أبدا ،و بدلا من أن يسمع خبر شفائها ....

فوجئ الأب بموتها أمام عينيه ...



و تسأل الأب بحزن و هو يحدث صورتها :

- ماذا حدث لكي يا ابنتي و من الذي كسر نفسك و جعلك تموتين مريضه مقهورة و محطمة النفس ؟

و هنا رفع الأب وسادتها إلى شفتيه وقبلها بحرقة وهو يحتضنها بقوة.

و يشم رائحة عطرها المفضل ،عطر الياسمين بالوسادة

ثم قال بحزن وهو يحتضن الوسادة بين يديه ...

و مازال ينظر إلى صورة ابنته على الجدار وهي تبتسم :

- هذه وسادتك المفضلة يا حبيبتي ، كنت لا تستطيعين النوم بدونها..

فكيف ستنامين بقبرك الآن بدونها ؟

واخذ يبكي بحرقة و هو يحتضن الوسادة بقوة و يشم رائحة عطر ابنته فيها

رائحة الياسمين فكانت لازالت الرائحة موجودة بالوسادة التي تركتها منذ ساعات ...

و رحلت هي إلى قبرها بدون رجعه وتركتها خلفها ، وهنا شعر بشيء ما تحت أنامله

كما لو كانت ورقة فقام الأب مسرعا بتمزيق الوسادة .

وإخراج ما بداخلها ، فكانت ورقه ورديه قرمزية اللون من دفتر رسائل ابنته المفضل...

و كانت مفاجئة مدهشة إنها رسالة من ابنته الراحلة سارة.

وهنا قام الأب بتقريب الرسالة من أنفه ليشم رائحة أبنته المميزة ....

رائحة عطر الياسمين التي تعشقها ابنته فصرخ الأب بلهفة مناديا باسم ابنته بلوعة :

- ساااااااااااااااارة

وبعدها قام الأب بفتح الرسالة بسرعة و بدء يقرأ الرسالة بلهفة ...

و شوق إلى خط ابنته متمنيا أن يراها أمامه ...

و يكون كل هذا مجرد كابوس بشع و يستيقظ منه في أي لحظه .

وهنا تحولت ملامحه إلى الفزع والخوف، ثم شعر الأب بالألم يعتصر صدره ...

وكأن هناك من طعنه بخنجر حاد في قلبه .

و ظل ينظر إلى تلك الرسالة و إلى تلك الكلمات والكلمات برعب وهلع

بالرسالة من ابنته غير مصدق ما يرى أمامه.



و هنا صرخ برعب مناديا باسم ابنته قائلا بألم:

- ساااااااارة ماذا فعلت بنفسك يا حبيبتي ؟

لم يتمالك الأب نفسه أكثر من ذلك فانهار و سقط فاقد الوعي على فراش ابنته

فلم يتحمل الأب أبدا ما كتبته أبنته بالرسالة....

****

كان ساهر يقف منتظرا الفرج أمام ثلاجة حفظ الموتى..

واقتربت الساعة من منتصف الليل ، عندما هدئت الحركة و أخيرا وبعد طول انتظار

قل عدد سيارات الإسعاف...

التي تنقل الموتى و الجثث الممزقة إلى داخل المشرحة وأقفلت المشرحة أبوابها ...

و لم يوجد هناك احد سوى حارس امن عجوز يقف أمام باب المشرحة ....

و يحتسى كوب من الشاي الساخن باستمتاع ، فمن الذي سيحاول سرقة المكان

حيث الموتى و الأعضاء الممزقة والجثث كالتلال

فلم يكن هناك داعي للإفراط في حراسة الأموات

أكثر من اللازم ، فهم لن يحتاجون إلى الحراسة الآن .



فالأفضل الاهتمام بحراسة الأشياء الثمينة ، فهي الأجدر بالاهتمام و الرعاية ...

فمن سيفكر في سرقة جثة أو عضو ممزق من مشرحة .

غريب أنت حقا يا أخي ..إن اعتقدت بغير ذلك ؟؟؟

وهنا تنهد ساهر بانفعال وهو لا يصدق وعينية تلمع بشدة وهمس بفرح :

أخيرا حانت لحظة الصفر

ثم تسلل بهدوء إلى ذلك الشارع الضيق خلف المشرحة و رائحة العفن...

و الفورمالين تملا المكان لتعمي العيون...

و القطط السوداء تموء هنا و هناك و صوت ذلك الذئب يعوى من بعيد ...

فقال ساهر متعجبا و هو يبتسم بحماس:

- ذئب يعوى ماذا حدث في تلك المدينة ؟و هل هناك ذئاب بالمدينة ؟

فهز رئسه بعنف وهمس لنفسه :

- ربما كان كلب شريد يحاول أن يقلد الذئاب ، فما أكثر الكلاب ؟؟

بتلك المدينة الغريبة

فوجدها مفتوحة كما كانت فحمد ربه :

- الحمد لله يبدوا إنهم نسوا إغلاقها و تسلق النافذة المفتوحة...

و دخل إلى الغرفة المظلمة وهنا وقف دقيقة صامتا .

لا يسمع إلا صوت أنفاسه المتلاحقة و صدره يعلوا و يهبط ببطيء...

ليتأكد بأن كل شيء على ما يرام و لم يسمعه احدهم

أو شعر احد بوجوده وهنا أشعل البطارية الصغيرة بيده ، و حاول استكشاف المكان من حوله .

فكانت غرفة مكتب صغيرة و فيها بعض المقاعد و سرير صغير فهمس:

يبدوا إنها غرفة الأطباء أو الممرضين لا أدرى ثم ابتسم :

- لا يهم حتى إن كانت حجرة شياطين الجحيم ، المهم بأن احدهم نسى

إغلاق تلك النافذة الصغيرة .

فاستطعت أنا الدخول إلى هنا و اقترب بحزر شديد إلى باب الغرفة....

ثم وقف متصنتا أمام باب الغرفة وعندما تأكد من خلو المكان بالخارج ....



حاول هو التسلل خارجا و لكنة توقف بسرعة ...

عندما سمع صوت خطوات أقدام بطيئة خطوات تقترب من باب الغرفة بحزر

و صوت احدهم يتحدث بصوت عالي منفعلا يكاد يكون يصرخ قائلا:

- ارجوا أن تلتمسين لي العذر يا زوجتي العزيزة ...

فالعمل لم ينتهي منذ الثالثة عصرا هنا و أنا أقف على قدمي ..

و لم اجلس منذ فترة طويلة و قد تجاوزت الساعة منتصف الليل...

فلقد وقعت حادثة كبيرة و هناك العشرات من الضحايا ..

و الموتى في كل مكان، فانقلاب واحتراق قطار ليس بالأمر الهين أبدا

عزيزتي و أكمل الطبيب منفعلا :

- أرجوا أن تغلقين الخط من فضلك و سنتحدث عند عودتي إلى المنزل

و هنا زفر الطبيب بقوة و هو يضع الهاتف في جيب معطفه قائلا:

- يا للنساء وسخافتهم

ثم وضع يده على مقبض الباب ليدخل الغرفة و ينال قسط من الراحة ...

بعد هذا اليوم الطويل .

عندما سمع من ينادى عليه بصوت عالي قائلا:

- طبيب امجد هناك المزيد من الجثث وصلت الآن ...

و نريد إمضاء سيدتك بالاستلام ..

وهنا زفر الطبيب بقوة قائلا :

- ألا تتركوني أرتاح قليلا ثم ترك مقبض الباب ...

و ذهب خلف الممرض ليرى تلك الجثث الجديدة و الأعضاء الممزقة

التي حرمته من الراحة منذ الثالثة عصرا فالحادثة بشعة و الفاجعة كبيرة .

و لكن ما ذنبه هو في كل ذلك ..هل يخبره احد ؟؟؟

و استغل ساهر الفرصة و ارتدى احد المعاطف البيضاء

المعلقة خلف الباب ثم خرج إلى خارج الغرفة متجها إلى ثلاجة حفظ الموتى

و لكن المفاجئة أوقفته ، فقبل أن يخطى إلى أي مكان تنهدا بارتياح



عندما رأى تلك الجثث هنا و هناك في الطرقات...

و في كل مكان مرصوصة على الأرض في صفوف طويلة و مغطاة بورق الجرائد .

فلقد امتلأت الثلاجات بالموتى ، فوضعوهم في طرقات المشرحة

فليس هناك ثلاجات إضافية...

لاستيعاب كل تلك الأعداد و هنا تلفت ساهر يمينا ويسارا .

ثم اقترب بحزر شديد من اقرب الجثث إلى قدميه ....

ثم قام بسحبها بسرعة إلى داخل غرفة الطبيب و هنا أغلق الباب خلفه

وانتظر دقيقة صامتا لا يتحرك وبعدها تنهد بارتياح

ثم التفت إلى الجثة التي احضرها من الخارج ...

و نظر إليها متأثرا بشدة فلقد كانت الجثة لشاب صغير .

لم يتجاوز السادسة عشر من عمرة.

فقال ساهر محدثا الجثة بحزن و تأثر شديد وعيون دامعة:

- ارجوا أن تسامحني أيها الفتى و تلتمس لي العذر

فأنا سآخذ بعض الأجزاء التي لن تضرك أو تفيدك في شيء الآن

فأنت ميت و رحلت عن عالمنا و ارتاحت كثيرا من تلك الدنيا القاسية صدقني ...

و لن تستفيد بأعضائك في شيء بداخل القبر ...

و لن تشعر بأي ألم صدقني و ثق في هذا لمصلحتك يا أخي

بدل أن تتعفن أعضائك و تأكلها الديدان ....

فالأفضل أن تلتهمها سارة لتعود للحياة مرة أخرى ...

فالتمس لي العذر يا آخى فهذا من اجل أن تعود حبيبتي مرة أخرى إلى الحياة...

و صدقني لن أنسى معروفك أبدا ، و نظر إلى عيون الفتى المفتوحة بنشوة .

ثم اخرج السكين الصغير من جيب قميصه ...ثم بدء بالعمل ،وشق قميص الفتى إلى نصفين

ثم غرز السكين بقوة بصدر الفتى ليقسم القفص الصدري إلى نصفين....

واصلا بالسكين إلى الحجاب الحاجز ليقسم جسد الفتى إلى نصفين ...

فخرجت أحشاء الفتى وأمعائه خارج جسده ...



و سالت الدماء الحمراء تجرى على الأرض...

وهنا ابتسم ساهر شاعرا بالنشوة والسعادة..

و هو يستخرج بعض طلبات سارة المحرمة من داخل جسد الفتى المسكين...

و نحمد الله بأن الفتى لا يشعر بأي ألم ...

فما أجمل نعمة ...عدم الشعور بالألم ...

فكثير من الأحياء يحسدون الأموات عليها .

****

في منزل سارة

كانت الخالة نورا تجلس بغرفتها التي لم تغادرها منذ الصباح ..

منذ أن ماتت ابنة أختها سارة و قاموا بدفنها ظهرا

فكانت نورا تمسك بيدها دمية تشبه البشر كثيرا في ملامحها السمراء وجمالها الشرقي...

ذات شعر اسود طويل يصل إلى قدمي الدمية

و هنا وقفت وهي تمسك الدمية و تضعها وسط ثلاث دمى يشبهن البشر كثيرا



و تردد بعض الكلمات الغير مفهومة ..وكأنها تعويذة ما من كتاب :

****

" نامی، به صلح...

نامی از خواب بیدار نمی تنها زمانی که ماه کامل شده است نگاه ...

نامی فرشته و تنفس پوست شما مانند ماهی ...

آیا شما دهان خود را باز و شما حرکت می کند ...

نامی خنک بدن از خارج کلوی...

قلب گرم از داخل...

ریزه اندام نامی در صلح است انتقام لنگ "

****

ثم بعدها قامت بإشعال بعض الشموع سوداء اللون غريبة الشكل...

و الملمس تشبه شمعة رمسيس الذي يبيعها محل عطارة في فرشوط وتستخدم للتنقيب والبحث عن المقابر الفرعونية

فيشتريها الرجل ويعطيها للشيخ الضرير في بمهجورة ليدله على مكان باب المقبرة

إنها شمعة باهظة الثمن كانت الشمعة تشبها كثيرا ولكن كل شمعه

كانت على هيئة كف اليد الواحدة بخمس أصابع.

و كل إصبع مشتعل و تتراقص نيرانه الخضراء كلما تحركت نورا يمينا

و يسارا حولها فكانت الشموع مرصوصة على شكل دائرة من الشموع السوداء...

كانت الشموع مصنوعة من دهن الأموات

فتلك الشموع لم تنطفئ أبدا أو يقل وميضها لحظه واحدة...

بل تزداد توهجا و اشتعالا كلما اقتربت منها و حاولت لمسها .

و هنا وضعت نورا الدمية في المنتصف بين الشموع المتوهجة



و ازداد ارتفاع النيران الخضراء و توهجها .

و ظلت هي تردد ببعض الكلمات باللغة الفارسية فإن كنت لا تعرف فالفرس هم أول من استخدموا السحر واستعانوا بالجن ...

****

" نامى، به صلح...

نامى از خواب بيدار نمى تنها زمانى كه ماه كامل شده است نگاه ...

نامى فرشته و تنفس پوست شما مانند ماهى ...

آيا شما دهان خود را باز و شما حركت مى كند ...

نامى خنک بدن از خارج كلوى...

قلب گرم از داخل...

ريزه اندام نامى در صلح است انتقام لنگ "

****

نامي يا صغيرتي في سلام ...

نامي فلا تستيقظين إلا حينما يكتمل القمر في علاه...

نامي كالملاك وتنفسي من جلدك كالأسماك ...

لا تفتحين فمك ولا تتحركين ...

نامي كالأفاعي باردة الجسد من الخارج ...



دافئة القلب من الداخل ...

نامي صغيرتي في سلام فلقد اقترب موعد الانتقام...

****

كانت تردد الكلمات وتشير بيدها السوداء و ترفعها ثم تخفضها بعنف

إنها الخالة نورا و ليست الشموع السوداء ..

فلقد عادت نورا إلى مصر من فترة قصيرة ....

عندما دعتها سارة ابنة أختها للعودة لمساعدتها في مرضها .

فعادت ويدها سوداء كالفحم ولا احد يعرف سبب ذلك السواد المقزز ....

فهي ذات بشرة بيضاء كاللبن و لكن ماذا حدث لتلك اليدين ؟؟؟

و لماذا اسودت تلك اليدين بهذا المنظر المقزز ؟

لا أحد يعرف حقيقة ما حدث لها ...

تساءل المقربون و الأصدقاء و لكن بينهم و بين أنفسهم ...

فلم يجرؤ احدهم على أن يخرج السؤال إلى لسانه لينطق بيه.

فالجميع كانوا يخشون تلك المرأة ويهابونها بشدة كالموت وكأنها الشيطان نفسه

ولا يريدون أن يغضبوها أبدا أو يتورطوا معها في شيء ....

فلقد أتوا لأداء الواجب و الترحيب ، ثم الرحيل سريعا ولا يريدون معرفة شيء

عن تلك المرأة أبدا .

فهم يعرفون بأنها ساحرة و تمارس السحر الأسود هي و زوجها ...

في بلدها التي تعيش فيه في إحدى جزر الكاريبي .

و لا يريدون التورط معها أبدا أو الاحتكاك بيها في شيء..

فهم أصلا لا يعرفون ما هو الكاريبي وهل توجد فعلا بلد بهذا الاسم



أم إنها تخترع وتعيش عند الشيطان لا يهم ...

فهم لا يعرفون وظيفتها كبكورز للفودوا في جزر الهايتي وكانت تعمل مع الحكومة هي وزوجها للمعرضين للسلطة كانت تحولهم إلى زومبي وتجعلهم خاضعين لسيطرتها ويفعلون ما تأمرهم بيه الحكومة فهذه هي الديمقراطية يا أخي

ولكنها اختلفت مع الحكومة قليلا فغضبت عليها ورحلت هي وزوجها إلى جزر الانتيل لتعيش بالكاريبي وتكمل ما بدئت هي وزوجها ..

ظلت نورا تردد بعض الكلمات الغير مفهومة ...

و ترفع يدها و تخفضها بعنف ، فكانت تبدوا كمجانين السيدة زينب بشعرها الثائر على كتفيها والثياب الغريبة التي ترتاديها و تلك الحلي الكثيرة التي تتدلي منها ...

ففي يديها تلك الأساور التي تشبه أساور رجال الشرطة .

و ذلك العقد برقبتها الذي ينتهي بجمجمة سوداء كجمجمة طفل رضيع..

فكانت تتلوا بعض الكلمات الغريبة بصوت عالي ورائحة البخور تمتزج مع رائحة الياسمين و تملئ الغرفة .

و هنا وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة بقوة....

و دخل رجل كبير بالسن يبدوا بالعقد الخامس من عمرة يملئ الشعر الأبيض رئسه و التجاعيد الكثيرة وجهه و يديه و ترتسم ملامح الحزن على قسمات وجهه ...

وعيونه حمراء من اثر البكاء و يبدوا ثائرا .

فقال الرجل منفعلا بغضب:

- ماذا فعلتي لابنتي سارة يا نورا ماذا حدث لها أيتها ؟

و لم يكمل جملته عندما التفتت له نورا بغضب شديد وعيون حمراء تتراقص النيران المشتعلة بداخلها لمقاطعته لطقوسها الخاصة التي كانت تؤديها ....

فردت عليه بصوت قوى متحديا قائله:

- ماذا تقصد يا زوج أختي الراحلة؟ فماذا فعلت أنا بسارة الغالية ؟

فرد مسعد:

- إني أسألك عن ابنتي سارة ماذا فعلتي لها ؟؟



و صرخ بغضب وهو ينظر لتلك الشموع السوداء كريهة الرائحة قائلا:

- ماذا تريدين أن تفعلي بالضبط ؟أتمارسين السحر الأسود..

على جسد ابنتي الراحلة، ألا تتقي الله و تخافينه أبدا أيتها المرآة.

لماذا لا تتركيها ترحل بسلام ؟ فنظرت له نورا بلامبالاة ....

ثم قالت بهدوء شديد:

- أنت لا تفهم شيء يا مسعد صدقني ،إني أحاول مساعدتها فقط ثق

في و صدقني ...

و هنا رد عليها الأب صارخا وهو يرفع بورقة في وجهها قائلا:

- و من طلب منك المساعدة أيتها الساحرة...

ارجوا أن تخبريني ما هذا بالضبط ؟ و ما تلك الرسالة منها رحمها الله ..

فنظرت له نورا متعجبة و ردت عليه بتوتر:

- عن أي رسالة تتحدث يا مسعد وهنا اختطفت الورقة بعنف من بين أصابعه ...

و قرأت ما فيها بسرعة

ثم زفرت بقوة وقالت بغضب هامسة :

- لقد تسرعت كثيرا يا سارة لماذا فعلت ذلك الآن يا أبنتي ؟

فلم يحن الأوان بعد لإخبار احدهم

وهنا قاطعها الأب ثائرا:

- ارجوا أن تخبريني الحقيقة الآن يا نورا ...

و ماذا حدث لأبنني سارة ؟و ما سبب موتها ؟

ظلت نورا تنظر إليه و لم ترد عليه مما أثار حنقه فصرخ غاضبا في وجهها:

- هل أنت من قتلها يا نورا هل مارستي عليها سحرك الأسود فماتت ؟

اخبريني الحقيقة بالله عليك حتى أستريح ..

لماذا فعلت ذلك بابنتي الوحيدة ؟

و هنا ظلت نورا تنظر له بتحدي وغضب وعيون ثائرة

ثم قالت بصوت عميق و كأنه يأتي من بئر سحيق:



- لماذا فعلت ذلك الآن ؟ لماذا دخلت غرفتها الآن يا مسعد ؟

الم أحظرك بعدم دخول غرفتها قبل أسبوع و صرخت غاضبة ..

و هي تقول بعنف:

- لماذا يا مسعد تصعب الأمور ؟

فنظر لها بعيون دامعة وهو يقول بحزن الدنيا وقلبه ينزف دما على فقد ابنته:

- وهل تريدني ألا افعل ؟ و انفجرت الدموع من مقلتيه ...

وهو يردد فهل تعتقدين بأنني سأصبر أسبوع ...

حتى أدخل غرفة ابنتي الراحلة و أجهش بالبكاء الحار...

وبعدها أكمل حديثة قائلا من بين دموعه:

- فهذا ما تبقى لي منها غرفتها وملابسها فمازالت رائحتها تعطر

الغرفة هناك...فقاطعته نورا ثائرة:

- اعرف يا مسعد جيدا بأن رائحتها مازالت هناك بالغرفة ...

لذلك طلبت منك عدم دخول غرفتها قبل أن تزول الرائحة منها

وأني أحظرك من دخول غرفتها ثانيتا...

و هنا رد الأب غاضبا ومتعجبا من كلامها الغريب ...

ثم نظر لها و كأنه ينظر لمعتوه في الشارع فقال:

- يبدوا انك جننت حقا كما يقولون عنك..

يا نورا و زفر بقوة وهو يكمل:

- لم أكن أريدك أن تدخلي بيتي أبدا و لكنها كانت أمنية سارة

رحمها الله في مرضها و لم أشاء ألا أحقق لها ما تريد

و هي طريحة الفراش في أيامها الأخيرة.

فنظرت له نورا برعب قائلة:

- وماذا تريد الآن يا مسعد ؟ ارجوا أن تتركني أكمل ما بدئت

و ترحل الآن من الغرفة وكانت تمسك بإحدى الدمى ذات الشعر

الأسود الطويل ..



وهنا نظر لتلك الدمية ذات الشعر الأسود الطويل التي تشبه أبنته الراحلة

فنظر الأب إلى تلك الدمية برعب وظل ينظر وينظر بغضب

فلقد كانت صورة طبق الأصل من ابنته سارة

فصرخ الأب في وجهها وهو يحاول جذب الدمية من بين أصابعها :

- ماذا تفعلين يا نورا بابنتي بحق السماء

فعادت هي إلى الخلف خطوتين ثم رفعت بيديها الممسكة بالدمية قائلة:

إني أعيد إليك ابنتك ثانيتا يا أحمق ، ابتعد عني و اخرج من تلك الغرفة الآن ...

فرد الأب بحزن قائلا:

- ماذا تقولين أيتها المجنونة ؟ ما هذا الكفر بالله ....

أعوذوا بالله من غضب الله ، ألا تعرفين بأنه لا يستطيع أي كائن في هذا الكون إعادة الروح إلى جسد فارقته الحياة إلا الله عز وجل فهو خالقها وهو من يقول لها كن فتكون

ألا تؤمنين بالله يا نورا قال تعالى في سورة يونس الآية ٥٦ :

"هو يحيي ويميت وإليه ترجعون"

فقاطعته بغضب:

- أنت لا تفهم شيء يا مسعد الم تسمع عن الزومبي الموتى الأحياء الذين ماتوا و تم إعادتهم إلى الحياة مرة أخرى

فقاطعها ثائرا بغضب:

- ما هذه التخاريف والكلام الفارغ أعوذوا بالله من الشيطان الرجيم...

هل زواجك من ذلك المشعوذ الأجنبي وعيشك في بلد أجنبي ...

جعلك تنسي دينك و تكفرين بالله الواحد القهار ...

ثم تنهد بقوة وأكمل حديثة قائلا :

- هذا يكفي ارجوا أن تغادرين بيتي الآن....

فليس لكي مكان بيننا ...و لا أريد المزيد من المصائب ...



فيكفي مصيبتي في فقد سارة

ثم نظر إلى عينيها مكملا :

- عودي إلى البلد الذي تنتمين إلية ، فأنت غير مرحب بك هنا

و مارسي سحرك الأسود كما تشائين ، فلن يسألك احد هناك ماذا تفعلين ؟

فنظرت له بغضب شديد قائلة:

- هل تطردني من منزل أختي يا مسعد ...

فقاطعها قائلا:

- أختك رحمها الله ماتت من زمن و إن كانت هنا الآن ....

كانت هي من طردك من منزلها ...

وهنا ضحكت نورا بصوت عالي ثم رفعت يديها عاليا

لتلقى ببعض الرماد الأسود على وجهه..

و هي تردد بعض الكلمات الغريبة التي لم يفهم منها مسعد أي شيء...

و لكنه صرخ متألما ثم سقط على الأرض فاقد الوعي تحت أقدام نورا .....

وهنا نظرت له طويلا و هي تلقى بالمزيد من الرماد على الجسد

الملقى على الأرض تحت أقدامها قائلة:

أنت من اختارت ذلك ارجوا أن تنام بسلام إلى أن أتم مهمتي

فلن أتخلى عنها الآن بعد أن تخلى عنها الجميع ، فأرجوا أن تسامحني يا مسعد

فهذا من اجل سارة صدقني فسوف تعود إلى رشدك مرة أخرى ...

عند الانتهاء من كل شيء وعند عودتها للحياة مرة أخرى

و ضحكت بعنف وهي تكمل قائلة:

- صدقني أنت لا تفهم شيئا و لكنك ستشكرني لاحقا

عندما تراها تعود إلى أحضانك مرة أخرى...

صدقني يا مسعد فسارة ستحتاج إلى ذلك الحضن كثيرا عند عودتها من جديد....

و ضحكت بصوت عالي وهي تمسك عمتين وتضربهم ببعض بصوت مدوي

فاهتزت له الشموع بشدة و ازداد توهجها ....



****

الفصل الثامن

سرقة بالمشرحة

****

عاد الطبيب امجد منهكا يجر رجله جرا إلى غرفته ، ليستريح بعد أن قام بتشريح بعض الجثث والأشلاء الممزقة و تسجيل بيانات الجثث الأخرى وإعطائها أرقام....



تمهيدا لتشريحها و معرفة سبب الوفاة ...

لقد كان منهكا و العرق الغزير على جبينه ....

يريد الراحة فاليوم كان شاقا وعدد الجثث يفوق الخيال

فلم تكفى الثلاجات عدد الجثث فوضعوها بالممرات

كان المنظر بشعا ومقزز بطريقة تثير الأعصاب...

و هو يمر عليها و يحاول تفادى تلك الجثة على الأرض أو تلك اليد المبتورة هناك .

لقد تم تعينه وعمله بالمشرحة منذ أكثر من عشر سنوات .

و لم يشعر يوما بالاشمئزاز من الموتى .

و الجثث أبدا كما شعر الان فلقد مر عليه الكثير من الجثث و الكثير

المحروقة و الغارقة في الماء لدرجة محو معالمها والمطعونة والمسمومة و..

الكثير....الخ

و الكثير من الجثث و لكن طريقة الموت مختلفة ...و لكنه اليوم شعر بالغثيان ....

وألم في معدته من هول ما رأى من أعضاء بشرية ممزقه

فقال متنهدا بألم :

- أخيرا سأحصل على بعض الراحة و كوب من الشاي الساخن

حتى تهدئ أعصابي و أسترخي قليلا ....

و اقترب من باب غرفته ممنيا نفسه بالراحة وكوب الشاي الساخن و هنا وجد الدماء

تخرج من تحت باب الغرفة...

فصرخ غاضبا مناديا احد العاملين بالمشرحة قائلا بعنف:

- عباس هل جننت لتضع الجثث في مكتبي أيها الغبي ؟

فنظر العامل إلى الدماء و رد عليه متوترا:

- لا يا سيدي إننا لم نضع أي جثث بالغرفة ..

فالجثث الزائدة و وضعناها بالممرات و لم يقترب احد من الغرفة... صدقني

فنظر الطبيب غاضبا إلى العامل غير مصدق ما يقول و هو يفتح باب الغرفة قائلا:

- و ما كل هذه الدماء التي تخرج من الغرفة ؟



لماذا لا تنظفون المكان بضمير أيها ....

و لم يكمل جملته فلقد قطع كلامه وأبتلع ما يريد قولة عندما ...

وجدها على الأرض أمامه غارقة في دمائها ...

تنادي علية أن يرى ماذا فعلوا بيها وهي لا حول لها ولا قوة ...

و هنا صرخ العامل فزعا و هو يردد قائلا :

- ما هذا بحق السماء يا سيدي ؟ ومن فعل ذلك بتلك الجثة ؟

وهنا لم يرد عليه الطبيب...

بل اقترب الطبيب ببطء من تلك الجثة الملقاة على الأرض

قائلا باشمئزاز:

- ماذا يحدث هنا بالضبط ؟

وهنا أدرك الحقيقة المؤلمة فتلك الجثة

تمت سرقتها فلقد شق أحدهم القفص الصدري بطريقة بشعة ..

.باستخدام آلة حادة ذات أسنان مدببة و انتزع قلب الضحية و رئتيها ...

و خرجت أمعائها على الأرض بطريقة بشعة مقززة ...

فصرخ الطبيب غاضبا في وجه العامل من هذا المنظر المقزز:

- اتصل بالشرطة فورا يا عباس يبدوا أن هذا اليوم لم ينتهي أبدا

فرد العامل متعجبا:

- و ماذا سأقول لهم يا سيدي؟ لقد تم الاعتداء على جثة ؟

و من يستطيع فعل ذلك بجثة لا حول لها و لا قوة ؟

فرد الطبيب متأثرا:

- لا ادري يا عباس صدقني من فعل ذلك ؟

و لكنه يبدوا مختلا عقليا لا يملك أي ضمير اتصل بالشرطة و قل لهم ....

لقد تمت سرقة احدي جثثنا ثم و زفر بقوة مكملا :

- أسرع و اتصل بالشرطة قبل أن يحضر أهل الجثة ...

لاستلامها فماذا سنقول لهم عزرا لقد تمت سرقت بعض الأعضاء



من جثة ابنكم يا للمصيبة الم احصل على الراحة أبدا اليوم ...

وهنا ذهب العامل ليتصل بالشرطة

و همس الطبيب و هو يضرب كف بكف قائلا:

- كل شيء في ذلك البلد أصبح عاديا ومباح ...

فما ارخص اللحم البشرى ليفعلوا بيه ما يشاءون.

****

في منزل أسرة ريهام

قامت ريهام بالذهاب إلى بيت أسرتها بحلوان و ترك منزلها و زوجها ...

وهي تشعر بالرعب والخوف الشديد من رسالة سارة...

و تهديدها الواضح الصريح بدون أي مجاملة أو تزين

فجلست بغرفتها القديمة في منزل أسرتها

تبكي و هي تحدث نفسها قائلة:

- هل حقا تستطيع سارة الانتقام بعد موتها...؟

هل عفريتها سينتقم منا جميعا و ماذا فعلت بأيرين ؟

و أخذت تفكر فيما حدث و تذكرت الماضي و ما فعلته من سنين

وهنا لم تحتمل فصرخت بعنف قائلة:

- صدقيني لم اقصد ذلك يا سارة

وهنا دخلت أمها إلى الحجرة وهى تنظر بإشفاق إلى ابنتها

لقد كانت تشعر الأم بأن هناك شيء يجرى مع ابنتها و لكنها لا تعلم

ما هو فقالت الأم بحنان:

- ماذا حدث يا ريهام ؟ماذا بك يا ابنتي و لماذا تصرخين ؟



هل أذاكي زوجك أو فعل شيء معك ؟

فنظرت إلى أمها بعيون تملئاها الدموع

و ردت قائلة:

- لا يا أمي فعمر لم يفعل لي شيئا أبدا ...

و لكني متعبة قليلا من الحمل و اشعر بالاكتئاب ...

و أريد الراحة و النوم بعيدا عن البيت و مسئولياته

فاحتضنتها الأم بحنان و ربتت على ظهرها قائله :

- لا تقلقين يا ابنتي فهذا حال معظم النساء

يشعرن بالاكتئاب في الحمل كلنا مررنا بتلك الفترة ...

لا تقلقين ستمر شهور الحمل سريعا ، ارتاحي الآن و ستكونين بخير بأذن الله ...

فهزت ريهام رئسها بنعم فلم تكن تريد أن تتحدث في شيء فماذا ستقول لامها أو تخبرها

وغادرت الأم الغرفة و لكنها تذكرت شيئا هاما فعادت إلى ابنتها

قائلة باهتمام:

- عزرا يا أبنتي لقد اتصلت بك صديقتك لتطمئن عليك وأنت نائمة

و نسيت أن أخبرك بالأمر لقد قالت أن أخبرك بألا تقلقين ...

سيكون كل شيء بخير ، فقط نفذي ما طلبته منك ستكونين بخير

وهنا نظرت لها ريهام برعب ورددت قائلة:

- صديقتي وأنفذ ما طلبته مني ؟

صديقتي من ؟هل أخبرتك باسمها يا أمي أرجوك أخبريني ؟

فنظرت لها الأم بقلق ثم ردت قائلة:

- نعم يا ريهام إنها صديقتك القديمة سارة ...

لقد عرفتها من صوتها قبل أن تخبرني هي بذلك ...

فسارة صوتها مميز جدا و لا يمكن للمرء نسيانه بسهولة

و هنا نظرت لها ابنتها برعب ثم أجهشت بالبكاء

وبعدها صرخت في وجه أمها قائلة :



- هذا يكفي يا أمي لا أريد أن أعرف شيء أرجوك أخرجي الآن

فأنا أريد النوم من فضلك فنظرت لها الأم بقلق ...

و اقتربت منها ثم قالت بتوتر:

- ماذا حدث يا ريهام و لماذا تبكين يا ابنتي ؟

و لم ترد ريهام عليها بكلمة واحدة و لكن كلمات أمها ظلت تتردد بأذنيها:

" إنها صديقتك القديمة سارة لقد عرفتها قبل أن تخبرني...

هي باسمها فصوتها مميز جدا ولا يمكن للمرء نسيانه بسهوله..."

و هنا صرخت ريهام بعنف:

- قلت لكي اخرجي يا أمي من فضلك من الغرفة

فانا أريد الراحة و النوم قليلا فأني اشعر بالتعب والإجهاد

فخرجت الأم وهي تشعر بالقلق على ابنتها ، فهناك شيء يحدث معها

ولابد من معرفته و قالت هامسة :

- لابد من سؤال سارة صديقتها، يبدوا أنها تعرف كل شيء

سأحاول الاتصال بيها ، لعلها تخبرني الحقيقة.

****

في منزل عمر

جلس عمر في منزله على احد المقاعد الهزازة ...

يحاول أن يرتب أفكاره و يفكر بعمق ...

بعد أن أوصل زوجته إلى بيت أسرتها ، فكان يفكر فيما حدث....

و ماذا يحدث لزوجته وماذا حدث لصديقتها ومن هي سارة...؟

هل هي سارة خطيبته السابقة ؟ فهو لا يعرف أي سارة أخرى



ثم قال هامسا يحدث نفسه:

- لقد كانت سارة صديقة لزوجتي و صديقاتها ...

وهنا تذكر سارة بشعرها الأسود الطويل و تنهد بحرارة عند تذكر وجهها البريء ...

فلكم أحب ذلك الوجه الملائكي و تلك العيون السوداء ذات الأهداب الطويلة ...

و زفر بقوة غاضبا عندما تذكر ذلك اليوم المشئوم الذي خانته فيه ...

و هجرته و رحلت بدون أن تقول له شيئا أو لماذا رحلت هكذا ؟

و صرخ بألم قائلا:

- لماذا يا سارة فعلتي ذلك معي ؟ لماذا هجرتين ورحلت بدون أن تقولي شيئا ؟

ألا تعلمين بأنني لن و لم أحب سواك في هذا الكون ؟

و صرخ غاضبا يحدث نفسه كمن فقد عقلة قائلا:

- ولكنك خنتني ورحلت بدون سبب لماذا تعودين الآن ؟

و ماذا تريدين من زوجتي و أم أبنى يا سارة ؟؟؟

لكم تمنيت أن يكون هذا الولد هو ابنك أنت حبيبتي و لكنه قضاء الله و قدرة

لقد حاولت كثيرا أن أنساك للأبد ولكني فشلت .

ماذا تريدين مني الآن يا سارة لماذا عدتي فأنت من خدعتني ورحلت ..

فوقف في منتصف الغرفة يصرخ بغضب كالمجنون و يردد :

- أنت من خدعتني يا سارة

فلا تستحقين شيئا وهنا أخذ يتذكر خطيبته السابقة ..

يلف بالغرفة و يدور كالمجنون

و هو يتذكر سارة و أيامها الحلوة و يلومها على تركة و الرحيل بدون أي سبب

وفي تلك اللحظة ملئت رائحة الياسمين الغرفة

و تنهد قائلا إنها رائحتها المميزة عطر الياسمين

و نظر باتجاه باب الغرفة متمنيا دخولها من وراء الباب و هنا وجدها على الأرض

هناك أمامه فنظر متعجبا..

لا ليست سارة كما تعتقدون ...



و ليست عين بشرية أو احد الأعضاء المبتورة التي مازالت تنزف دما...

أو حتى جثة سارة التي لم تتحلل بعد ....

إنها رسالة وردية قرمزية اللون .

فهمس عمر بحيرة:

- من وضعها هناك ؟ و اقترب منها ببطء فكانت داخل غلاف

احمر قرمزي اللون تفوح منها رائحة الياسمين المميزة تسألون من هي ؟

إنها رسالة وردية اللون تفوح منها رائحة الياسمين المنعشة

ظننت هذا واضحا نظر عمر بشوق و حنين إلى ذلك الغلاف الأحمر القرمزي

فلقد كان كخطابات سارة له في الماضي ...

وما أجمل الماضي فيا ليته يعود يوما بأيامه الجميلة ولحظاته السعيدة.

وهنا اقترب ببطء شديد والتقط الخطاب بين أنامله ...

و قربة من أنفة بهيام..وهمس:

- نعم رائحة الياسمين المميزة لحبيبته الراحلة و هنا تذكرها

فقال منفعلا :

- هذه الرسالة منها و أنا متأكد من ذلك و أقسم عليه

و تساءل حائرا :

- هل افتح تلك الرسالة لأعرف ماذا تريد مني سارة ؟؟

آم أحرقة و أنسى إنني رايته من الأساس ؟

لا أدري ماذا أفعل ؟

و نظر إلى الخطاب طويلا ثم صراخ بصوت عالي :

- ماذا تريدين مني يا سارة الآن ؟

أنت من هجرتن و رحلت و خفض صوته هامسا ..

وهو يحتضن الرسالة بقوة:

- و لكني مازلت احبك إلى اليوم و لن أنساك أبدا حبيبتي..

وهنا فتح الرسالة



****

الفصل التاسع

المكالمة الفاصلة

****

جلست مريم بغرفتها حزينة تبكى بقهره وتمسك برسالة سارة بين أناملها بقوة

كانت مذعورة خائفة مضطربة و تفكر فيما حدث ...

و هل سارة ستعود يوما لتنتقم منها لما فعلت ؟

فقالت تهمس لنفسها:



- صدقيني يا سارة لقد كانت مجرد دعابة...

ولم اقصد شيء يا صديقتي أبدا أو أهانتك ، ويكفي انتقام الله مني

وما عشته من عذاب مع زوجي الأول وبعدها زوجي الثاني من ضرب وأهانه..

لقد انتقم الله مني يا سارة لما فعلته معك.

و هنا صرخت فزعا عندما رن جرس الهاتف بجوارها ...

فقالت غاضبة :

- من الذي يتصل في ذلك الوقت المتأخر ...

وهنا رفعت السماعة بعنف لتعرف من المتصل

فكانت هي على الطرف الآخر..

لا ليست سارة..كما تظنون ...

إنها سرينا أخت أيرين صديقتها و كانت ثائرة تبكي بقهره وتسأل عن أيرين أختها ...

فهي لم تعد إلى المنزل حتى الآن منذ أن ذهبت لزيارتها في بيتها....

فقالت سرينا من بين دموعها:

أين أختي يا مريم فهي لم تعد إلى المنزل

منذ أن ذهبت لمقابلتكم أنت وريهام أمس ؟

فردت مريم برعب وهي تتذكر أيرين وهي تخرج من الغرفة بفزع

و تبكي بملابسها الممزقة و تنتحب ...

فردت بصوت مهزوز:

- لا اعلم يا سرينا لقد رأيتها تغادر منزل ريهام أمس

ولا اعرف أين ذهبت صدقيني و لم تتصل بي أو تخبرني شيء من وقتها.

و هنا صرخت سرينا بصوت عالي قائلة:

- ماذا تقولين يا ريهام و أين ذهبت أيرين أذن..؟

فردت مريم :

- صدقيني يا سرينا أنا لا اعلم عن أختك شيئا ..

وهنا قاطعتها سرينا بغضب :



- ماذا تقولين مريم ؟ ولماذا تكذبين ؟؟؟

لقد أخبرتني سارة بأنك تعرفين مكانها جيدا أنت و ريهام

فلقد ذهبت أيرين لرؤيتكم و لم تعد حتى الآن ماذا فعلتن لها...

و أين ذهبت أختي الوحيدة ؟

وهنا لم ترد مريم أو تنطق بحرف واحد مما أثار غضب سرينا ..

وحنقها فصرخت غاضبة

وهي تقول بصوت عالي :

- لماذا لا تخبريني أين أختي يا مريم ؟ و ماذا فعلت معها ؟

إن لم تخبريني بمكانها سأتصل بالشرطة و أخبرهم ما قالته سارة لي...

فهي تعلم كل شيء وهنا لم تتحمل أعصاب مريم و شعرت بالتوتر عند سماعها

هذا الاسم البغيض أسم سارة

فردت مريم بفزع شديد قائلة:من أخبرك بأنني اعرف مكانها ؟

فأنا لم أسمع جيدا فردت عليها سرينا بحدة : انها سارة

وهنا صرخت مريم في أذنيها برعب و عدم تصديق:

- سارة هل قلت سارة يا سرينا ؟

فقاطعتها سرينا بغضب قائله:

- نعم سارة صديقتكن هي من أخبرتني لقد كانت معكن هناك يا...

وهنا لم تتحمل فقاطعتها مريم قائلة:

- افعلي ما تشائين يا سرينا ، فأنا لا اعرف طريق

أختك ...ثم أغلقت الخط في وجهها بقوة ...

و هي تنظر إلى الأمام برعب وعيون زائغة...

و تصرخ مرددة:

- سارة أخبرتها بذلك....لا....

سامحيني يا سارة



****

وعلى الطرف الأخر من الخط

و في منزل أيرين أغلقت سرينا التليفون وهي تبكى من رد فعل صديقة أختها مريم فهي لم تريحها أو تخبرها أين أختها أيرين و أين ذهبت ؟

و لماذا لم تعد إلى المنزل حتى الآن ؟ماذا حدث لها و هل هي بخير ؟

و لماذا كذبت مريم عليها فسارة أخبرتها

بأن مريم و ريهام يعرفنا بمكانها و لكن الأخرى...

لا ترد على هاتفها أبدا لم تدرى سرينا ماذا تفعل أو كيف تتصرف؟

و هل تخبر والديها بالأمر فهم عند خالتها بأسيوط بصعيد مصر ولم يعودا بعد

فقالت بهستريا وهى تمسك برأسها:

- كيف أتصرف يا رب و أنا وحدي هل اتصل بهم الآن ....؟

و أمسكت بهاتفها المحمول فرن الهاتف بين يديها ..و أسرعت بالرد معتقدة بأنها أختها الغائبة و لكن خاب ظنها لقد كانت إحدى صديقات أختها أيرين

و لكنها رفضت أخبارها من تكون و لكن سرينا كانت واثقة بأنها صديقتها سارة فصوتها مميز

ولا يمكن للمرء نسيانه بسهولة بتلك البحة الواضحة و سألت الصديقة قائله :

- هل عادت أيرين إلى المنزل يا سرينا ؟

فردت سرينا قائلة:

- لا لم تعد إلى المنزل ولا أدرى ماذا افعل أو كيف أتصرف ؟

فأنا وحدي في المنزل

فردت الصديقة قائلة:

- الم تخبرك مريم بمكانها



فردت سرينا :

- بلا لقد أنكرت الأمر وقالت إنها لم تراها...

ثم أكملت بجدية :

- وهل حقا تعرف مريم مكانها يا سارة

فقالت الصديقة :

- أولا أنا لست من تعتقدين صدقيني يا سرينا ...

بل فاعلة خير وأريدك أن تعلمي بأن أختك محبوسة الآن

في غرفة مظلمة في منزل مريم ثم أغلقت الخط

و تركتها حائرة لا تدري ماذا تفعل ؟

فصرخت سرينا برعب مرددة:

- ماذا تقولين يا سارة ؟

أختي محبوسة بغرفة مظلمة ماذا تقولين يا سارة أرجوك ...

- لا تغلقين الخط يا سارة

نعم أنت هي فصوتك لا يمكن للمرء نسيانه بسهولة

أرجوك اخبريني الحقيقة أين أختي أيرين ؟

و لكنها لم تتلقى أي رد و وقفت سرينا غاضبة

و هي تقول بتحدي:

- لابد من انقاد أختي بأي ثمن

و ليدفع المخطئ ثمن أخطائه سأذهب إلى قسم الشرطة

و ليحدث ما يحدث و ليساعدني الرب

****

في إحدى الشوارع الضيقة كريهة الرائحة



وقف ساهر متحفزا لا يتحرك أو يصدر منه أي صوت ...

حتى صوت أنفاسه حاول كتمانه

حتى لا يخيفها فتهرب من أمامه كان منتظرا اللحظة المناسبة .

لحظة الصفر لينقض عليها بدون أن يشعر احد بالأمر....

لقد حاول كثيرا أن يمسكها بهدوء و لكنها عنيدة وتشعر بوجوده فكلما اقترب منها خطوة

فرت هي هاربة من أمامه كثيرا ...

مختبئة خلف أتلال القمامة التي تملا الشارع

في كل مكان هنا و هناك فزفر بقوة قائلا وهو يجرى خلفها مسرعا...

حتى كاد يسقط على وجهه متعثرا في القمامة

فقال صارخا:

- يا لكي من لعينة فأنا لن أقتلك أبدا يا صغيرتي صدقيني ...

سأخذ عينيك اليسرى فقط و بعض أظافرك فلماذا تهربين يا فتاة ؟

و لكنها فرت من أمامه هاربة و كأنها فهمت ما يريده منها .

فأبت أن تعطيه شيئا فوقف مفكرا

و قال هامسا لنفسه:

- لابد من اصطياد تلك اللعينة بأي ثمن فهذه أخر طلبات سارة

العين اليسرى لقطه سوداء و بعض الأظافر المتسخة بالقمامة .

وقف ساهر حائرا يفكر في كيفية اصطيادها ، فلقد احضر كل الطلبات ...

و لم يتبقى إلا هذان الطلبان فقال لنفسه غاضبا:

- لماذا تصعبين الأمور يا سارة ؟ لماذا عين قطة و أظافرها ..؟

لما لم تطلبي عين بشريه و تسهلين الأمور فالعيون البشرية كثيرة تملا الشوارع

فما أسهل الحصول عليها بدون أي مجهود و لكن عين قطة تجري هنا و هناك ...

لا اعلم لماذا فعلتي بي ذلك حبيبتي فأنت تصعبين الأمور كثيرا ...

وهنا التقط إحدى الأحجار الكبيرة من على الأرض بغضب.

قام بقذف القطه وهو غاضب و بقوة ...



فأصابتها الحجارة في احدي أرجلها الخلفية

و سقطت على الأرض تئن و تتألم بشدة فاقترب هو منها ...وهو يبتسم بانتصار

و كانت المسكينة تموء و تتألم ...

و قال مبتسما يحدثها و كأنها تفهمه:

- أخيرا هزمتك أيتها اللعينة و سأحصل على أخر طلبات سارة يا صغيرة ،

لا تخافي فلن تتألمي كثيرا ، صدقيني يا فتاة ...

وهنا اخرج السكين الصغير من جيب قميصه ...

و امسك بالقطة التي ازداد موائها

ثم قام بقص أظافرها و أغلق فمها بقطعه قماش متسخة...

و شق اللحم حول عينيها وهو سعيد بمنظر الدماء التي ملئت يديه ...

و قال مبتسما:

- عزرا يا صغيرة و لكن هذا من اجل سارة ...

فأنت لن تحتاجين لعينيك الاثنين ، فلتكتفي بواحدة حتى لا ترين تلك التلال الكثيرة ..

من القمامة و ضحك بصوت عالي و سالت الدماء الحمراء على الأرض ..

و نظر ساهر إلى الدماء الحمراء قائلا:

- نفس لون الدماء البشرية فما الفرق فكلها دماء حمراء فالبشر كالحيوانات...

ويحملون نفس الدماء و كتم ساهر أنفاسه منفعلا...

و لم يتبقى إلا صوت مواء المسكينة

وهي تتألم فلقد حرمت من مأوى تعيش فيه و طعام نظيف تأكله

و الآن حرمت من أحدى عينيها ولكن لا يهم فمن سيهتم ..

****

نقلت نورا جسد الأب إلى غرفته و أغلقت الباب خلفها بهدوء وكأن شيئا لم يحدث

ثم ذهبت إلى غرفتها لتكمل طقوسها الخاصة و كأن شيئا لم يحدث



وفي تلك اللحظة سمعت الدق على باب غرفتها فقالت بغضب:

- ماذا تريد يا احمد الآن ؟

فرد احمد شقيق سارة الأصغر وهو ينتحب قائلا:

- أريد أن أتحدث معك قليلا يا خالتي إن سمحتي لي بالدخول

و هنا رق قلبها قليلا عندما سمعت صوته الحزين فهي بشر مثلنا ...

و تشعر و تحس فمازال قلبها ينبض بالحياة فردت عليه برقه قائلة:

- تفضل بالدخول يا فتى

فدخل الصبي وهو مرتبك يجر أرجلة جرا ...

و كان يبكى بشدة و ينتحب كان يشبه امة كثيرا

فهو يحمل نفس عيونها البنية و شعرها البني المجعد و بشرته السمراء

فقال من بين دموعه :

- مساء الخير يا خالتي نورا..

فنظرت إليه برفق نظرا لحالته المزرية قائلة:

- ماذا تريد يا احمد الآن ؟

فرد قائلا وهو يتجنب النظر إلى عيونها الواسعة :

- هل حقا تستطيعين إيقاظ شقيقتي سارة

من قبرها يا خالتي نورا و تعيديها إلينا مرة أخرى كالزومبي

فنظرت له نورا بعيونها الواسعة الشبيه بالفنجان في وسعها

وردت :

- من أخبرك ذلك الكلام أيها الصغير ..

فرد احمد مذعورا و هو يرجع خطوتين إلى الخلف .

خوفا من نظرات عيون خالته النارية :

- لقد سمعت حديثك مع أبى يا خالتي

و صمت و لم ينطق بحرف أخر منتظرا ردها و ظل ينظر إليها منتظرا أجابتها

و لكنها صمتت هي الأخرى و لم ترد علية..



بل ظلت تنظر إلى عينية و كأنها تقرءا أفكاره

و تريد أن تعرف ماذا يريد بعد ذلك هل سيعارضها كما فعل والدة ؟

فقال متوترا و هنا خرج صوته ضعيفا و ابتعد قليلا عنها قائلا:

- أرجوك يا خالتي نورا أن تعيديها

لي فأنا ليس لي احد في هذا العالم سواها هي من كانت تفهمني و تحبني

و لم يعد يستطيع التحمل أكثر من ذلك فانفجرت الدموع من عينيته تسيل كالشلال

ثم أكمل قائلا:

- أتوسل إليك أن تعيديها مرة أخرى

فنظرت نورا بإشفاق تأثرا بحالته و هنا ردت عليه قائلة:

- لا تقلق يا صغير سيكون كل شيء بخير

و ستعود سارة يوما لا تقلق... و ثق بي يا بني لا تخف من شيء

فرد عليها و هو يحاول الابتسام قائلا:

- هل تعديني بذلك يا خالتي نورا

فابتسمت برفق قائله:

- أعدك يا احمد أن أعيد إليك أختك ...

و الآن غادر غرفتي وانسي كل شيء تحدثنا فيه هنا أيها الصبي ...

و لا تنطق بحرف واحد و لا تتحدث مع احد أبدا هل سمعتني جيدا ؟

فرد الصبي وهو سعيد لا يصدق نفسه قائلا:

- نعم فهمت كل شيء و لم اخبر احد أبدا بشيء صدقيني

و أعدك بذلك

و خرج من الغرفة و هو سعيد يكاد يطير من على الأرض فرحا

لا يصدق هل حقا ستعود سارة إلية يوما .؟؟؟؟

من يدري؟؟؟؟

فكل شيء أصبح ممكن الحدوث حتى الموتى لم يعودوا كما كانوا من قبل .



****

الفصل العاشر

الدعابة القاتلة

جلست ريهام بغرفتها منهارة تبكى بقهره بعد حديثها مع والدتها

ثم أخرجت رسالة صديقتها الراحلة...سارة ...



وأخذت تعيد قراءتها من جديد وهي تشعر بالرعب...

من كل شيء حولها و أمسكت بطنها بقوة و هي تقول هامسة

محدثة ما في رحمها :

- لا تخف يا صغيري فلن يأخذك مني شيئا أبدا أعدك

بأنني سأحميك من كل شيء وبعدها أخذت تجوب الحجرة ذهابا و إيابا

ثم همست لنفسها :

- لابد من الاتصال بالأخريات فانا لم افعل ما فعلت بمفردي

بل كن معي فلابد من أن يعرفن باتصال سارة بأمي و تهديدها لي فلابد من معرفة الحقيقة .

هل سارة ماتت حقا و هذه روحها ...

آم أن كل ذلك مجرد دعابة سخيفة من إحداهن

و ربما كانت الدعابة منها هي سارة الخبيثة ....

ثم زفرت بقوة وأكملت بغضب :

- نعم و من غيرها يريد أن ينتقم منا و يجعلن نفقد صوابنا ؟

فلابد من أن نتحد و نتصرف بسرعة و نعطيها درسا ثانيا ...

حتى لا تكرر ما تفعله معنا تلك اللعينة

و ترحل بلا عودة و في تلك اللحظة انفتح باب غرفتها بقوة...

و هنا شعرت بالرياح الباردة تتسلل إليها....

و لا تدرى من أين تأتي تلك الرياح شديدة البرودة ؟

فالطقس مازال صيفا وأصبح المكان باردا كالثلج ...

و شعرت ريهام بالتوتر و الفزع ....

فتساءلت بصوت عالي حاولت أن تجعله يخرج طبيعيا

قائلة:

- من فتح الباب ؟هل أنت هناك يا أمي ؟

و انتظرت أن تتلقى أي إجابة و لكنها انتظرت طويلا..

فلم تتلقى أي جواب أو تسمع أي صوت .....



غير صوت صفير الرياح و البرودة الشديدة التي تجمد الأطراف

وأزداد صوت الرياح كالصفير في أذنيها ....

فلم تستطع التحرك من مكانها أو التقدم خطوة واحدة

و ظلت ترتعد من البرد الشديد والفزع و يعلوا صدرها ويهبط ببطء

و تسارعت دقات قلبها حتى كانت تسمعها تدق كالطبول ...

و خرجت الكلمات من بين شفتيها مهزوزة مرتجفة

و هي تردد قائلة:

من هناك من فتح الباب ....؟

وفي تلك اللحظة رأتها بوضح تمر من أمام باب غرفتها مسرعه....

فتاة ترتدي الثوب الأبيض و ذات شعر اسود طويل...

ولكنها لم تتبين ملامحها جيدا ....

و أمتلئ المكان برائحة الياسمين و صرخت ريهام برعب قائله :

ساااااارة

و تسمرت قدماها في الأرض من شدة التوتر و الانفعال ..

و لم تستطع التحرك او التقدم خطوة واحدة

فوقفت ممسكة ببطنها و هي تنظر إلى خارج الغرفة برعب...

إلى تلك الفتاة ذات الشعر الأسود الطويل التي تقف خارج باب الغرفة و ....

****

تنهد ساهر بارتياح حامدا ربة و شاكرا فضلة...

بعد أن أستطاع جمع كل الطلبات التي طلبتها منه سارة في رسالتها ....

و نفذ جميع أوامرها بالحرف الواحد ...

ثم قال مبتسما يحدث نفسه في زهو وعيونه تلمع بقوة:

- أخيرا سأراها ثانيتا ثم قام بوضع الأشياء التي جمعها ....

في أكياس سوداء كما طلبت منة في رسالتها

وردد قائلا بفخر:



- أخيرا نفذت ما تريدين مني يا حبيبتي ....

و سأذهب سريعا إلى الخالة نورا و نخرجك من قبرك ....

قبل أن يخرج الدود من انفك يا عزيزتي

و هنا ضحك بقوة واهتز جسده من شدة الانفعال

و أكمل بهيام:

- لقد اشتقت إليك كثيرا و أتمنى رؤيتك الآن حبيبتي.

ثم خرج من غرفته سريعا متجها إلى منزل حبيبته و خالتها الساحرة نورا

و كانت تراقبه بقلق شديد من بعيد و تنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر.

أن يخرج من الغرفة لتتكلم معه فاستوقفته الأم قائله :

- هل أنت خارج الآن يا ساهر ؟

فرد بفتور وهو يتجه إلى باب الشقة و لم يلتفت إليها قائلا:

- نعم يا أمي سأعود سريعا و لن أتأخر صدقيني..

فردت الأم بقلق وهي تنظر إلى تلك الأكياس السوداء و..

يديه المتسخة والملطخة بالدماء فقالت برجاء:

- لا تخرج يا ولدى من فضلك ، فالطبيب ينتظرنا بالعيادة الآن

و هنا نظر لها مندهشا مما تقول ...

ثم قال متسائلا:

- الطبيب ينتظرنا أي طبيب يا أمي؟؟؟؟

هل أنت مريضه و أنا لا اعرف..؟ لماذا لم تخبريني بالأمر يا امي؟

فقاطعته أمه قائلة:

- لا يا ساهر لست أنا المريضة يا ولدى ....

فالطبيب حسام ينتظرك بالعيادة الآن....

و هنا نظر لها بغضب شديد قائلا:

- ماذا تقولين الطبيب حسام ينتظرني اليوم ؟ لماذا ؟

أنت تعرفين جيدا بأنني أصبحت بخير الآن...



و لا احتاج إليه أو غيرة ، لماذا فعلت ذلك يا أمي ؟

فأجابت الأم بحنان وهي تقترب من ابنها الثائر محاولة تهدئته قائلة:

- لا يا ولدي أنت مازلت تحتاج إلى العلاج...
و بعض الجلسات ..فلقد اتصلت بيه لأستشيره ...
فاخبرني بضرورة حضورك اليوم لاستكمال العلاج

فرد عليها ثائرا وهو يبعد يدها عن كتفة :

- لا يا أمي لن اذهب إلى أي طبيب و دعيني وشأني

و لا تتدخلين في أموري مرة أخرى...هل تفهمين ؟؟؟

ثم نظر في ساعته فقال غاضبا :

- لقد تأخرت كثيرا على موعدي ، لابد أن ارحل الآن

وهنا قالت الأم غاضبة وهي تتجه إلى باب المنزل

لتسد عليه الطريق و تمنعه من اجتياز الباب و الخروج من المنزل قائله :

- إلى أين تريد الذهاب الآن يا ولدي ؟

و ما تلك القمامة و الأكياس السوداء في يدك....

لن ادعك تذهب إلى أي مكان ،قبل أن تذهب معي إلى الطبيب يا ساهر...

لن ادعك تؤذي نفسك يا ولدى من جديد

فأنت مازلت مريضا ومازلت تحتاج إلى العلاج النفسي و المتابعة ...

وهنا لم يتحمل ساهر كل هذا فصرخ غاضبا في وجهها:

- ابتعدي عن الباب يا أمي من فضلك فليس هناك وقت
لكل ذلك التهريج أريد الخروج الآن قبل أن تفسد الأشياء

فنظرت إليه الأم بإصرار و تحدى قائلة :

- أي أشياء يا ولدي لن تخرج من المنزل أبدا يا ساهر

قبل زيارة الطبيب الآن وإن لم تذهب معي سأتصل بيه ..

ليرسل من يأخذنك إلى المستشفى فنظر لها غير مصدق ما تقول



و قال ثائرا:

- هل سترسلينني إلى مستشفى الأمراض العقلية يا أمي ؟

هل ستفعلين معي ذلك ؟ هل نسيت ما فعلوه معي هناك ..

وهنا نظرت له أمه بحزن و أسى والدموع في عينيها قائلة:

- هذا لمصلحتك يا ساهر، فأنت مازلت تحتاج إلى العلاج

يا ولدى و لقد اخبرني الطبيب مجدي بذلك

كانت تريد أن تكون حازمه و قويه في اتخاذ قراراها ولكن غلبتها دموعها فسقطت كالشلال مندفعة ...

و لم تستطع التحمل أكثر من ذلك أمام لوم ابنها وتأنيبه لها

فهي لا تريد إلا مصلحته لماذا لا يفهم ذلك ؟

نظر لها ساهر وهو غاضبا وصرخ بهستريا قائلا:

- لا يا أمي لن اسمح لكي بذلك

فسارة تحتاجني الآن ولن أتخلى عنها بعد كل ما فعلت ...

و سأخرج الآن من المنزل ولن يقف في طريقي احد فابتعدي عني الآن

فردت الأم بإصرار قائلة :

- لقد رحلت سارة ...و لن تخرج يا ساهر الآن قبل أن يراك الطبيب

وهنا وقفت أمام باب المنزل لتسد طريقه بإصرار غريب

و أكملت قائلة :

- فلن تخرج إلا على جثتي يا ولدى، فلن ابتعد عن باب المنزل أبدا

و لن ادعك تخرج لتؤذى نفسك يا ولدي هل تفهم يا ساهر...لن تخرج إلا على جثتي

فرد ببرود شديد قائلا :

- إذن فأنت من اختارت يا أمي وسأخرج ولن يمنعني احد

على وجه الأرض ، سأخرج فسارة تحتاجني الآن هل تفهمين ذلك؟؟

و لا يمكن التخلي عنها أبدا ...

ثم اخرج السكين الصغير من جيب قميصه ، فكان مازال متسخا ببعض الدماء



و اقترب من رقبة امة التي مازالت تسد الباب ثم قام بذبحها بقوة

دون أن تهتز له شعرة واحدة ، ونظرت له الأم غير مصدقة أبدا ما حدث.

هل ذبحها ساهر ابنها حقا كالنعاج ؟

هل هذا هو ساهر ابنها الذي حملته في بطنها تسعة أشهر ...

و أرضعته عامان من صدرها ؟

هل هو آم انه وحش لا تعرف عنه شيئا ؟

ظلت تردد بوهن:

- هل هنت عليه هكذا ليذبحني كالنعاج..و هنا سقطت الأم على الأرض غير مصدقة ما حدث و سالت الدماء الحمراء تجرى كالنهر على الأرض

وفي تلك اللحظة نظر ساهر إلى امة ببرود قائلا :

- أنت من جعلتني أقوم بذلك يا أمي

فارجوا أن تلتمسين لي العذر، فلابد من أن تعود سارة للحياة مرة أخرى فهذا من اجلها

و زفر هو بقوة ثم أكمل :

- لا تقلقين يا أمي فسأجعل الخالة نورا تعيدك مرة أخرى للحياة لا تقلقين يا أمي أبدا ونامي في هدوء إلى أن أعود .

ثم خرج من باب المنزل متجها إلى الخالة نورا وإعادة سارة من جديد تاركا خلفه أمه...

الحاجة عفاف مذبوحة على الأرض و مفصولة الرأس عن الجسد كالنعاج .

لا أدري لماذا لم تدعيه يخرج من المنزل يا عفاف ؟ وتصرين على رأيك

فلتدعيه يخرج أيتها المرة حتى وان ذهب إلى الجحيم

و لكنها النهاية ولا يدري أي منا كيف ستكون نهايته ؟

وان تعددت الأسباب فالموت واحد ...

ولا تدري كل نفس بأي ارض تموت



****

في مكان مظلم لا تستطيع رؤية أصابع يديك من شدة ظلامه

جلست أيرين ممزقة الملابس تبكي بقوة و هي لا ترى أي شيء أمامها

فالمكان مظلم و مخيف من حولها لا تدري أين هي ؟؟؟

أو من وضعها هنا ولماذا ؟

كل ما تتذكره بأنها خرجت من منزل صديقتها ريهام مذعورة...

بعد أن هاجمها شيئا اسود غريبا هناك ....

بالغرفة ثم امتلاء المكان برائحة الياسمين...

التي لا يمكن للمرء نسيانها بسهوله

فهي رائحة عطر سارة المفضلة.....

كانت تتحدث معه على الهاتف ....

تبكي بفزع وتخبره ماذا أصابها هناك ....

فلقد كان يعرف كل شيء ...نعم يعرف فهي لم تخفي شيئا عليه ...

والآن تخبره مصيبتها وتهديد سارة لها بأنها ستقتله إن عرفت بأنه يحبها.....

انه مينا صديقها وابن خالتها ، لقد فتحت له قلبها وقصت عليه كل شيء ليساعدها

،كانت تعرف بأنه يحبها ولكنها لم تبادله الحب فلم يعد قلبها يتحمل أي شيء

ولا تريد أن تؤذي أحد أخر

كانت منهارة وهي تتحدث في الهاتف المحمول مع مينا ....

وبعدها حدث كل شيء سريعا ....

فهي لا تتذكر شيء ثم وجدت نفسها هنا ....

في ذلك المكان المظلم المخيف .

من الذي احضرها لا تعرف هل هي سارة آم شبحها ؟



كانت الرائحة كريهة من حولها .

كرائحة العفن أو القمامة و كانت هي مقيدة اليدين والقدمين والفم ...

وهنا بكت أيرين بشدة وهي لا تدرى ماذا تفعل ففمها مربوط ....

و لن تستطيع الصراخ لينقذها احدهم

شعرت أيرين بقهره وهي تتذكرها و تتذكر ما فعلوه معها ....

نعم و من غيرها إنها صديقتها القديمة سارة

فهمست لنفسها من بين دموعها قائلة:

- سامحيني يا سارة أعرف بأنك تسمعيني الآن

لم أكن اقصد شيء صدقيني فلم تكن إلا دعابة سخيفة ....

و أنت صدقتي الأمر كله يا صديقتي ....

لم أكن اعلم بأنهم كانوا يريدون بك شرا صدقيني وسامحيني أرجوك

و أجهشت بالبكاء الحار والنحيب و هي تتذكر ما حدث

و ما فعلوه بسارة تلك الليلة؟؟؟؟؟؟؟؟

****

استمع مينا إلى أيرين بتوتر وحاول أن يهدئ من روعها ...

ولكنه لم يستطع ، فلقد كانت منهارة ومذعورة بشدة وتبكي بعنف ...

ثم سمع صراخها المتواصل وبعدها قطع الاتصال ...

واخذ هو ينادي مرددا اسمها ...ولكن بلا جدوه ...

فحاول الاتصال بها مرارا بلا فائدة .....

فارتدى ملابسه سريعا وقرر الذهاب للبحث عنها ....

ولكنها منعته لقد خرجت له من تحت الأرض ...لتمسك بقدميه بقوة ...



إنها أيادي سوداء مشعره ...

وهنا صرخ ...صرخ بعنف ...عندما رآها ...ثم سقط على رئسه بعنف ....

وبعدها انتهى كل شيء سريعا .....

****

في قسم الشرطة

ذهبت سرينا مع عمها بطرس إلى قسم الشرطة ....

وهي تبكي بقهر فلقد علمت بخبر موت " مينا " ابن خالتها

اثر سقوطه على رئسه بعنف..

ذهبت إلى قسم الشرطة لتبلغ عن اختفاء أختها أيرين ....

و تتهم صديقتها مريم باختطافها وحبسها عندها بالمنزل كما أخبرتها سارة...

وبعد تقديم البلاغ تقدمت قوة من رجال الشرطة إلى منزل مريم ....

و قاموا بتفتيش المنزل والبحث عن أيرين فلم يجدوا لها أثرا

و بعد تفتيش سطح المنزل التي تسكنه مريم بعد طلاقها...

و الذي هو ملك لوالدها وجد رجال الشرطة أيرين مقيدة القدمين و اليدين ....

و ممزقة الملابس بإحدى الغرف الخالية بسطح المنزل

و هنا صرخت سرينا رعبا عند رؤيتها.....

لأختها بتلك الهيئة المزرية وظلت تصرخ بهستريا ثم ذهبت لتصفع مريم ....

على وجهها بقوة قائلة بغضب :

- ستدفعين الثمن غاليا أيتها الحقيرة لما فعلتيه بأختي

و تم نقل أيرين إلى المستشفى حيث كانت في حالة صدمة شديدة

و تم القبض على مريم بتهمة اختطاف و تعذيب أيرين

وهنا وقفت مريم تنظر بذهول لكل ما يحدث حولها غير مصدقه ...



ما تراه أمامها وأخذت مريم تصيح برعب بين أيدي رجال الشرطة

غير مصدقة أن تكون أيرين هنا فوق سطح منزلها ....

ممزقه الملابس ومقيدة اليدين والقدمين

وهنا تذكرت سارة و ما حدث من سنين...

و بنفس الغرفة المشئومة و صرخت برعب قائله:

- لا ....

سامحيني يا سارة أرجوك فلم تكن إلا دعابة يا صديقتي.....

ثم سقطت فاقدة الوعي تحت أقدام رجال الشرطة ....

و تم نقلها إلى المستشفى

****

الفصل الحادي عشر

رسالة وردية اللون

****

عزيزي :عمر

لقد اشتقت إليك كثيرا حبيبي و كنت أتمنى رؤيتك كل يوم و في كل لحظه



و لكني لم استطع أبدا أن أراك ففضلت الرحيل و الاختباء بعيدا عنك

و عندما تصلك رسالتي فاعلم بأن الأوان قد فات و بأنني بمكان بعيد

الآن و لا يمكن الوصول إلية بسهوله و لكني سأعود يوما إليك

لا تقلق يا عزيزي صدقني و ثق في جيدا و لكني لا ادري كيف سأعود أو متى ؟؟

و لكني سأعود يوما لا تقلق أبدا و أنتظر عودتي إليك يوما

عرف بأنك كنت تنتظر رسالتي

من فترة طويلة لتعرف ماذا حدث و لماذا تركتك و رحلت ؟

و لكني لم أتركك بإرادتي صدقني يا عمر لقد مر كل شيء سريعا

و لكن سأعود إليك يوما فلابد من أن تعرف ما حدث معي

و ما فعلته معي زوجتك لتبعدني عنك ...

و تتزوجك هي سأتصل بك قريبا لأشرح لك كل شيء و ما حدث ...

إن كنت لا تستطيع الانتظار فاذهب إلى ريهام زوجتك....

وأسالها بنفسك ماذا فعلت معي هي و الأخريات ؟

وداعا وانتظرني قريبا فما هي إلا أيام قليلة و نلتقي من جديد

حبيبتك المخلصة للأبد:

سارة

****

قرأ عمر رسالة سارة الوردية و هو لا يدرى أو يفهم شيئا ..

هل حقا ريهام زوجته هي السبب بفراقه من حبيبته سارة ؟

و لكن كيف و لماذا فعلت ريهام ذلك ؟

فقرر الذهاب إلى زوجته في منزل أسرتها ...



و سؤالها ماذا فعلت لسارة ؟ و ماذا حدث فهو لن يستطيع الانتظار أبدا

فرسالة سارة حركت الكثير من مشاعره الدفينة

التي حاول كثيرا قتلها داخله و المضي بحياته قدما

و لكنه الآن لا يستطيع نسيانها أبدا

فرسالتها جعلته لا يرى شيئا أمامه إلا هي بشعرها الأسود الطويل ..

ورائحة الياسمين لا تفارق انفه فذهب مسرعا إلى زوجته ليفهم منها كل شيء

****

وقفت ريهام أمام باب الغرفة مذعورة..

تحاول أن تجر رجلها جرا لترى من خارج الغرفة ....

و تتأكد بأنها روح سارة أو عفريتها فخرجت ببطء و هي ممسكة ببطنها

و تشعر بمغص شديد وهنا نادت بصوت منخفض مبحوح

قائلة :

- سارة هل أنت هنا يا صديقتي أرجوك سامحيني يا سارة

و دعيني أعيش بسلام فانا لم اقصد أزيتك أبدا لقد كانت مجرد دعابة يا صديقتي

صدقيني يا سارة وأجهشت بالبكاء الحار و النحيب

وهى تردد قائله:

- اتركيني يا سارة و ارحلي و اتركي ابني من فضلك

فهو لم يفعل لكي شيء

وبعدها غادرت الغرفة تبحث عنها في المنزل كله ،فقامت بتفتيش جميع الغرف

و لكنها لم تجد شيئا بالمنزل فلم يكن هناك أحد هناك غيرها

فأمها ذهبت لشراء بعض الطلبات من الخارج

و تركتها وحيدة بالمنزل وهنا جلست ريهام على اقرب مقعد لتستريح



بعد أن أطمئنت بأنه ليس هناك احد بالمنزل ....

وان ما رئته ليس إلا تهيئات وهلاوس بصرية نتيجة لخوفها الشديد

و توترها من رسالة سارة و كل ما مرت بيه الأيام الماضية...

فأخذت تبكي بقهره و تنتحب قائلة :

- سامحيني يا سارة لم أكن اقصد شيئا

و في تلك اللحظة شعرت بالبرودة الشديدة في المكان وصفير الرياح بإذنيها

مرة أخرى و هنا شعرت بوجود أحد معها بالغرفة

فشعرت بوجوده معها وكأن هناك من يجسم على أنفاسها بقوة

فلا تستطع التنفس أو الحركة بسهوله

فصرخت من بين دموعها و هي لا تستطيع التنفس

- اتركيني يا سارة و ارحلي أرجوك لا تؤذينني

فازدادت البرودة و صرخت ريهام برعب عندما فصلت الكهرباء...

و عم الظلام بالغرفة و المنزل كله ، فكان هذا أخر ما ينقصها ..

وهنا صرخت بهستريا و ظلت تصرخ مستنجدة بأن ينقذها أحد

و هنا شعرت بتلك اليد تمسك بمعصمها بقوة و تجذبها إلى داخل غرفتها

و باليد الأخرى التي كانت تضغط على بطنها بقوة فتعتصر ما بها

فصرخت برعب قائله وهي تحاول الابتعاد و الإفلات من تلك الأيادي

التي تمسك بها ولا تراها:

- أرجوك ارحميني يا سارة واتركي ابني يعيش

فشعرت بالضغط يزيد على بطنها فصرخت بألم متوسلة:

- لا ابني اتركيه فهو لم يفعل لكي شيء

وهنا سقطت فاقدة الوعي من شدة الألم والتوتر و الانفعال

و لم تسمع تلك الضحكات العالية التي ملئت الغرفة من حولها

و لا تلك الرائحة المنعشة رائحة الياسمين التي غمرت المكان ...

فجعلته كأحد أيام الربيع ....



****

استفاقت ريهام لتجد زوجها و أمها يقفان فوق رئسها

و يتساءلان بخوف و قلق ماذا حدث لها ...

ولماذا كانت تصرخ برعب مستغيثة بأحدهم أن يخلصها ؟؟؟

فقالت موجهه حديثها لزوجها:

- لا شيء يا عمر لقد أخافني الظلام

عندما فصلت الكهرباء فشعرت بالرعب والقلق و لم أجد احد بالمنزل .

وهنا نظرت لها الأم بتعجب قائلة :

- أي ظلام يا بنيتي فالكهرباء لم تنفصل عن المنزل

و أنا لم أغادر البيت و أتركك بمفردك يبدوا انك كنت تحلمين يا ريهام.

فنظرت ريهام إلى أمها بحيرة لا تنطق بحرف ..

وهى تفكر هل حقا كانت تحلم وكان كل هذا مجرد كابوس بشع

و لم يحدث في الواقع ؟؟

و لم ترى سارة تمر من أمامها تحاول قتل ابنها .

وهنا أمسكت ببطنها لتطمئن على ما في رحمها

فنظر الزوج إلى أم زوجته قائلا :

- ارجوا المعذرة يا أمي و لكني أريد التحدث مع زوجتي

على انفراد من فضلك فهل تسمحين لي بكوب من الشاي

فغادرت الأم الغرفة و هي تنظر لهما بقلق.....

فكانت تعلم بأن الأمور بينهم ليست على ما يرام

و هناك شيء تخفيه ابنتها عنها و لكنها لا تعلم ما هو آو ماذا تخفي ؟

و لكنها مؤمنه بأن الأيام كفيلة بكشف كل شيء .....

و سيأتي اليوم الذي تعرف فيه كل شيء



فلا داعي للاستعجال أبدا فعاجلا أو أجلا ستعرف الحقيقة

فمنذ متى يخفي الإنسان شيء عن اقرب الناس إليه

و هنا قام عمر بغلق الباب جيدا خلف أم زوجته بعد أن غادرت الغرفة ....

ثم جلس في مواجهه زوجته....

و نظر مباشرا إلى عيونها الزرقاء المذعورة

ثم قال بحدة صارخا في وجهها:

أريد أن اعرف ما يحدث معك ؟

و ماذا فعلتي بسارة صديقتك السابقة أنت و الأخريات يا ريهام ؟

ولا أريد لف أو دوران أريد معرفة كل شيء بصدق.

وهنا نظرت إلى عيونه البنية برعب و لم تتكلم أو تنطق بحرف واحد

فصرخ الزوج ثائرا:

ارجوا أن تخبريني يا ريهام كل شيء الآن

فهذا أفضل للجميع أن اعرف منك ما يحدث معك ؟؟؟

و ماذا فعلتي بسارة ؟ قبل أن تخبرني هي حقيقة ما حدث

فلم تتحرك من مكانها أو تنطق بحرف واحد ...

أو حتى تسمع ما يقوله زوجها فلقد كان عقلها مشغول بشيء أخر...

وكانت تنظر إليه برعب وتوتر فلقد كانت تنظر إلى معصم يدها بفزع شديد

و هي ترى تلك الآثار الواضحة على رسغها....

فهناك آثار أصابع بنيه عليها و كأنها حرق و هنا صرخت برعب قائلة :

- ارحل من هنا الآن إني متعبة وأريد الراحة و النوم يا عمر

فقام الزوج ثائرا يصرخ :

- أنت تطرديني يا ريهام من منزل اهلك

و لكنها لم تجب عليه أو تتكلم فماذا ستجيبه وبماذا ستخبره وتقول له.؟؟؟

نعم أطردك يا حبيبي من منزل أسرتي فماذا ستفعل ؟؟

و إنها لقوة بان تكون الزوجة في منزل أسرتها....



وتقوم بطرد زوجها بهدوء بحجة المرض فلن تتاح لها تلك الفرصة....

إن كانت في منزلها أبدا ؟؟؟؟

حتى وان كانت تحتضر وعلى فراش الموت فلن تجرؤ على فعلها أبدا

وهنا ثار الزوج غاضبا وهو يتوعد زوجته

وخرج من المنزل مهموما غاضبا لا نريد أن نقول مطرودا

خرج عمر ولم تريحه زوجته و بدون أن يفهم شيئا

أو تخبره ما يحدث معها بالضبط فلقد رأى بنفسه أثار الحرق على معصمها

فماذا فعلت زوجته لتستحق الحرق بالنار بتلك الطريقة البشعة ؟

ولكم تمني أن يكون ذلك الحرق بلسانها حتى لا تجرؤ...

على فعلها مرة أخرى ... طردة من منزل أسرتها ...شر طردة

ولكن مع الأسف كان الحرق في معصمها فقط ...

ليس لسانها ....فليس كل ما يتمناه المرء يدركه دائما...

****

في منزل سارة

ذهب ساهر سريعا بعد أن قام بالتخلص من امة وأزالتها من طريقة ...

من اجل أن تعود سارة للحياة ...

ثم ذهب إلى منزل حبيبته الراحلة ليعطى الطلبات إلى الخالة نورا ....

كما طلبت منه سارة في رسالتها



و قابلته نورا بترحاب شديد و تأكدت من جميع الأشياء كما طلبت وبأنها طازجة و لم يفسد منها شيئا فليس هناك وقت للحصول على أشياء أخرى فليكفي ما ضاع من وقت؟؟؟؟

و تساءل ساهر بفرح عندما وجد نظرات الرضي و الارتياح على وجه نورا قائلا :

- متى ستعيدين سارة يا خالتي نورا ؟

فأجابت نورا بسعادة و هي تبتسم قائله :

- اليوم يا ساهر عند منتصف الليل

ستخرج سارة من قبرها يا ولدي كالعروس لا تقلق فكل شيء محسوب

فرد ساهر وعيونه تلمع من شدة التأثر و الانفعال

قائلا:

- اليوم عند منتصف الليل

يا ليت الليل يأت سريعا يا خالتي فلقد وحشتني كثيرا

و اشتقت إلى عينيها كثيرا و أتمنى رؤيتها سريعا

فردت عليه نورا قائله:

- اصبر يا ولدى فالصبر مفتاح كل شيء في الكون

فنظر لها متوسلا و قال :

ألا تستطيعين جعل الليل يأت سريعا يا خالتي...

استخدمي سحرك الأسود و لتجعلينا في منتصف الليل أرجوك

فضحكت نورا بشدة واهتز جسدها من شدة الضحك قائله:

- ماذا تقول يا ولدى فلا يستطيع أي ساحر في العالم أن يغير مشيئة الله ...

و طبيعة الكون يا بني فلا يستطيع أن يجعل الليل نهارا و النهار ليل

فلا تصدق ما تراه على شاشة التلفاز يا ساهر فهذا كله كذب وافتراء يا ولدي على السحرة وتشويها لسمعتهم

فنظر لها متعجبا مما تقول و تسأل بينه و بين نفسه :



- و كيف ستعيدين سارة من مرقدها إذن ؟

و موتها ألا يعتبر الموت إرادة الله و قضائه

و لا يستطيع أي مخلوق أن يعترضها في هذا العالم ...

و لكنه لم يجرؤ على التحدث بصوت عالي

و سؤالها عما جال بخاطرة فمن يستطيع تحمل نظراتها النارية الغاضبة

فأثر الصمت و أبتلع لسانه و لم ينطق بحرف أخر

وهنا تذكر شيئا هاما فقال منفعلا:

- وهل استطيع أن أكون هناك لرؤيتها يا خالتي نورا .

أتسمحين لي بذلك من فضلك لا تحرميني من استقبالها العظيم

فنظرت له طويلا بطريقة غريبة ثم قالت:

- نعم يا ساهر تستطيع الحضور، كما يمكنك الانتظار ...

بغرفتها حتى منتصف الليل

وهنا شعر ساهر بالفرح و بالإثارة فلم يكن يحلم...

أن يخطوا أمام باب حجرة حبيبته الراحلة....

ولكنه الآن يستطع الانتظار فيها فيا له من حلم جميل يتمنى ألا يستيقظ منه أبدا...

و هنا ذهب سريعا إلى غرفة سارة قبل أن ترجع الخالة نورا في رأيها ....

منتظرا منتصف الليل بفارغ الصبر فعنده سيقابل حبيبته ....

و هي تخرج من شاهدها بكفنها الأبيض وكأنها عروس

ترتدي ثوب الزفاف الأبيض و ابتسم سعيدا و تركها و دخل الغرفة

و أغلق الباب خلفه بقوة .....

و كان هناك من يقف بجوار الباب و سمع كل ما دار بالغرفة

و قرر الذهاب هو الأخر لاستقبال العروس بعد خروجها

من شاهدها بثوبها أو كفنها الأبيض لا يهم ففي النهاية اللون واحد

انه احمد شقيق سارة الصغير ...

وليس والدها الحج مسعد فمازال الأخير غائبا عن عالمنا



في غيبوبة بغرفته ....

وذهب الصبي سريعا إلى غرفته ليتوارى حتى منتصف الليل

و ليستعد لاستقبال أخته عند عودتها من العالم الأخر

عالم الأموات ... كالزومبي

****

في قسم الشرطة

قامت الشرطة بفتح المحضر المقدم من بطرس مينا إبراهيم ...

ضد المدعو عليها مريم محمد حسنين و اتهامها باختطاف ابنة أخيه ...

أيرين مينا إبراهيم و تعذيبها

و قامت الشرطة بنقل المتهمة إلى المستشفى التي تعالج فيها الضحية

تحت حراسة مشددة لكلا الغرفتين الضحية والمتهمة حتى تستفيقا

و تعلم الشرطة حقيقة ما حدث هناك بالضبط

و هل حقا مريم هي من قام بالاعتداء عليها ...

و اختطافها آم أن هناك طرف آخر

طرف ثالث كما يقولون دائما الطرف المجهول ؟؟؟

فمن هو هذا الطرف الخفي وما دوره في القضية و ماذا حدث هناك ؟

****



في المستشفى

و في المستشفى التي نقلت إليه الصديقتان المتهمة و الضحية....

كانت مريم نائمة حين دخلت تلك الممرضة ذات الشعر الأسود الطويل...

إلى الغرفة حاملة بعض الأدوية على صينيه صغيرة...

فوضعت الأدوية بجوار فراش المريضة

و نظرت إلى المريضة طويلا ثم اقتربت منها ببطء ...

و ضغطت على صدرها بقوة ثم ظلت تضغط و تضغط بقوة أكثر

و هي تقول :

- استيقظي يا فتاة ليس هناك وقت لذلك استيقظي الآن

و هنا شهقت مريم بألم و هي تفتح عينيها بألم ...

وفي تلك اللحظة رئتها تبتسم بمكر و هي تقول :

- حمد لله على سلامتك يا صغيرتي

و غادرت الغرفة سريعا و نظرت لها مريم برعب

غير مصدقة ما ترى لقد كانت صديقتها سارة

فعجزت عن الصراخ من هول الصدمة

هل مازالت سارة على قيد الحياة آم أن هذا شبحها ؟؟

****

و في الغرفة المجاورة جلس ذلك الجندي امام باب الغرفة متحفزا

وشاهرا بسلاحه في وجه تلك الممرضة ...

التي غادرت الغرفة المجاورة للمتهمة

لتدخل غرفة الضحية و سألها مستفسرا عما تريد؟؟؟؟

فلم تجيب بل أشارت لمحقن بيديها



فتركها تدخل إلى الغرفة و كانت أيرين نائمة لا تشعر بمن حولها

تتذكر ما حدث من سنين و ما فعلته مع الأخريات بسارة

و حبسها بتلك الغرفة المظلمة ممزقه الملابس ....

لقد عاشت هي ما مرت به سارة وحيدة ...

وهي التي كانت تخاف من الظلام مثلها تماما ...

و هنا تذكرت سارة و شعرها الأسود الطويل .....

و رائحتها المميزة رائحة الياسمين ....

التي تفوح منها باستمرار لقد كانت هي المقربة إلى قلبها

ولا تدرى كيف فعلت معها ما فعلت ؟

كيف طاوعها قلبها على أن تفعل ما فعلت ؟

لا تدري حقا كيف استطاعت و لكنها مريم هي السبب ..

و غيرتها من سارة و حقدها الشديد عليها هي من دفعتها لفعل ذلك

بل والأدهى محاولة إقناعهم بمساعدتها على إنها مجرد دعابة

لتتغلب سارة على خوفها من الظلام وعلى هلاوس بائع التذكرة ...

الذي كانت تدعي بأنه يطاردها ويظهر لها دوما ...

ولكنهن لن يصدقنها ولا يصدقن قصتها السخيفة ...

بأن الرجل يتبعها ..ولا تدري ماذا يريد منها ...

واعتقدن بأنها تفتعل القصة لإثارة رعبهم وفزعهم ...

كما كانت تفعل دوما وهنا عادت أيرين بذاكرتها لذلك اليوم الشؤم ....

الذي حدث فيه كل شيء و تذكرت ذلك الحوار مع صديقتها مريم ...

و عادت بذكرياتها لتلك اللحظة هناك ...

وفي ذلك المكان ...

هناك ..

****



عندما صرخت أيرين غاضبة في وجه صديقتها مريم ....

قائله :

- لا لم افقد عقلي يا مريم ....و لكنها هي من سيفقده ...

إن لم تعرف كل شيء الآن لماذا تفعلن ذلك فهي لم تؤذيكن في شيء ؟

و سأخبرها بكل شيء الآن و لن يهمن احد و حاولت أيرين كثيرا أن تقابل سارة

أو تتصل بيها لتشرح لها حقيقة ما حدث وتفهمها كل شيء ...

و لكنها رفضت أن تستمع لآي واحدة منهن و توعدتهن بالانتقام آجلا

و ليس عاجلا وهنا شعرت بمن يضغط على صدرها بقوة ....

حتى فقدت القدرة على التنفس الطبيعي من قوة الضغط على صدرها...

ففتحت عينيها بألم محاولة الاستغاثة و طلب يد العون من أحدهم

وهنا وفي تلك اللحظة اصطدمت بعين صديقتها سارة الراحلة ...

و هي ترتدي زى احدي الممرضات

و تبتسم لها بمكر قائلة :

- حمد لله على سلامتك يا صغيرتي لقد أتعبتني كثيرا يا صديقتي ...

وبعدها امتلاء المكان برائحة الياسمين المنعشة...

و هنا لم تعد تتحمل أيرين الصدمة...

فصرخت برعب قائلة:

- ساااااااااارة ..

سامحيني فلم أكن اقصد أذيتك أبدا يا صديقتي ...

****



الفصل الثاني عشر

عودة من العالم الأخر

****

في منتصف الليل



وقف ساهر عند منتصف الليل أمام شاهد سارة أو قبرها كما يقولون....

ينظر إلى الخالة نورا بتعجب وهي تنثر بعض الأشياء الحمراء حول الشاهد ...

و تردد ببعض الكلمات الغريبة قائله بلغة لم يفهمها :

" بیدار، یکی کوچک من است آن زمان برای از خواب بیدار و...

بیدار، یکی کوچک من تا قبل از نگاه ماه تکمیل شود ...

دهان خود را باز و استنشاق هوای ...

بلند کردن دست خود و در علف های هرز نشستن ..

بیدار، قصد من آمده است زمان برای انتقام گرفتن ...

اداره کل اتباع خارجه سارا تو از ارواح.. ."

****

" استيقظي صغيرتي فلقد حان وقت الاستيقاظ...

استيقظي صغيرتي قبل أن يكتمل القمر في علاه ...

افتحي فمك واستنشقي الهواء ...

ارفعي يدك واجلسي على الأعشاب ..

استيقظي بنيتي فلقد حان وقت الانتقام ...



عودي سارة فأنت من الموتى الأحياء..."

****

وقف ساهر ينتظر بلهفة شديدة و شوق كبير انفتاح القبر .

و قيام سارة من مرقدها كالزومبي كانت السماء مظلمة تلك الليلة

فالمكان مخيف خالي من أي مخلوق بشري في تلك اللحظة

فمن يستطيع أن يخطوا بأقدامه إلى المقابر بعد منتصف الليل ...

فليس هناك عشاق يريدون عد النجوم في تلك الليلة...

ورؤية القمر ، فلم يكن هناك أي قمر أو نجوم بالسماء ...

لينيرا المكان قليلا تلك الليلة وكان الهدوء الشديد يعم المقابر

ليس هناك أي صوت إلا صوت ...

بعض الحشرات الليلية تصفر بصوت غريب

مصدرة العزيف المميز لها و العزيف كما تعرفون فهو أصوات الحشرات ...

و في الجاهلية كانوا يعتقدون بأن العزيف هو أصوات الجن ليلا

لا ندري حقا أي عزيف ذلك الذي كان يسمعه ساهر في المقابر تلك الليلة ؟؟؟؟

اهو صوت الجن آم صوت الحشرات لا يهم ففي النهاية كلها أصوات ...

و لكن ما استطاع تميزه حقا هو صوت ذلك الغراب الأسود هناك ...

يحوم حول المكان و يقف على كل شاهد قليلا منتظرا

فتلفت ساهر حوله بقلق و هنا سمع ذلك المواء لقطه تستغيث بصراخ

كصوت الأطفال...

فشعر ساهر بالقلق حقا من ذلك المواء ..

و لا يدري لماذا ؟ و هنا قالت نورا آمرة:

- افتح القبر يا ساهر واخرج الجسد هنا

فليس هناك الكثير من الوقت و أشارت إلى بقعه مغطاة بالعشب الأخضر



أحاطتها نورا بالشموع السوداء المصنوعة من دهن الأموات

وهنا ألقى ساهر نظرة سريعة على المكان

ثم بدء بإزالة الرخام من فوق الشاهد و بدء بالحفر السريع بالتراب

إلى أن وصل إلى جسد سارة فوجدها نائمة...

بالقبر بكفنها الأبيض كالملاك ساحرة هي نومتها في قبرها ....

فدق قلبه بعنف وتوترت أعصابة بقوة ...

كانت سارة نائمة و بجوارها ثلاث عرائس من القماش...

يشبهن البشر كثيرا و يتذكرهن جيدا فتلك الدمية بعيونها الزرقاء

تشبه أحداهن جيدا .

فقال هامسا وهو ينظر إلي تلك الدمية :

- نعم هي فتلك العيون الزرقاء لا تنسى بسهوله أبدا ...

ثم هز رئسه بقوة فليس هذا وقت الكلام في أي شيء ...

أنه وقتها هي فقط وقت خروج العروس ...و هنا قام بإخراج الجثة برفق ...

و هو يشعر بدفء جسدها بين يديه و كأنها مازالت على قيد الحياة ...

أو ماتت منذ لحظات فقط و ليس بضع أيام

وهنا قام بوضع جسد سارة في المكان الذي طلبته منة نورا

على العشب الأخضر وسط تلك الشموع السوداء

وهنا قامت نورا بنثر التراب الأبيض الذي يشبه الرماد كثيرا

على الجثة و هي تتلو بعض الكلمات الغريبة التي لا يفهم ساهر

معناها أو أي حرف منها ربما كانت الفارسية من يدري ؟؟

****

"بيدار، يكى كوچک من است آن زمان براى از خواب بيدار و...

بيدار، يكى كوچک من تا قبل از نگاه ماه تكميل شود ...



دهان خود را باز و استنشاق هوای ...

بلند كردن دست خود و در علف های هرز نشستن ..

بيدار، قصد من آمده است زمان برای انتقام گرفتن ...

اداره کل اتباع خارجه سارا تو از ارواح.. ."

****

" بيدار ، زمان ريزه اندام است براى انتقام آمده
بيدار، ريزه اندام را در ماه به اتمام نمی زل زل نگاه "

****

ثم وقف هو متحفزا منتظرا رجوع الحياة إليها من جديد
و جلست نورا لتدلك مكان القلب عند سارة و تضغط بقوة علي قلبها
وبعدها وضعت بعض القطرات من تلك الزجاجة السوداء في فمها ....
و هي تردد الكلمات التي لا يفهمها أحد غيرها و يعلوا صوتها و ينخفض
وهنا ازدادت الرياح قوة و سمع صفير الرياح قويه تأتي من العدم...
فالجو مازال صيفا خانقا ثم وقف ساهر منتظرا بلهفة ينظر إلى جسد سارة ....
منتظرا عودتها من جديد وكان هو هناك يراقب كل ما يحدث بلهفه ...



توارى خلف احد المقابر منتظرا عودة أخته من جديد...

انه ....

نعم هو احمد شقيق سارة....

فلم يستمع إلى خالته نورا التي حذرته من عدم المجيء...

بل أمرته بالبقاء بالمنزل بجوار والدة المريض أو النائم لا يهم فالاثنان سيان.

و لكن لهفته و شوقه للقاء أخته كانت أقوى من أن يستمع إلى كلامها

وتحذيرها الشديد كان الكل ينتظر بلهفة و الجميع يضع يديه على قلبه

منتظرا تلك اللحظة الحاسمة..

حتى ذلك الغراب وقف فوق احد المقابر ....بلونه الأسود القاتم ....

منتظرا شيئا ولا أحد يعرف ما هو بالضبط..

و هنا فتحت هي عينيها ببطيء و جاءت اللحظة التي ينتظرها الجميع ..

فشهقت سارة بقوة وهي تسعل ...وتسعل ....

ثم بعدها اعتدلت لتجلس على العشب الأخضر...

تنظر بشرود إلى الأمام و هنا صرخ ساهر فرحا غير مصدق عينيه قائلا:

- سارة ...أخيرا عدتي مرة أخرى يا حبيبتي

و هنا خرج الصبي احمد من خلف الشاهد

و صرخ بلهفة شديد قائلا:

- سارة أختي لقد عدتي من جديد

وهنا اشتدت البرودة بالمكان و ازداد اندفاع الرياح...

و صفيرها لتحرك تلك الأعشاب اليابسة حول ذلك القبر هناك .....

و شقت تلك الصرخة البشعة آذان الجميع....

****

و في منزل عمر



شعر الأخير برجفة تسرى في جسده و كانت أصابعه ترتعد من البرد الشديد

فلقد انخفضت درجة الحرارة مرة واحدة بالغرفة....

و لا يدرى السبب فلم ينتهي شهر أغسطس بعد هل أتى الشتاء قبل أوانه هذا العام ....

وربما كان ثقب الأوزون ومن غيرة يستطيع تغير الحرارة واللعب بحياتنا ...

جائز فكل شيء أصبح ممكن هذه الأيام ...

حتى ثقب الأوزون لم يعد كما كان من قبل ...

لقد تغيرت الأشياء كثيرا هذه الأيام ؟؟؟

وهنا شعر عمر بوقوف وانتصاب شعر يديه...

فقال حائرا شاعرا بالتوتر و القلق:

- ماذا حدث يا ربي ؟

و لماذا انخفضت درجة حرارة الغرفة هكذا ...

فهو يعلم بأن انخفاض درجة الحرارة والشعور بالتوتر ...

في مكان ما فهناك شيء غريب وروح هائمة بالغرفة ...

هي من تفعل ذلك فاخذ يبسمل ويحوقل و يتلوا بعض آيات الذكر الحكيم ...

و ما تيسر له منة و هو يرتجف بشدة كورقة...

و كانت رائحة الياسمين تملا الغرفة بشدة و هنا شعر هو بوجودها معه بالغرفة ...

وجود خطيبته السابقة سارة و لا يدرى لماذا ؟

و لكنه متأكد من وجودها بجواره الآن ....

فرائحة عطرها قويه ورائحة الياسمين المنعشة....

لا يمكن نسيانها بسهولة تجعلك تشعر بالغثيان وعدم القدرة على التنفس.

فحاول إبعاد تلك الفكرة عن رئسه و النوم ...

و لكنه لم يستطع فقام بوضع الوسادة فوق رئسه بخوف...

فشعر بشيء أسفل الوسادة .

فمد يده ليخرجها فوجدها بلونها المميز الأحمر القرمزي ....

إنها رسالة منها و من غيرها حبيبته السابقة .....



سارة..

وليست سارة نفسها داخل الوسادة الريشة الناعمة.

و تسأل متعجبا كيف وصلت تلك الرسالة إلى غرفة نومه

و أيضا تحت وسادته ...

فنظر برعب إلى ذلك الخطاب الأحمر بين يديه

الذي يعلم جيدا بأنه منها فهو لا يخطئ أبدا رائحتها المميزة

ظل ينظر إلى الخطاب بين أصابعه و هو يفكر هل يفتحه ليقرأ ما فيه

و يعرف كل شيء أم يحرقه و يتخلص منة

فقال لنفسه هامسا :

- حقا الاختيار صعب فأنا لا أدري أي الأمرين أفضل لي

و لكني أريد معرفة الحقيقة لماذا تفعل سارة ذلك معي ؟

و كيف استطاعت الوصول لغرفة نومي...

لتضع تلك الرسالة وماذا يحدث بينها و بين زوجتي ؟

و كيف استطاعت دخول غرفة نومي لتفعل ما تشاء ؟

لابد من معرفة إجابة كل تلك الأسئلة

فالفضول سيقتلني إن لم أعرف الحقيقة و ماذا حدث ؟

و هنا امسك بالرسالة بقوة وقربها إلى أنفة ...

ليشم رائحة عطرها المميز ثم صرخ بصوت عالي :

- لماذا يا سارة تفعلين ذلك ؟

لماذا لا تتركين أكمل حياتي بسلام و أنساك بهدوء ...

لماذا تصعبين الأمر حبيبتي ؟

****

في المقابر



وتحت ظلام الليل الدامس وذلك الصوت الخفي الهامس

وفي تلك الليلة المظلمة التي لا يستطيع المرء فيها رؤية أصابع يديه...

من شدة الظلام الحالك والليل الدامس ...

ولكنك تستطيع سماع الهمسات تقذفها الرياح الثائرة هنا وهناك ...

صوت يقول ... هسسسسسسسسس

و اشتدت الرياح قوة و اهتزت أضواء الشموع السوداء.....

حول جسد سارة الجالسة على الأرض بثبات.....

تنظر بعيون زائغة لا تدرى أين هي أو ماذا يحدث حولها ؟

كانت ترتدي كفنها المصنوع من الكتان الأبيض ...

و هنا صرخ ساهر فرحا بعودتها قائلا:

- سارة أخيرا عدتي حبيبتي وهنا أسرع يركض إليها متلهفا ....

وهنا وفي تلك اللحظة سمع صرخة نورا تحذره بألا يفعل ذلك الآن...

و أن يبتعد عن وجهها الآن ...

فتوقف ساهر مكانه و تسمرت قدماه بالأرض و وقف حائرا ...

ينظر بغل و حقد كبيران إلى تلك المشعوذة الشمطاء " نورا "

متسائلا بينه و بين نفسه ...

- لماذا منعته نورا من مواصلة طريقة لاستقبال ..

سارة ورؤيتها بوضوح ؟؟؟

فهي بخير و تجلس على الأرض أمام عينيه ...

تنظر لهم فلماذا لم تدعه و شأنه تلك اللعينة ؟

لماذا لا تدعه يلقي بنفسه بين زراعيها ...ويخبرها بأنه يحبها ...

كان يريد إن يرى عينيها و يلمس شعرها الأسود ...

و يهمس في أذنيها بأنه يحبها ...

و لا يتحمل الحياة بدونها في هذا الكون الكبير....

و هنا نظر إلى نورا مؤنبا فوجدها ترفع بجمجمتين صغيرتين



فنظرت لها سارة بعيون زائغة ثم وقفت على قدميها

و هنا صرخ احمد فرحا :

- سارة أختي لقد عدتي من جديد و أسرع يجرى باتجاهها

و صرخت نورا :

- بلا و أمرته أن يتوقف

و لكنه لم يستمع إليها فلهفته للقاء شقيقته غلبته وطغت عليه بقوة

فألقي بنفسه بين زراعيها و هو يتسم فرحا بعودتها

و كانت هي مازالت تنظر للجماجم بعيون زائغة

و صرخت نورا بغضب شديد و صوت عالي تتوسل الصبي

أن يبتعد عن شقيقته الآن قبل فوات الأوان

قائلة :

- ابتعد يا بني الآن و لكن شوق الصبي وفرحته بلقاء أخته
وعودتها غلبه فلم يتحرك خطوة واحدة
بل اخذ يحتضن أخته بقوة و يقبل جبينها ....لم يستمع إلى شيء ...

و لا إلى تحذير الخالة نورا الشديد بالابتعاد الآن ....

و هنا انتفض جسد سارة بقوة و اخذ يرتجف بطريقة مخيفة

و هي تصرخ بصوت بشع هو اقرب إلى مواء القطط ..لا ندري ...

فهل سمعت يوما قطه تموء وتصرخ بطريقة تثير أعصابك

فيختلط عليك الأمر هل هي طفلة الجيران آم القطة ...التي تصرخ ...

فتهم بضربها فتجد أمك تحذرك بالا تفعل ...

فإنها توأم ابنة جارتك الصغيرة ...

فتقف حائرا لا تدري ماذا تقول أمك ...

وما هذا التخريف ولكنك أيضا لم تجرؤ على فعلها ...

وضرب القطة وإلا أصابتك اللعنة ....

فكانت سارة تصرخ برعب كمواء قطة ابنة توأم جارتك ...



و هي تضغط على جسد شقيقها بقوة

و حاول الصبي الإفلات من بين يديها فلم يستطع

و صرخ احمد قائلا بألم:

- سارة اتركيني أنا احمد شقيقك يا حبيبتي

فأنت تؤلمينني بشدة أرجوك توقفي يا أختي ...

فلم تتأثر سارة بكل توسلاته أو تدعه و شأنه بل ظلت تعتصر

جسده بقوة و رقبته بعنف و حاول هو الخلاص والإفلات من بين يديها ...

فلم يستطع أن يفلت من قبضه يدها القوية كالفولاذ

و صرخت نورا قائله و هي ترفع بالجمجمتين أمام عينيها قائلة:

- اتركيه يا سارة.... ليس هو من أذاكي يا ابنتي ...

دعية يرحل انه شقيقك الصغير احمد

هل تتذكرينه يا سارة أرجوك توقفي الآن وهنا توقفت عن اعتصار

عنق شقيقها... بعد أن هدأ تماما ...

و سكنت حركته و تكسرت عظام رقبته و خارت قوة...

و فات الأوان فسقط على الأرض ميتا ..جاحظ العينين ...

وهنا ابتعد ساهر خطوتين إلى الخلف ....

و عيونه تلمع بشدة من الانفعال و التأثر

و هو ينظر إلى جسد الصبي الميت على الأرض ...

و إلى سارة التي عادت من جديد و ابتسم بفرح عندما و جدها تنظر له بهيام

فقال بفرح :

- أهلا بعودتك حبيبتي في عالم الأحياء.

****



في المستشفي في غرفة أيرين

كانت الأخيرة تصرخ بهستريا بطريقة عنيفة ،عندما اصطدمت عينيها

بعين الممرضة التي تقف عند رئسها و ظلت تصرخ بطريقه غريبة ...

وهنا صرخت الممرضة تستدعي الطبيب بسرعة ....

ليعطيها شيء يهدئ من روعها و تساءلت الممرضة برعب :

- ماذا حدث فانا لم افعل لها شيئا سوى

إعطائها الدواء و لكن المريضة فتحت عينيها....

و عندما رأتني أمامها أخذت تصرخ بهستريا و تصيح برعب .....

سامحيني يا سارة فأنا لم اقصد شيء

و همست الممرضة لنفسها قائلة:

- ماذا فعلت أنا يا ربي ؟

و هنا وصل الطبيب مسرعا و شاهد المريضة الثائرة

فأمر بإعطائها حقنة مهدئه...

وهنا هدئت حركتها و خارت قواها فاستكانت

و هدئت لتنام و هي تردد كلمة واحدة..

- سارة...

و بعد لحظات قليله سمع نفس الصراخ من الغرفة المجاورة للمريضة ...

و هي غرفة المتهمة ...

فأسرع الطبيب و الممرضة إلى الحجرة الأخرى...

فوجدوا نفس حالة الهياج ...

و الصراخ المتواصل و يتردد نفس الاسم مرة أخرى..

- سارة



يتردد ثانيتا على مسمع الطبيب

فأمر الطبيب بإعطائها الحقنة المهدئة ...

و خرج من الغرفة مفكرا وهو يهمس لنفسه :

- من هي سارة و ماذا فعلت معهن يا ترى ؟

و تذكر المريضة و هي تقول برعب :

- سامحيني يا سارة لم أكن اقصد شيء

فقال هامسا:

- أو ماذا فعلن هن معها إن صح التعبير؟

****

جلست ريهام خائفة مذعورة من كل شيء....

حولها تتلفت باستمرار يمينا ويسارا إن سمعت أي همس أو صوت حولها

لا تدرى ماذا تفعل ؟

حبست نفسها بغرفتها تبكي...

وهنا دخلت أمها الغرفة متسائلة بقلق قائله :

- ماذا حدث يا بنيتي و لماذا تحبسين نفسك بالغرفة طوال الوقت ؟

نظرت لها ريهام بتوتر و رعب شديد بعيونها الزرقاء الصافية

و لم ترد عليها فأكملت الأم حديثها بقلق قائلة:

- لماذا لا تريدين إخباري بالأمر يا ريهام ؟

ألا تعلمين بان كل ما تفعلينه سيضر بما في بطنك ...

و ربما خسرته للأبد وتذكري بأنك لم تحصلي عليه بسهولة

وهنا لم تعد تتحمل فبكت ريهام بانهيار وهي تمسك بطنها بقوة ....

و تحاول حماية ما في رحمها و هنا انفجرت بالبكاء ثم قالت من بين دموعها :



- لا احد في العالم يستطيع مساعدتي يا أمي

ثم أجهشت بالبكاء و النحيب

فنظرت لها الأم بقلق قائلة:

- لماذا تقولين ذلك يا حبيبتي..؟

فكل مشكلة و لها حل بإذن الله ، اخبريني بالأمر لعلي استطيع مساعدتك

فمن يدرى يا ابنتي ربما جعلني الله سببا في حل مشكلتك

وهنا نظرت لها ابنتها بعيون دامعة ...

و قالت لنفسها هامسة:

- ربما تستطيع أمي مساعدتي

وهنا ردت على الأم قائله:

- سأخبرك بكل شيء يا أمي و ارجوا أن تسامحيني

و تلتمسين لي العذر فانا لم أكن اقصد شيئا صدقيني

فردت الأم و القلق يقتلها قتلا فماذا فعلت ابنتها يا ترى ؟

فردت قائلة :

- هيا يا ريهام اخبريني بالأمر و قولي لي ماذا حدث ؟

و لا داعي لكل تلك المقدمات السخيفة ..فأنت تعلمين بأنني أكرهها ....

و هنا قصت ريهام على أمها كل شيء من بداية....

ما فعلته بسارة هي و الأخريات و حتى رسالتها و تهديدها لها ...

بعد موتها و ظهورها المستمر لها ...

و بعدها صمتت و هي تنظر إلى عيون أمها...

منتظرة أن تقول الأخيرة شيئا و لكن الأم صمتت هي الأخرى ...

و ظلت تنظر إلى ابنتها غير مصدقة أن تكون أبنتها بتلك القسوة ...

و البشاعة و الأنانية فردت على ابنتها بفتور قائلة:

- لن ألومك الآن يا ريهام فلن ينفع بشيء فيكفي ما أنت فيه

وما عانيته الفترة الأخيرة فهذا عقاب لكي من الله يا ابنتي



لعلك تتعلمين درسا في الحياة فلا يجوز اللعب وتدمير حياة الآخرين

فنظرت إلى أمها قائله برجاء:

- ماذا سأفعل يا أمي و هل تستطيعين مساعدتي حقا

و حماية ابني من روح سارة فأنا لم اعد أتحمل ما تفعله معي و لن استطيع ترك ابني لها عند شاهدها بالمقابر فماذا افعل ؟

فردت الأم قائلة:

- إن ما اعرفه يا ريهام بأنه إذا مات شخص بطرقة بشعة

و تعرض للتعذيب فانه تتولد طاقة سلبية بالمكان فنشعر لعدم الارتياح

لبعض الأماكن و نتيجة لتلك الطاقة ممكن أن تحدث أشياء غريبة

فيقولون بأنها من صنع الأشباح و العفاريت للقتيل و لكنك تقولين بأن سارة لم تمت يومها فردت ريهام بلهفة:

- نعم لم تمت أو يحدث لها شيء أبدا فقد كنا نمزح معها فقط

فلم تهتم الأم لردها بل نظرت لها بلوم وعتاب ثم أكملت حديثها و هي تفكر قائلة :

- هل ماتت سارة في فراشها ؟

أم إنها قتلت لابد من معرفة تلك النقطة فأن ماتت مقتولة

ربما نتيجة لقتلها فتلك الطاقة السلبية هي ما تفعل ذلك

فقالت ريهام بقلق شديد:

- وهل تنتقل تلك الطاقة يا أمي و تتحرك لتنتقم منا

و تحاول قتلنا و ترسل لنا رسائل أيضا ؟

فردت الأم قائلة :

- هذا هو الغريب في الأمر فالطاقة تكون بالمكان الذي حدثت فيه الجريمة

والحادثة فتلك الأشياء التي تحدث معك كلها من عمل عفاريت الجن أعوذوا

بالله من الشيطان الرجيم استعيذي يا ريهام من الشيطان الرجيم و خذي كتاب الله



و اقرئي فيه باستمرار إلى أن نذهب إلى الشيخ زويد...

فهو من يستطيع مساعدتنا في هذا الأمر جيدا ...

فهو رجل يعرف بتلك الأمور جيدا

و سيخبرنا ماذا يجب علينا فعلة لتتركك روح سارة أو عفريتها

و تعود من حيث أتت فردت ريهام بقلق مستعجبة ما تقوله الأم

فقالت :

- ماذا تقولين يا أمي و هل سنؤمن بتلك الخرافات

و نسير وراء ذلك الدجال ؟

فقاطعتها الأم سريعا قائلة :

- ارجوا ألا تكملين حديثك يا ريهام فأنت لا تعرفين

من هو الشيخ زويد و مع من يتعامل ؟

و من يسخره لخدمته لا تؤذي نفسك يا ابنتي وامسكي لسانك فهذا أفضل للجميع

فصمتت ريهام غير مصدقة ما تقوله الأم

و لكنها لا تستطيع الرفض فربما كان هذا الرجل

سبب خلاصها من ذلك الكابوس المرعب

التي تحيياه كل يوم فمن يدرى ربما ؟

****



الفصل الثالث عشر

غيرة و كراهية

وقفت سارة بعيون زائغة تنظر إلى من حولها بتعجب ...

و تحت أقدامه جثة احمد شقيقها بعد أن اعتصرت عظام رقبته بقسوة ..

و وقف ساهر وعينية تلمع بتأثر شديد لا يتكلم بل ينظر باستمتاع ...

و نشوة إلى جثة الصبي و وقفت نورا و هي تمسك بالجمجمتين تنظر إلى الصبي بحزن و ألم و تقول:

ل- ماذا فعلت ذلك يا بني ؟؟؟

لماذا لم تصبر حتى تأتي شقيقتك إليك ؟

فقاطعها ساهر قائلا :

- لماذا لا تعيدينه إلى الحياة مرة أخرى يا خالتي نورا كالزومبي ...كما فعلت بسارة ؟

و هنا نظرت له غاضبة و تقابل حاجبها من شدة الغضب ....

و صرخت في وجهه أن يصمت ....

و لا ينطق بحرف أخر فنظر لها بحقد و لم يتكلم أبدا...

فصرخت نورا قائلة :

- ادخل الصبي القبر يا ساهر و أغلقه جيدا..قبل أن يشعر بنا أحد

و أسرع فليس هناك وقت لكل ذلك الآن فلقد حان وقت الرحيل من هنا ...

ولن ينفع الندم الآن يا بني على أي شيء

و لنكمل ما بدئنا يا ولدي و ليرحم الله جميع الأموات....

فقام ساهر لينفذ ما تقوله الخالة نورا ....

و قام بإدخال جسد الصبي إلى قبر سارة ....

شقيقته و أغلق القبر خلفه ثم قام بوضع الرخام على الشاهد



و هنا ألتفت إليها قائلا:

- لقد فعلت ما أمرتي يا خالتي ...

و لم يكمل جملته فلقد اختفت نورا هي و سارة من خلفه ...

و لم يكن لهم أي أثر بالمكان و في تلك اللحظة ....

وجد ساهر نفسه وحيدا وسط كل تلك الشواهد السوداء الكثيرة في كل مكان ...

فصرخ غاضبا ينادي على حبيبته قائلا :

- سارة أين أنت يا حبيبتي ...؟

لماذا ذهبت و تركتن وحيدا بجوار شاهدك...؟

ثم أخذ يركض كالمجنون وسط المقابر المظلمة ...

يبحث عن نورا و عن سارة و لكنه لم يجد لهم أي أثر ..

لقد تبخرتا كقطرات الندى في وقت الظهيرة فأسرع يركض مسرعا في كل مكان ....

محاولا الخروج من تلك المقابر الكئيبة

و لكنه لم يستطع فكلما ابتعد عن ذلك الشاهد...

الذي قام بدفن الصبي شقيق سارة فيه منذ قليل ....

يركض مسرعا باتجاه الباب فيجد نفسه أمامه ثانيتا نفس الشاهد ..

شاهد سارة.و نفس المكان مرة أخرى....فصرخ بغضب :

- نعم ....

هو انه نفس شاهد سارة المميز برخامته السوداء

و لم أفقد عقلي ونظر غير مصدق ما يحدث ...

و مبتعدا عن ذلك القبر الملعون ....

ليجد نفسه أمامه مرة أخرى فتعجب قائلا لنفسه: ما هذا ؟

ولماذا أعود من جديد لقبر سارة ؟

و صرخ بصوت عالي قائلا:

- هذا كله من عمل المشعوذة ...الساحرة ذات اليد السوداء

نورا اللعينة ومن غيرها سيفعل معي ذلك..



و لكن لماذا لقد ساعدتها ؟؟؟

و نفذت كل ما تريد لماذا تفعل معي ذلك الآن ؟

وهنا شاهدها بوضوح تقف فوق القبر بلونها الأسود القاتم كالليل الأسود ...

وقفت تنظر له بعين واحدة فلقد فقدت الأخرى من يوم تقريبا ...

و لم يتبقى لها غير تلك العين الواحدة ...

لترى بيه الدنيا و العالم الغادر من حولها ...

الذي حرمها من عينها اليسرى...

و لم يترك لها سوى عين واحدة إنها قطة سوداء ....

وقفت على شاهد سارة تموء بقوة و كأنها تتوعد بالانتقام...

وليست نورا ذات اليد السوداء....فهناك فارق يا أخي ؟؟

وهنا نظر لها ساهر مستعجبا....

فلقد قتل تلك القطه السوداء بنفسه امس....

فلماذا تقف هنا الآن و تنظر له متوعدة فقال محدثا القطه بغضب :

- الم أقتلك امس أيتها اللعينة ماذا تريدين الآن ؟

هل تريدين الموت من جديد ؟ فأنا لا أمانع أبدا عزيزتي فظلت تموء متوعدة...

و كأنها تهدده هي الاخرى ...فنظرت له ...

و نظر هو الأخر لها و هو يفكر فيما حدث

فهو متأكد بأنه قتلها بعد أن شق عينيها ....

فلقد أراد أن يرحمها من الحياة عاجزة بعين واحدة...

في هذا العالم الكبير فقام بتكسير عظام رقبتها بقوة رحمتا و رأفتا بحالها ...

فكيف ستحيى مشوه في العالم بعين واحدة ؟

أهذا هو جزاء معروفه لها و عدم تركها تحيى مشوهه بذلك العالم الكبير؟

هكذا يقابل الإحسان والعمل الحسن ...

غريب حقا تلك الحياة ....

ظلت تنظر له و هي تموء و ينظر هو لها بتحدي مبتسما ....



وعيونه تلمع بشدة و هنا اتخذت قرارها و بدئت الهجوم

فوثبت بقوة لتقفز على وجهه بعنف ....

و صرخ ساهر ألما عندما غرزت أظافرها في عينيه اليسرى ...

و سالت الدماء الحمراء ...

تجرى وسط الشواهد المظلمة....

****

اجتمع الأربع صديقات " سارة ، مريم ، أيرين و ريهام "

بتلك الحديقة الجميلة التي اعتدن أن يجتمعن فيها كل جمعه من كل أسبوع ....

فبعد تخرجهن من نفس الجامعة ، انشغلت كل واحدة بالحياة ...

فمنهن من انشغلت بالبحث عن عمل ولكن لم توفق إلا مريم التي وجدت وظيفة ...

في إحدى الشركات بواسطة أحد أقاربها الذي يعمل بنفس الشركة ...

وكانت سارة منشغلة بالاستعداد للزواج من عمر ....

فكانت مشغولة معظم الوقت مع خطيبها أو لشراء الجهاز استعداد للزواج ....

قبل أن يحدث لها ما حدث ، فكانت تلك الليلة عائدة

من عند خالها بمرسى مطروح....

فاستقلت القطار وحيدة من الإسكندرية إلى القاهرة

وحدثت تلك الحادثة الغريبة ....

فلقد مات الراكب بجوارها وماتت أخته في نفس اللحظة ....

وحذرها الرجل قبل موته من زيارة بائع التذكرة ....

الشاب الذي باعها التذكرة الغلط قبلها بيوم..

ومن يومها وتغير حالها فأصبحت ترى الرجل يطاردها ...

فكانت تخشى الظلام لدرجة مثيرة وترى الرجل يطاردها .



فخضعت للعلاج النفسي بعد أن أصيبت بانهيار عصبي حاد..

وبعد فترة من العلاج بدئت في الشفاء ....

ولكن خوفها من الظلام ومن بائع التذكرة لم يزول ...

ولكنها لم تخبر خطيبها عمر بشيء ...

خوفا من أن يعتقد بأنها فقدت عقلها فيتركها ولكنها ابتعدت عنه قليلا ...

وكانت سارة تحكي كل شيء في حياتها لصديقاتها المقربات ...

فكن يعرفن القصة وكان يعتقدن بأنها تختلق الأمر ...

لتثير رعبهن وفزعهن فلم يصدقنها إلا أيرين فكانت تحب سارة وتصدقها ....

وتصدق القصة كلها فهي تعلم بأن هناك أمور غريبة تحدث بالكون حولها...

ليس لها تفسير ولكن لها حكمة لا يعلمها إلا الرب...

المهم جلسن جميعهن بتلك الحديقة يتحدثن فقالت سارة ضاحكة :

- سأفتقدكن يا فتيات عندما أتزوج قريبا

و ربما هجرتكن للأبد وانفجرت بالضحك وابتسمت الأخريات بسعادة

و الدعاء لها بالسعادة ...

إلا ريهام التي كانت نار الغيرة تأكلها أكلا وتشعر بالكراهية...

و الحقد الشديد لسارة ، فلقد أخذت منها حبيبها عمر الذي لم تحب سواه

في هذا العالم و لكنه اختار سارة بعد أن رآها معها يوما ...

و تركها هي بجمالها وأنوثتها الطاغية و لم يهتم لأمرها من يومها

فلقد سحرته سارة و بالرغم من حبها الكبير له وجمالها الفتان ...

فلم يهتم عمر لأمرها أبدا أو يراها أمامه

فكانت كلمات سارة كالخنجر الحاد يمزق قلبها بشدة...

وهنا نظرت لها مريم مؤنبه و همست في أذنيها قائلة:

- ليس هكذا يا ريهام أمام الأخريات ، فلتصبري حتى يرحلن

كانت مريم تعرف حب ريهام لعمر و كراهيتها وغيرتها من صديقتها سارة..

فلقد كانت تعتقد بأن سارة سحرت عمر...



وجعلته يحبها بمساعدة خالتها الساحرة ..نورا ساحرة الفودو بالسحر الأسود

لتجعله لا يرى سواها ويحبها

و كانت مريم تشاركها تلك الكراهية لسارة...

منذ الصغر وهي تحقد على سارة وتغير منها لقد كانت سارة تمتلك كل شيء..

وتجذب الجميع إليها على عكسها تماما...

فلم يكن لها احد لذا كرتها وتمنت موتها ...

و هنا قامت سارة و أيرين لإحضار بعض المشروبات الغازية ...

و هنا مالت ريهام على أذن مريم قائلة :

- لا استطيع التحمل أكثر من ذلك يا مريم لابد أن تتصرفين

بسرعة إن تزوجت سارة من عمر سأقتلها

فلن يأخذه مني أحد أبدا في هذا الكون إلا الموت فبسببها وبسبب سحر خالتها ....

لم يعد يراني أو يشعر بوجودي بجواره

فردت الأخرى قائلة:

- اصبري يا صديقتي فلكل شيء نهاية فلدى خطة إن نفذنها ...

جيدا فستترك سارة خطيبها عمر وربما تركت الحياة كلها

وأراحتنا من ثقل ظلها فردت ريهام بلهفه :

- حقا يا مريم

فأجابت مريم بجديه قائلة:

- نعم يا صديقتي اصبري فقط قليلا

و سترين كل شيء بعينيك سنقوم بعمل دعابة و مقلب معها

كما تعمل هي بنا المقالب الكثيرة و تضحك بعدها باستخفاف ...

قائلة بأنها مجرد مزحة ولم تقصد شيئا فلنذيقها من نفس الكأس إذن و لكننا ...

سنختلف عنها قليلا ، فلم نخبرها بأنها مزحه و سنتركها ...

تعتقد بأن ما حدث كان حقيقة ...

و هنا ردت ريهام بلهفة قائلة:



- ماذا ستفعلين يا مريم أرجوك اخبريني الآن

فلن أستطيع الصبر ، وهنا شرحت مريم المقلب على أذن صديقتها ....

التي اتسعت عينها رعبا من هول ما سمعت ...ثم انفجرت ضاحكه ....

و هي تقول :

- يا لكي من شيطانه يا مريم وبعدها ضحكتا بصوت عالي وتردد صدى ضحكاتهما في المكان.

****

و هنا سمعت ريهام من يناديها فقطع حبل ذكرياتها من الماضي .

و نظرت إلى أمها التي كانت تقف عند باب الحجرة مرتدية كامل ثيابها ....

و قالت لابنتها بغضب:

- لماذا لم ترتدي ملابسك حتى الآن

فلقد أخذت موعد من الشيخ زويد و هو ينتظرنا الآن في بيته.....

فردت على أمها بعيون زائغة مضطربة:

- حاضر يا أمي سأرتدي ملابسي حالا....

لا تقلقين فلن افعل شيئا غير ما تريدينه مني

سأذهب معك كما تشائين إلى أي مكان حتى أتخلص من روحها

التي تطاردني باستمرار و تريد اخذ ابني قبل أن أراه و يرى النور

وتدفعني للجنون وفقد عقلي..فلن اسمح لها بذلك

****



في منزل عمر

في منزل عمر جلس الأخير بالغرفة متوترا وهو يمسك برسالة سارة بين يديه و يقربها من قلبه فهمس يكلم الرسالة قائلا:

- ماذا تريدين يا سارة مني ؟

وهنا فتح الرسالة ليعرف حقيقة ما حدث معها؟؟؟

ماذا فعلت زوجته بحبيبته ؟؟؟؟

****

عزيزي : عمر

عند قراءتك لرسالتي هذه فاعلم بأن الأوان قد فات لكل شيء

فلم اعد كما كنت سابقا فأنا الآن زومي يا عمر هل تعرف الزومبي ؟

الموتى الأحياء لقد مت و قامت خالتي نورا بإعادتي للحياة من جديد

لأنتقم ممن ظلمني لا أدرى كيف ؟؟؟؟

و لكنها فعلتها فعندما تصلك تلك الرسالة و تبدأ في قراءتها أكون...

أنا عدت ثانيتا من العالم الأخر للأموات ...

لا اعرف كيف سيكون إحساسي و شعوري حينها هل سأعرفك آم لا ؟

لا أدرى هل سأكون مسخ آم ستعيدني خالتي بهيئتي كما كانت قبل الموت ؟

لا اعلم شيء و لكن كل ما اعرفه هو الانتقام من زوجتك ريهام

و الأخريات مريم و أيرين لابد من أن يدفع الجميع الثمن ...

ثمن ما فعلوه بي و أرجو أن تسامحني يا عمر ...

سأقتل طفلك بدم بارد فزوجتك لا تستحقه مطلقا....

فأنت لا تعرف ما فعلت لإبعادي عن طريقك...

فهذا الطفل من حقي أنا ...



فأرجوا أن تسامحني يا عمر و تلتمس لي العذر يا عزيزي

فأنت لم تعش ما عشت ودعا إلى القريب العاجل ....

المخلصة: سارة

****

ألقي عمر بالرسالة من بين يده بعد أن قرأ كل ما جاء بها.

و اخذ يلف بالغرفة كالمجنون وهو يتذكر كلمات سارة...

سأقتل طفلك بدم بارد فصرخ بصوت عالي قائلا:

- هل جننني يا سارة ؟

و هنا ارتدى عمر ملابسة سريعا و ذهب إلى زوجته ليعرف منها كل شيء

و يحذرها من انتقام سارة و تسأل حائرا :

- هل جنت سارة ما هذا الكلام الغريب

الذي تقوله ماتت و العودة من جديد للحياة والزومبي ...

والموتى الأحياء ، إني لا افهم شيئا أبدا و هل حقا ماتت سارة ؟

وأخيرا وصل سرعا إلى منزل أسرة زوجته .....

فدق الباب كثيرا فيبدوا بأنه لا يوجد أحد بالمنزل ...

فاحتار ماذا يفعل فهو يتصل بزوجته على هاتفها المحمول...

منذ أن قرأ رسالة سارة و لكنها لا ترد لا هي ولا أمها .

فنظر إلى ساعته فوجد الوقت متأخر ....

فقال بقلق :

- ماذا حدث و أين ذهبت ريهام في هذا الوقت المتأخر ؟

و هنا غادر البناية و هو قلق ولا يدرى كيف يتصرف

و يتساءل برعب:



- هل حدث لها مكروه ؟؟ هل نفذت سارة انتقامها و لماذا ؟

فهو لا يفهم شيئا أبدا ، فوقف مفكرا ثم قرر الذهاب إلى منزل سارة ....

و التأكد من كل شيء بنفسه....

ربما كانت مجرد مزحة منها، فهي كانت تحب المقالب كثيرا ....

و تذكر ذلك المقلب الذي فعلته معه....

من سنين و أوهمته فيه بأنها مريضه بمرض خطير و أجمع الأطباء ...

بعد عمل التحاليل و الأشعة اللازمة بأنها ستموت خلال شهر ...

و استغلت هذا الشهر في الخروج و التنزه و الطلبات الكثيرة ...

و كان هو قلبه يتقطع حزنا عليها....

و كاد أن يفقد وظيفته بسبب كثرة تغيبه عن العمل ...

و بعد انقضاء الشهر أخبرته و هي تنفجر من الضحك...

بأنها مجرد مزحه أردت أن تجعله قريب منها ....

لأنه أهملها في الفترة الأخيرة و اهتم بعملة أكثر منها

و لم يعد يخرجها كما كان من قبل ...

فقامت هي بعمل ذلك المقلب فيه ، فلم يصدقها في أي مقلب بعد ذلك ...

ولا مقلب بائع التذكرة والهلاوس التي كانت تقولها ...

والرجل الذي كان يتبعها هز رئسه بعنف ليبعد عنه تلك الأفكار

والذكريات الكثيرة وهنا وصل عمر إلى منزل سارة ....

و كانت الساعة تجاوزت منتصف الليل....

فوقف قليلا يفكر هل يعود في الصباح آم يدق الباب ...

و يحدث ما يحدث ، فقرر طرق الباب و ليكن ما يكون فطرق الباب كثيرا....

فلم يرد احد علية و طرق الباب مرة أخرى و انتظر أن يرد علية احد ....

و لكنه لم يتلقى أي رد أو يسمع صوت أحد بالداخل

و في تلك اللحظة شعر بالرياح الباردة تخرج من أسفل الباب...

و انتصب شعر زراعه و شعر بالتوتر وبأن هناك من يراقبه



فاخذ يبسمل و يحوقل و يقرءا ما تيسر له من آيات الذكر الحكيم

إلى أن هدئت الرياح واعتدل الطقس مرة أخرى

و هدئت نفسه فدق الباب لثالث مرة و قال هامسا لنفسه هذه أخر طرقه

أن لم يفتح احد سأرحل من هنا سريعا فقلبي ليس مطمئنا أبدا لما يحدث

فلم يفتح احد الباب أو يرد علية و لكنه سمع من يئن بألم داخل المنزل ...

فاقترب واضعا أذنيه على الباب

و هنا سمع الصوت بوضوح هناك من يئن و يتألم بداخل الشقة

فقال عمر بصوت عالي:

- هل هناك احد داخل المنزل ؟

فأزاد الأنين و الصوت طالبا للعون وبأن يساعده احد فوقف عمر مفكرا

ماذا يفعل هل يكسر الباب و ينقذ من يطلب المساعدة و يتألم بالداخل ....

و ربما كانت مزحة أو خدعة من سارة ....

فوقف حائرا ثم نظر إلى باب الشقة المجاور

و طرق الباب طالبا للمساعدة لمعرفة ماذا يحدث بداخل شقة سارة

فلم يرد علية احد و طرق الباب مرة أخرى مستنجدا بمن بالداخل أن يساعده

فلم يرد علية احد وهنا سمع صوت الأنين و الاستغاثة من داخل الشقة الأخرى أيضا ...

و هنا شعر بالتوتر و القلق ...

فرجع عمر للخلف برعب خطوتين للخلف ...

و هو لا يدرى كيف يتصرف فازداد الأنين و التألم مع الصراخ المتواصل ...

من داخل الشقة وهنا أسرع عمر يركض مغادرا المكان

حتى كاد يسقط على وجهه من شدة انفعاله و رعبه و ذهب ...

مسرعا إلي اقرب قسم للشرطة .



****

في المستشفى

وقف كبير الأطباء و مدير المستشفى فاتحا فاه ومذهولا ....

مما يري أمامه غير مصدق ما يحدث بمستشفاه

لقد كانت احدي المريضات معلقة بالسقف مذبوحة كالنعاج

و ممزقة الجسد فخرجت أمعائها بطريقة مقززة

و انفصلت رأسها عن الجسد و صرخت إحدى الممرضات برعب

من هول المنظر و استفاق الطبيب من ذهوله على صوت الصراخ والعويل

و صرخ قائلا:

- اتصلوا بالشرطة حالا

فصرخت ممرضة أخرى بانهيار:

- وماذا ستفعل الشرطة في هذه الحالة فهي من كانت تحرس تلك الغرفة

و هزت رئسها بقوة ثم أكملت حديثها :

- فهذه غرفة المتهمة التي احضروها أمس اعتقد اسمها مريم

و هنا صرخ الطبيب مدير المستشفى برعب قائلا :

- و أين ذلك الجندي المكلف بحراسة المكان كيف حدث هذا ؟

و لماذا ؟ فرد رجل امن المستشفى قائلا :

- لقد وجدنا الجندي نائما أمام باب الغرفة يا سيدي

و يغطيه التراب الأبيض كأن هناك من قام بتخديره

فدخل المسكين في غيبوبة و حاول الأطباء إفاقته بكل الطرق ...

فلم يفلحوا و لم يستطيعوا فعل أي شيء له فقاموا بنقلة إلى غرفة العناية الفائقة

و هنا صرخت إحدى الممرضات قائله :

- سيدي المدير لقد نسينا أمرا هاما لقد اختفى الجندي الأخر أيضا



المكلف بحراسة غرفة المريضة الأخرى المجني عليها ...

كما قالوا لنا أمس وأسمها أيرين و لم يهتم احد بالدخول للاطمئنان عليها

فصرخ المديرفي وجهها قائلا:

- أتقولين ذلك الآن أيتها الغبية

ثم أسرع إلى غرفة أيرين والعرق تصبب من وجهه ..

ويهز كرشه البدين ليطمئن بنفسه عليها و لكنه لم يجد أي احد بالغرفة...

لقد كانت الغرفة خالية...

و اختفت أيرين من الغرفة وأمر المدير رجال الأمن والأطباء...

و أيضا الممرضين و كل العاملين بالمستشفى بالبحث عنها

و إن أستطاع أن يأمر المرضى بالبحث عنها لفعل و لكنهم لم يجدوا لها أي اثر بالمستشفى ....

لقد تبخرت أيرين من المستشفى كلها ، كتبخر الماء وقت الظهيرة

فلم يعثروا سوى على ملابسها ملطخة بالدماء و اختفت هي تماما و لا يعلم احد كيف ؟

و هنا صرخ المدير برعب قائلا:

- أين رجال الشرطة لماذا لم يحضروا حتى الآن ؟

اتصلوا بهم مرة أخرى أيها....

****

الفصل الأخير

النهاية

****

في منزل الشيخ زويد

جلست ريهام بعيونها الزائغة تنظر برعب إلى ذلك الشيخ الكبير...

الذي يرتدى جلباب اسود و يضع العمة السوداء على رئسه



و ينظر لها متفحصا بعيونه الواسعة التي يضع الكحل فيها بطريقة غريبة....

فتنظر إلى عينية فلا تستطيع رؤية شيء أخر بوجهه ...

غيرهما نظرا لكبرهما و الكحل الأسود الذي يحيطهما بطريقة غريبة

فقالت الأم بقلق بعد أن قصت علية كل شيء من البداية ...

و ما فعلته ابنتها بسارة ، ورسالة سارة الأخيرة التي تهددها فيها بقتل ابنها

فقالت الأم بقلق:

- ماذا نفعل يا شيخ زويد اتقاء لشر تلك الروح

و كيف تستطيع ابنتي تجنبها والعيش بسلام بعيد عن تهديدها لها

و ظهورها المستمر ؟ والحفاظ على ما في رحمها ؟؟؟

فنظر لها الشيخ طويلا و اخذ يقرأ في بعض الكتب أمامه

و كلما قرأ مقطع يلقى نظرة طويلة متفحصة إلى ريهام

و بعد الانتهاء من النظر في ذلك الكتاب الأسود أمامه

فأجاب الشيخ زويد قائلا:

- لا تقلقين يا ابنتي فلن تأذيك صديقتك بعد اليوم

فلقد نفذت ما تريد منك بالضبط

فقاطعته الأم بلهفة:

- حقا يا شيخ لن تظهر لنا روحها بعد الآن

فابتسم الشيخ قائلا:

- أنا لم اقل روحها و لكني قلت صديقتها

و هنا نظر إلى عيونها بعمق قائلا فسارة لم تموت بعد مازالت على قيد الحياة

فصرخت ريهام قائله :

- ماذا تقول ؟ لقد تأكدت من موتها بنفسي

و رأيت شبحها أكثر من مرة

و بعدها نظرت إلى أمها غير مصدقة ما يقوله الرجل ...

و هنا تذكرت الأم جملته الأخيرة



و رددت قائله :

- فلقد نفذت ما تريد

فصرخت في وجهه قائلة :

- ماذا تقصد بقولك إنها نفذت ما تريد أيها الشيخ

فنظر إلى ابنتها طويلا ثم قال:

- لا داعي لأن تخفين الأمر أكثر من ذلك يا أبنتي

و نظر لها ثم أكمل قائلا :

- فأنت تعرفين جيدا ما اقصد يا ريهام

وهنا نظرت الأم بقلق إلى ابنتها التي كانت تمسك بطنها بقوة...

و تبكي بقهره والى الشيخ زويد

و قالت الأم موجهه حديثها للشيخ:

- ماذا حدث و ماذا تخفي ابنتي عني يا شيخ زويد ؟؟؟

ارجوا إخباري الآن أتوسل إليك

فرد عليها الشيخ قائلا:

- إن ما في رحم ابنتك مات منذ يومين

وهي تعلم ذلك جيدا و تخفي الأمر

فصرخت الأم في وجهه قائلة:

- ماذا تقول أيها الشيخ و لماذا لم تخبرني بذلك

فرد عليها قائلا:

- لان ابنتك هي من قام بقتله بيديها و بدم بارد .....

فنظرت الأم إلي ابنتها غير مصدقة ما تسمع

و صرخت بغضب في وجهها:

- هل ما يقوله صحيح يا ريهام

فلم ترد عليها بل أخذت تضحك بطريقة هسترية غريبة و بعيون زائغة

تتحرك باستمرار ثم قالت و هي مازالت تضحك :



- نعم لقد قتلته بيدي و بدم بارد

كما قال الشيخ حتى تتركني سارة أعيش وأخذت تضحك

و نظرت لها الأم بقلق كبير فابنتها ليست في حالتها الطبيعية أبدا

و نظرت إلى الشيخ زويد لتستشيره و تأخذ بنصيحته فنظر إليها

قائلا:

- ابنتك لا تحتاج إلي بل تحتاج إلى زيارة طبيب ...

و الذهاب إلى المستشفى الآن قبل فوات الأوان يا سيدتي

فنظرت له الأم برجاء تستحثه أن ينقذ ابنتها و يساعدها مما هي فيه

و لكنه رحل من أمامها ...

تاركا الغرفة وهو يقول:

- ابنتك تحتاج إلى طبيب و الذهاب إلى المستشفى

قبل أن يتسمم جسدها و تموت فالولد مات منذ يومين في بطنها

لا تحتاج إلى معالج روحاني يا سيدتي ...

فنظرت له بضيق ثم أخذت ابنتها ...

و هي مازالت تضحك بهستريا إلى اقرب مستشفى

و رحلت الأم و هي تحمل هموم الدنيا في قلبها فماذا ستقول لزوج ابنتها...؟

و ماذا سيكون رد فعلة عندما يرى زوجته بتلك الحالة ؟

****

ذهب عمر سريعا و قام بإحضار بعض قوات الشرطة

التي فتحت باب منزل سارة عنوة....

لترى الأب (مسعد) ملقى على الأرض يئن و يتألم ...



من شدة الألم فلقد كان وجهه مشوه ممزق بشدة بفعل شيء حاد

و كأن هناك حيوان مفترس قام بمهاجمته ....

و قامت الشرطة بمعاينة المكان ونقله إلى اقرب مستشفى

و لكنه عند نقله على المحفة امسك بمعصم عمر برعب قائلا:

- سارة خلصها يا عمر بالله عليك و طهر روحها

و هنا نقله المسعفون إلى سيارة الإسعاف ولم يفهم عمر شيء من حديث الأب

و بعد فتح الشقة المجاورة لشقه سارة

وجدت الشرطة أشلاء جثة في المكان لامرأة عجوز ممزقه تماما

وكأن هناك حيوان مفترس قام بمهاجمتها وتمزيقها ...

أربا كما يقولون

وهنا نظر عمر برعب لتلك المرأة الممزقة فشعر بالغثيان

و بألم في معدته و قال برعب هامسا لنفسه:

- من فعل ذلك هل هي سارة حقا وتحولت لوحش مفترس ؟

و هنا تذكر زوجته و رسالة سارة المهددة لها

فأسرع يغادر المكان متجها إلى منزل أهل زوجته من جديد

و ظل يدق الباب ....

و لكن لم يكن هناك احد بالمنزل فأشتد بيه القلق بشدة وعصف بكيانها

فأخذ يطرق على الجيران بعنف حتى فتحت له إحدى الجارات

و أخبرته بأن زوجته وأمها بالمستشفى فذهب مسرعا يركض في الشارع

كالمجنون متجها إلى المستشفى ليجد حماته منهارة وتبكي بقوة

وأخبرته بفقد الجنين و إصابة ابنتها بصدمة عصبية...

مما أدى إلى فقدها لعقلها و وقف عمر ينظر بذهول

إلى أم زوجته و تسأل قائلا غير مصدق:

- ماذا تقول تلك السيدة و هل ما تقوله صحيح ؟

و في تلك اللحظة أتى احد الأطباء و عاد علية ما قالته الأم و هنا تركهم الزوج ...



و رحل من المكان و عينية تلمع من اثر الدموع

على فقد ابنة و زوجته و قرر أن يسألها لماذا فعلت ذلك ؟

لماذا دمرت حياته و قتلت ابنه ؟

و جعلت زوجته تفقد عقلها ماذا حدث لكل تلك القسوة والبشاعة

****

عاد عمر إلى المنزل منهكا و محملا بجراحه و ألامه التي لا تنتهي....

فسمع من يئن و يبكي بغرفة نومه فاقترب بحزر من باب الغرفة

و كلما أقترب كلما أذادت رائحة الياسمين ...

و هنا نظر إلى فراشة برعب من خلف باب الغرفة...

ليجدها تجلس على فراشة و تبكى....

فتاة لم يرى منها شيئا فشعرها الأسود الطويل يغطي وجهها

و ترتدي ثوب اسود اللون فكانت ككتله من الليل الأسود

تجلس على فراشه فابتعد خطوتين للخلف بتوتر...

و قال لنفسه هامسا :

- إنها هي سارة فأغلق الباب عليها بالمفتاح

و قال بصوت مهزوز يملئه الرعب و التوتر :

- سارة هل أنت بالداخل ؟

فلم ترد علية فأعاد سؤاله من جديد قائلا:

- أنت سارة اعرف ذلك جيدا فلماذا يا سارة فعلتي ذلك ؟

لماذا قتلتي طفلي ؟

فسمع من يرد عليه من خلفه قائلا :

- سارة لم تقتل احد يا ولدي ...



فصرخ فزعا والتفت ليرى سيدة غريبة بعيون واسعة

و ترتدي زى اسود و تمسك بجمجمتين صغيرتين بيدها

فصرخ برعب في وجهها :

- من أنت وكيف دخلتي إلى منزلي ؟

فأجابت السيدة قائلة:

انا نورا خالة سارة يا ولدى فصمت عمر قليلا

متذكرا ثم قال بتوتر:

- أنت الساحرة التي تعيش في الخارج في الكاريبي ..

وتمارس السحر الأسود على الناس...سحر الفودوا

لتعذبهم وتجبرهم على فعل ما تريد لقد أخبرتني سارة عنك كثيرا ماذا تريدين مني ؟؟

فنظرت له نورا بعمق قائلة:

- أنا لا عذب احد يا ولدى إلا من يستحق العذاب

فمن يخطئ فليعاقب ويعذب فأنا أحقق العدالة فقط فرد عليها :

- ومن طلب منك تحقيق تلك العدالة

و التدخل فيما لا يعنيك و الآن ماذا تريدين منى يا نورا

و ماذا تفعل سارة في غرفة نومي؟

فأجابت بفتور:

- إن سارة تحتاجك يا عمر تحتاج أن تقف بجوارها

فهي الآن في مرحلة التعلم ...وهنا شهق برعب

قائلا:

- ماذا تقولين ؟تحتاجني سارة آم تريد أن تقتلني ...

كما قتلت ابني الوحيد ...

و جعلت زوجتي تفقد عقلها أهذا ما تريدين قولة لماذا لا تقوليها صراحة

فأجابت نورا بغضب قائلة:

- أنت مخطئ يا عمر فسارة لم تقتل ابنك بل زوجتك



هي من أجهضت نفسها بيديها و قتلت ما في رحمها بمفردها يا ولدى صدقني

لم يتدخل أحد بالأمر أبدا صدقني ...

هي اختارت الحياة ..وشعرت بان ابنك حملا ثقيلا عليها ...

فرد عليها بتوتر قائلا:

- و ماذا سأفعل أنا معها بعد أن تحولت إلى وحش مفترس زومبي

خرج من قبره ليلتهم الناس بقسوة لماذا فعلتي ذلك لماذا جعلتها كالمسوخ يا نورا ؟

لماذا لم تدعيها ترحل بسلام و ينتهي الأمر لقد رأيت ما فعلت بوالدها

و بالجارة العجوز المسكينة هل تريدين أن تكون نهايتي مثلهما يا نورا

وهنا قاطعته قائلة :

- سارة لم تفعل شيء يا عمر صدقني لم تقتل احد غير شقيقها احمد

و لم تكن تقصد قتله لقد فاقت و كانت تحتاج إلى فترة لتتأقلم

و تعرف ما يدور حولها و لكن شقيقها تسرع و كانت هي خائفة

كالمولود يوم ولادته ففعلت ما فعلت دون أن تدرى ماذا تفعل ؟؟

و هي الآن تبكي على فقد شقيقها احمد

و تحتاج من يساندها و يقف بجوارها فنظر إليها عمر متعجبا

ثم قال مندهشا:

- أنا لا افهم شيء و لكني متأكد بأن سارة ماتت لقد سألت والدها

والجيران و أكدوا ذلك بأنها ماتت فماذا تريدين مني الآن يا نورا ؟

ارجوا أن تتركيني و تأخذين معك ذلك الزومبي

و تبتعدوا عني فأنا لا أريد رؤية أو معرفة شيء فنظرت له طويلا

و لكنه لم يعد يتحمل نظراتها المخيفة فتركها مسرعا و غادر المنزل و لكنه اصطدم

بذلك الشاب عندما فتح باب المنزل فسقط عمر على الأرض

واستطاع الوقوف على قدميه بصعوبة ليجد أمامه مسخ مشوه الوجه

فقاءت إحدى عينيه و تلطخ ثيابه الدماء و يتساقط الدم من يديه فرجع عمر مسرعا

إلى شقته فوجد نورا تنظر برعب لذلك الشاب قائلة :



- ماذا حدث لك يا ساهر ومن فعل بك ذلك يا ولدي ؟

و لكنه لم يرد عليها بل هجم سريعا و قفز عليها كالنمور

و صرخت نورا ألما عندما هجم على زراعها ليقضم منه جزء و يأكله

و هنا خرجت سارة من الغرفة بثوبها الأسود و يغطي شعرها الأسود

وجهها تسير ببطء بقدميها العاريتين المتسخة و صرخ عمر رعبا

و أسرع يغادر المنزل هربا و صدره يعلوا ويهبط بقوة

و تتسارع دقات قلبه بعنف و تدق كالطبول عاليه ثم ذهب إلى اقرب قسم شرطه

ليبلغ عما حدث في شقته وعن تلك الوحوش الضارية التي هربت من الغابة

لتستوطن في شقته و اتجهت قوات الشرطة إلى منزلة ليجدوا سيدة ممزقه تماما

بجوارها شاب مشوه الوجه و يبدوا عليه الجنون يلتهم الجثة بنهم شديد

فأطلقوا عليه النار عندما حاول مهاجمتهم وهم يستعيذون بالله من الشيطان الرجيم

و يبسملون ويحوقلون و سقط ميتا على الفور بعد أن أصابته الرصاصات في قلبه

ولم يجدوا اثر لأي احد أخر بالمنزل

و نظر عمر متلفتا حوله يمينا و يسارا باحثا عنها فلم يجد لها أي اثر بالمنزل

و لكنه وجد تلك الرسالة الحمراء قرمزية اللون على فراشه

و تفوح منها رائحة الياسمين

المميزة فألتقط الرسالة ليقرأ ما فيها و يعرف أين ذهبت فهو يعرف جيدا

بأن الرسالة منها هي و من غيرها حبيبته المسخ التي تحولت لزومبي

****

في المستشفى

صرخت أحدى الممرضات رعبا عندما سقط منها هاتفها المحمول

أسفل ذلك الفراش بغرفة أحدى المرضى فانحنت بتوتر لتلتقطه



فكان الجو العام بالمستشفى يسوده التوتر والرعب بعد ما حدث صباحا

وقتل أحد المريضات و ذبحها كالنعاج فالأعصاب كلها مشدودة

و التوتر والرعب سيد الموقف و هنا شاهدتها

فصرخت رعبا بهستيريا و تجمع العاملين والأطباء وبعض المرضى

الذين كانوا في طريقهم للهروب من تلك المستشفى المشئومة

و جاء المدير يركض مسرعا و يهتز كرشه الضخم و يمسح العرق الغزير

على جبينه و يتسأل برعب قائلا:

- ماذا حدث لماذا كل هذا الصراخ ؟

فأجابه احد رجال الأمن قائلا برعب :

- لقد وجدوها يا سيادة المدير

و لكنهم لم يجدوها كلها فقال المدير بعنف:

- ماذا وجدوا يا متولي أوضح كلامك فانا لا أفهم شيئا

فرد متولي رجل الأمن بالمستشفى قائلا:

- المريضة الهاربة يا سيدي أيرين

التي يبحث عنها الجميع و جدوا نصفها العلوي فقط أسفل الفراش ...

ولم يجدوا النصف الأخر فنظر له الطبيب برعب فاتحا فاه غير مصدق ما يسمع

و يسأل برعب ماذا تقول أيها الأحمق ؟

****

في المقابر

وفي المقابر وقف الأب الملكوم على قبر ابنته سارة يبكي و ينتحب بقوة

و من حوله رجال الشرطة يقومون بحفر القبر ...

و معرفة ماذا يحدث فيه ...؟



بعد ان قام احدهم ببلاغ للشرطة بوجود أعمال غريبة تحدث ليلا

حول ذلك الشاهد

و هنا صرخ الأب رعبا عندما أخرج الجنود تلك الجثة من الشاهد

أنها جثة ابنة أحمد فصرخ الأب رعبا قائلا:

- لا ....ولدي احمد ....

وبعدها سقط فاقد الوعي غير مصدق ...

بأن يفقد أولادة مرة واحدة

****

الرسالة الأخيرة

عزيزي :عمر

آسفة لتدمير حياتك و لكنها فكرة الانتقام التي سيطرت عليا ...

هي من جعلتني افعل ذلك فلقد اتصلت بخالتي نورا و رجوتها كي تأتي

و تساعدني بسحر الفودوا و تنتقم لي من الذين تسببوا بأذيتي ...

كانت أخبرتني سابقا عن الزومبي التي تشتهر بيه جزر الهايتي...

التى عاشت فيه خالتي سنين طويلة لقد كانت خالتي إحدى كبيرات السحرة هناك...

بكورز الفودوا احدى كبيرات السحرة وتعمل لصالح الحكومة

قبل أن تنتقل للعيش بإحدى جزر الكاريبي ...

و اعرف جيدا قدراتها الخارقة بالاستعانة بالجن و تسخيرهم لمساعدتها ...

و أعجبتني فكرة الانتقام بجعل صديقاتي السابقات يمتنا رعبا مني بعد أن يعرفن بخبر ...



موتي ثم أعود لهن من جديد....

على هيئه زومبي " الموتى الأحياء "

و نجحت خطتي و أعطتني خالتي بعض الشراب الذي يستخدمونه

لجعل الضحية تنام و تفقد وعها وتبدوا كالأموات فيعتقد الأطباء و المقربون

بأنها ماتت و بعد دفنها يقوم السحرة بإخراجها

من جديد من القبر على هيئه الزومبي

و يعتقد الناس بأن الجثة تم إعادة الروح إليها ثانيتا

و لكنه الجهل وعدم الإيمان بالله فمن يستطيع إعادة روح

إلى جسد غير خالقها فمن يستطيع ان يعود من الموت من جديد ...

ويصبح زومبي او الموتى الأحياء كما يقولون عنهم...

هل تعرفهم يا عمر؟؟؟

انهم الذين ماتوا و تم دفنهم فعادوا من جديد إلى الحياة .

وتم إعادتهم بواسطة السحر الأسود و الفودوا إلى الحياة من جديد .

ولكنهم لا يعودون كما كانوا أبدا بل يعودون مغيبين ذهنيا ...

كأنهم تحت تأثير التنويم المغناطيسي أو المخدر ،

فهناك الكثير من الأسرار الطبية التي لا تزال غير معروفة

،ولا يعرفها غير سحرة الفودوا و زعماء بعض القبائل الإفريقية

يا عمر..

هل تدري يمكن التغلب على شخص بإدخاله في غيبوبة تشبه الموت...

لمدة زمنيه ساعات و ربما أيام وهنا يعتقد أهل المتوفى بأنه مات ....

فيقوم السحرة ليلا بإخراجه من قبره و إفاقته من الغيبوبة

بإعطائه الترياق فيعتقد الناس بأنه عاد من جديد من العالم الأخر من الموت .

و لكنه لا يعود أبدا كما كان...

يعود مسلوب الإرادة مغيب ذهنيا يفعل أي شيء يعود كالخادم

يعود كالزومبي ....



و لقد اعطتنى خالتى الترياق ولكنها لم تخبرني بأن هذا الشراب

التي أعطته لي عبارة عن نوع من المخدرات ...

جعلتني افقد تركيزي و زهني لفترة

فقتلت شقيقي احمد دون أن أدرى ماذا افعل ؟؟؟

وأنا نادمة اشد الندم على قتل أعز مخلوق لي في الحياة

أنا لم اقتل أحد يا عمر أريد أن أخبرك بذلك فلقد قام ساهر

بعد أن فقد عقله بقتل صديقاتي و خالتي ...

و حاول قتل أبي لم افعل شيء صدقني

فأنا ضحية لدعابة سخيفة من صديقاتي السابقات...

و أولهم زوجتك ريهام لقد أوهموني بأنها حقيقة و ليست دعابة

أو مزحة لم يخبرني أحد شيء فجعلوني أموت قهرا...

و أتركك رغما عني و أنا لم أحب سواك في هذا الكون ...

لقد استخدموا كل شيء ضدي ولعبوا بمرضي وخوفي ...

فماذا ستفعل إن استيقظت لتجد نفسك بغرفة مظلمة مقيد اليدين

و الفم و القدمين ممزق الثياب عاري الجسد و تغطيك الدماء وتشعر بالألم

في كل ذرة بجسدك ماذا سيكون شعورك إن كنت فتاة ....

ولا تدرى ماذا حدث لك بالضبط و من فعل بك ذلك....؟

ماذا سيكون شعورك إن كنت تخشى الظلام وتهابه كالموت...

وأنت تشعر بان احدهم يراقبك باستمرار ....

فجعلوك تقضي فيه ليله كاملة ؟

و ترى من حولك الأشباح تتحرك وتهمس في أذنك بأنه بائع التذكرة

جاء من أجلك ليأخذ روحك لقد كانت تجربة قاسية حقا...

فلم أتحملها أبدا و عندما فتحت لي أيرين باب الغرفة ...

و فكت قيودي شاهدته هو على الأرض نائم عاري ممزق الملابس

و مقيد بالحبال لم أكن اعلم من هو و لكنهم أخبروني بأنه بائع التذكرة ..



ولكنه لم يكن سوى ...

جارى و صديق طفولتي ساهر لقد استغلوا مرضه النفسي ...وحبه لي ..

و هنا رأيتهم يقفون على باب الغرفة و يضحكون بعنف لم أكن أدرى لماذا يضحكون

و من فعل ذلك ؟

و ماذا فعلن بي فلقد فقدت وعي لفترة ولا أدري ماذا حدث فيها ؟

هل عرفت الآن ما فعلته معي زوجتك و الأخريات...

لقد دمروا حياتي وجعلوني أحيا أسوء كابوس ممكن أن أحياه ....

وبعدها أرسلت لي أيرين رسالة ...

تشرح لي كل شيء و أخبرتني بأن ما حدث مجرد دعابة سخيفة

منهن لأواجه خوفي من بائع التذكرة وإنني كما كنت لم يحدث لي أي شيء..

و لكن جاءت رسالتها متأخرة وبعد فوات الأوان فكنت قد تركتك و رحلت

و تزوجت أنت من ريهام التي دبرت كل شيء بإتقان

و لم أكن أنا كما كنت فذبلت روحي و تحطمت نفسي و اعتزلت الناس جميعا

و أصابني المرض ففكرت بالانتقام منهن جميعا بمساعدة خالتي نورا

التي مارست سحر الفودو السحر الأسود والاستعانة بالجن

للانتقام من زوجتك و الأخريات فجعلتهن يعشن في الوهم

و يتخيلن الكثير و أخيرا انتقمت و هدئت نفسي وارتاحت ...

هل عرفت الآن بأنني مجرد ضحية لإحدى الدعابات السخيفة ؟

وعندما تنتهي من قراءة رسالتي فاعلم بأنني الآن في طريقي

إلى مكان أخر و بلد أخر للعيش هناك ...

فلن يتقبلني احد هنا و لن يصدق أحد قصتي أبدا ...

سأذهب إلى حيث انتمي ...

وأعيش كما أنا و يتقبلني الناس هناك كما أنا زومبي

عاد من الموت ليعيش مرة أخرى وسط الأحياء



وداعا يا عمر يا أول من أحببت في هذا الكون

سأتصل بك من حين لأخر لأطمئن عليك

المخلصة :

سارة سابقا والزومبي حاليا..

***********************************.

لقد انتهت الرواية ورحلت سارة بعيدا إلى حيث تنتمي ..

رحلت إليهم لتحيى وسطهم بعيدا...

وأتمنى أن نكون قد تعلمنا بأن للمزحة والدعابة حدود..

فلا تستخف بشخص ولا تهزء بيه حتى وان كنت تبغضه ، فلا يحق لك

أن تلعب بحياة الآخرين ولا تقل بأنها مزحة صغيرة ودعابة ..

لا يا صغيري فربما انقلبت المزحة والدعابة إلى شيء أخر

وتحولت إلى دعابة قاتلة ...وخسرت حياتك ثمنا لذلك ..

فقل لي ماذا ستفعل حينها ؟؟؟

فلا تستخف بشيء وثق بأن كل شيء ممكن أن يحدث في تلك الحياة

فليس هناك شيء مضمون بالحياة.

مع تحياتي :

د منى حارس



****

ما بين الحقيقة والخيال لأسطورة الزومبي





هل تعرف أصل كلمة "زومبي"؟ومن أين جاءت في رأيك؟

هو جثة بلا روح يُعتقد أنها عادت للحياة من جديد على يد السَّحرة,

أو أي وسيلة خارقة للطبيعة

و تعود جذور الزومبي للديانة التي يؤمن بها الناس في غرب أفريقيا الفودو

وفي قاموس أكسفورد " الزومبي " كلمة من منطقة غرب أفريقيا

تعني "صنم" و "Zumbi" وتم تسجيلها في الإنجليزية عام ١٨١٩

"nzambi" تعني "إله" في لغة الكيكونجو والتي يتحدث بها الناس في جمهورية

الكونجو الديمقراطية والمناطق المحيطة بها



ويشير مصطلح الزومبي إلى "إله الثعبان" في عقيدة الفودو في غرب أفريقيا

فحين تم اصطحاب مجموعات من البشر من غرب أفريقيا إلى جزر

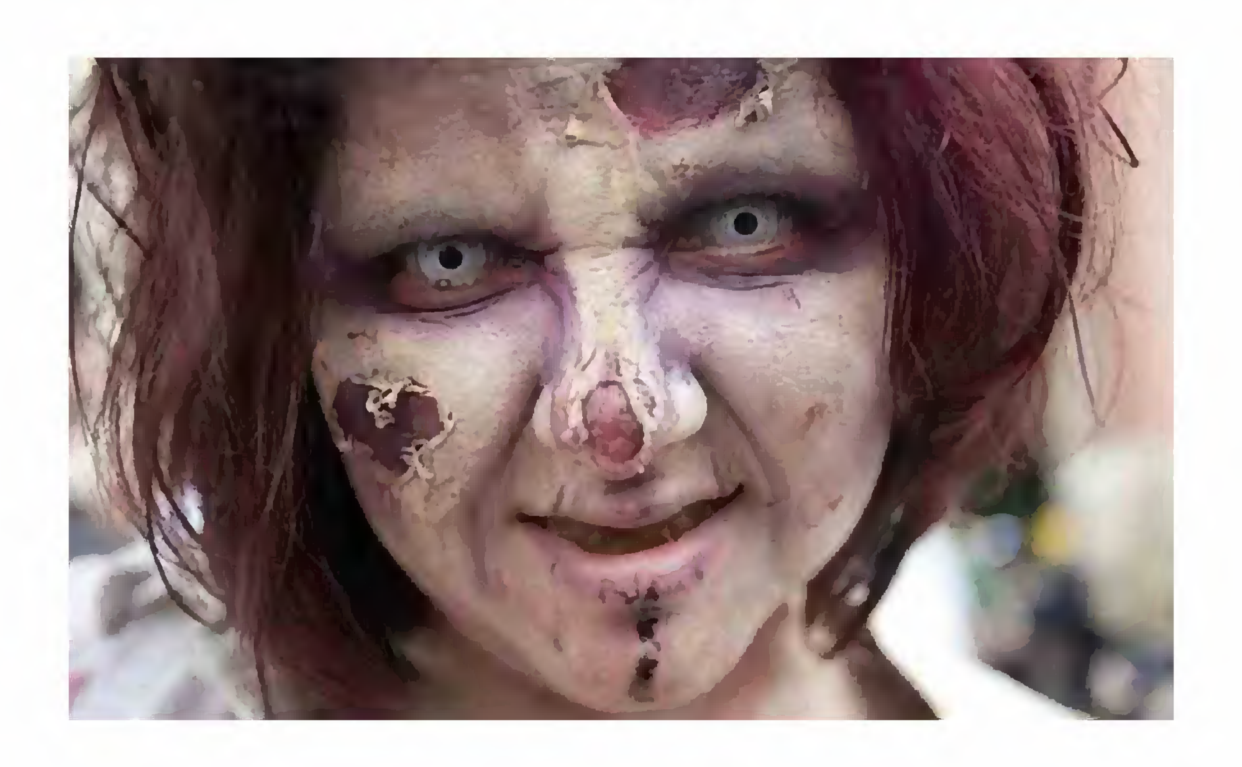
الهاييتي وأجزاء من الكاريبي خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر

حافظت تلك المجموعات على معتقداتها وممارساتها الدينية.

وانتشرت فكرة الزومبي تدريجيًا في الولايات المتحدة وأوروبا

أما في القرن العشرين فنشط تناول هذا الموضوع في السينما والتلفزيون

حتى افلام الكرتون للاطفال لم يخلوا منها ، فاصبح الكبير والصغير يعرف من هم الزومبي..الموتى الاحياء





لقد شاهدنا الكثير من أفلام الرعب وحتى الكرتون التي تتحدث عن الزومبي

واجتياحهم للعالم والتهديد الذي يحملونه للجميع بأكل أدمغتهم وأول ظهور للزومبي

كان في فيلم "Night of the living dead"

*ليلة من الحي الميت" عام ١٩٦٨ **للمخرج "جورج روميرو" عام ١٩٦٨م.***

البعض يرى أن روميرو لم يطلق عليهم زومبي، إنما أرادهم أن يظهروا كالغِيلان،

إلا أن العامة هي من أطلقت مصطلح الزومبي، وعلق الاسم من حينها

ان النسخة الأمريكية من هذه الأفلام مرتبطة بالزومبي آكل الدماغ

على الرغم من أن كثيرين يتعاملون مع زومبي نهاية العالم

على أنه نوع من الثقافة الشعبية "البوب"

إلا أن بعض الناس يعتقدون أن الزومبي حقيقي جدًا.

فالثقافة الهايتية وكذلك الأفريقية غارقة بشكل كبير في الإيمان بالسحر

والشعوذة في معتقدات ديانة الفودو وانتشارها في هاييتي





ففي الثقافة الهايتية، فسنجد أنهم ليسوا أشرارًا

إنما هم ضحايا، وهم عبارة عن جثث تتحكّم بها قوى سحرية

لأغراض محددة، عادة لغرض العمل...

تاريخيًا، الخوف من الزومبي استُخدم كوسيلة من وسائل السيطرة الاجتماعية والسياسية في هاييتي.

ويُعتقد أن بعض السحرة لديها القوة السحرية لجعل الشخص زومبي،

معظمهم من الأطباء السحرّة والذين يُطلَق عليهم "بوكورز"،

حيث كان الناس يخافون منهم ويحترمونهم كما يُعتقد أن البوكورز:



وهي الشرطة السرية الوحشية التي "Tonton Macoute " كانوا في خدمة استخدمتها أنظمة دوفالييه القمعية بين ١٩٥٧م – ١٩٨٤م،

فأولئك الذين يتحدون السلطة يصبحون مهددين في أن يكونوا الحي الميت

وفي الخيال الشعبي هناك العديد من الطرق لتدمير الزومبي

منها قطع الرأس أو إطلاق النار عليها. والهدف من ذلك حسب الفلكلور الهاييتي

هو تحرير الشخص من حالة الزومبي، وليس القتل الصريح.

وهناك العديد من الطرق لتحرير الزومبي، منها تغذيته على الملح،

وآخرون يرون أن الزومبي إن رأى المحيط فقد يستعيد عقله،

. وبالتالي العودة إلى القبر

البعض يعتقد أنه حقيقي، لكن الأدلة شحيحة. وهناك عدد قليل

من حالات الزومبي المفترض من بينهم شخص مختل عقليًا في الفلكلور الهاييتي ، فقد وجد البحثيين

عدد لا يحصى من القصص عن اشخاص تم اعادتهم إلى الحياة

عن طريق الاسياد " البكورز " (علماء الدين في عقيدة الفودو) ،

و هؤلاء الزومبي (حسب القصص الفلكلورية) يكونون عبيد لأسيادهم بدون

. ارادة أو وعي

في يوم من أيام ربيع عام ١٩٨٠، وصل رجل غريب يمشي بتثاقل،

وتعلو وجهه نظره غريبة، إلى سوق بلدة «لا استرا» في هاييتي،



وقد أثار منظره الرعب في قلوب الفلاحين المحليين، خصوصا عندما

اقترب من امرأة تدعى أنجيلينا نارسيسا، ليقول لها إنه شقيقها كلارفيس

الذي يفترض أنه مات ودُفن عام ١٩٦٢

وادعى انه كان يعمل

كعبد في إحدى مزارع قصب السكر في هاييتي. لم يعرض على المحقق

. المكان الذي عمل فيه حوالي ٢٠ عامًا

. ورغم غرابة الحادثة إلا أنها ليست فريدة من نوعها في هاييتي، التي تشهد سنوياً ظهور أكثر من حالة لعائدين من بين الأموات، وهي الظاهرة التي ألهمت هوليوود شخصية «الزومبي»

في ثمانينيات القرن الماضي ادّعى "ويد ديفيس"

عالم نبات من هارفارد أنه اكتشف سر مسحوق الزومبي

حين كان في عمل ميداني في هاييتي والعنصر النشط الموجود

فيه هو سُم العصب والذي يمكن استخدامه لتسميم الضحايا

.وتحويلهم إلى زومبي كتب ديفيس العديد من الكتب حول الموضوع منها

"The Serpent and the Rainbow"

والذي حقق شهرة كبيرة، وتم إنتاجه كفيلم

لـ "ويس كرافن". وعلى الرغم من نجاح الكتاب،

إلا أن العلماء شككوا في صحة ما يقوله ديفيس. فكمية السُّم العصبي



في مسحوق الزومبي الذي وجده ديفيس غير كافٍ لإحداث حالات زومبي.

نظريًا، فإن قوة الزومبي قد تعمل تحت ظروف مثالية،

لكن في العالم الحقيقي سيكون من الصعب خلق زومبي بهذه القوة.

! فالقليل من هذا السُّم له آثار مؤقتة، أما الكثير منه فقد يقتل الضحية

.وكذلك هناك شكوك صيدلانية في تحويل الناس إلى زومبي للعمل في المزارع

فالعملية التي سيتم فيها تحويل الناس إلى زومبي

"على افتراض أنها لن تقتلهم" فإنها ستؤدي إلى تدمير أدمغتهم

وإبطاء عملها، وبكلمات أخرى أنه بالكاد ستكون لديهم القدرة على العمل في المزارع.

وعلاوة على ذلك، فصنع الزومبي لإنتاج يد عاملة شيء غريب

خاصة وأن هاييتي من أفقر دول العالم، فلا يوجد لديها نقص في الأيدي العاملة للعمل في المزارع والزراعة. كما أن فيها الكثير من الناس

الذين يقبلون بالعمل ربما مقابل لا شيء. في مقابل أن الزومبي

غير مدفوعي الأجر سيكلّفون الملابس والإيواء والطعام.

وعلى أية حال لم يتم العثور على مزارع قصب السكر التي يُعتقد أنها

معقل الزومبي

ويقول الدكتور لامارك دويان، رئيس مركز «بورتو برنس»

للأمراض العصبية إنه راقب ظاهرة «الزومبي»



وتتبع حالاتها على مدار ربع قرن واكتشف الحد الفاصل فيها بين الأساطير

والعلم. وقد أجرى دويان مقابلات مع ١٥ من «الزومبي» الذين يؤكد أن جميعهم مصابون بإعاقات عقلية أو حالات تخلف ذهني أو أنهم مدمنون على الكحول،

وفقاً لمجلة «تايم». وبعد دراسة مكثفة على حالة كلارفيس،

خلص دويان إلى أن الرجل الذي يفترض أنه عاد من بين الأموات لم يكن ميتاً بالفعل، بل كان ضحية سم يقوم بإخفاء المؤشرات الحيوية للبشر

بشكل يجعلهم يبدون وكأنهم أموات كي يتم دفنهم وهم أحياء، لينبشون في وقت لاحق. واعتمد دويان في استنتاجاته على تحليل مادة كيماوية

حصل عليها من أحد سحرة الفودو في مختبرات الولايات المتحدة،

حيث اتضح أنها تتضمن مجموعة من الأعشاب المحلية التي تسبب تهيج الجلد، إلى جانب بقايا من ضفدع «بوفو مارينوس» الذي يفرز مواد تسبب الهلوسة وتشل الجهاز العصبي، والقليل من سمكة «النفيخة»

التي تحمل سماً عصبياً قاتلاً يدعى تيترودوتكسين.

وذكر دويان أن هذه السمكة تعيش أيضاً على سواحل اليابان،

حيث يصنع منها طبق باهظ الثمن وشديد الخطورة، لأنه قادر على تسميم من يأكله إن لم يُعد بصورة جيدة تقضي على سم السمكة. وأضاف أن مستشفيات اليابان تستقبل سنوياً عدة حالات لضحايا التسمم بسمكة «النفيخة» حيث تظهر عليهم عوارض

الزمبي» إذ تختفي مؤشراتهم الحيوية مثل التنفس ودقات القلب، وغالباً ما يعودون » إلى الحياة قبل دفنهم بساعات، ويعانون من عوارض تستمر لفترة طويلة،



****

من يدري أين الحقيقة من كل هذا ؟؟؟

ولكن المهم هو انه لا يستطيع شخص إعادة الروح إلى الجسد قد فارقته ..

إلا الله الواحد القاهر

****